٢١١,٩
ع-ح ٢

جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية
كلية الدراسات العليا والبحث العلمي
وائرة العلوم الشرعية
تخصص التفسير وعلوم القرآن

بحث مقدم لنيل درجة التخصص الأولى (الماجستير) في التفسير وعلوم القرآن

بعنوان:

العهود والمواثيق في القرآن الكريم

إعداد الطالب /

أحمد محمد نور إبراهيم

إشراف /

الدكتور / محجوب أحمد طه

جامعة القرآن الكريم
والعلوم الإسلامية
كلية الدراسات العليا والبحث العلمي
المكتبة
رقم القيد : ٤٠٥ التاريخ ٢٠٠٨/٨/٢٠

القرآن الكريم والعلوم ٧١
رقم القيد ٢٩١
المصدر إيداع

١٤١٩هـ - ١٩٩٨م

كلمة شكر وتقدير

لله عز وجل الحمد والشكر- قبلا وبعدا - علي العون والتوفيق اللذين أكرمني بهما مما مكنني من حفظ القرآن الكريم علي تقدم في السن وكبر في الأسرة وكثرة في المشاغل .

وأكرمني بعد حفظ القرآن الكريم باكمال الدراسة في كلية القرآن بجامعة القرآن الكريم والعلوم الاسلامية بأم درمان وأن أعين محاضرا فيها ثم أستاذا مساعدا ..

وأكمل هذا الفضل بأن سهل لي أن أعد هذه الرسالة في احدى موضوعات القرآن الكريم . وكل هذه الذي حدث ما كان في الحسبان يوما من الأيام فلله الفضل والمنة .

في هذا المقام لابد أن أشيد برجال شدوا من أزري وقووا من عزيمتي ودفعوني لهذا العمل الخير .

وأبدأ بالأخ **الدكتور / محجوب أحمد طه** - عميد كلية الدراسات العليا بجامعة القرآن الكريم بأم درمان . والذي كان قد اقترح علي مدير الجامعة الأستاذ الدكتور / أحمد علي الامام افساح المجال لي في الدراسات العليا لأقدم رسالة علمية في احدى موضوعات القرآن الكريم ووجد بحمد الله الموافقة منه فأكمل خطوات البحث ، وتفضل بالإشراف عليه حتى رأى النور.

ثم الأخ **الأستاذ الدكتور / أحمد علي الإمام** - مدير جامعة القرآن الكريم والعلوم الاسلامية السابق والذي أيد ووافق أن أعد هذه الدراسة .

وكذلك **الأستاذ الدكتور / أحمد خالد بابكر** - مدير الجامعة الحالي الذي قدم لي من العون لظهور هذه الرسالة ما لا استطيع أن أوفيه شكرا . ثم الأخ **الدكتور / الحاج أبو علامة** - الأستاذ بجامعة أم درمان الاسلامية والذي كان كلما لقيني - حدثني عن التحضير لرسالة جامعية يتكفل هو بالإعانة فيها والإشراف عليها - وكنت أحسب أني أصغر قامة من هذا وشاء الله أن حسن ظنه في صار أمرا واقعا .. وتم وهو مغترب بالسعودية فله مني الشكر علي حسن الظن .

وللأخ **أحمد سعيد سلمان** - وكيل جامعة القرآن الكريم والذي قدم لي عونا كثيرا في سبيل أن ترى هذه الرسالة النور .

وأشكر الدكتور / عبد الله عبد الحي كثيرا والأستاذين المناقشين

أما الأخ الكريم **اللواء مهندس (معاش) بابكر علي التوم** رئيس مجلس ولاية الخرطوم الذي قدم لي دعمامعنويا وماديا ومنحني اجازة من المجلس ـ وأنا عضو فيه ـ لاكمال هذا البحث بعد أن وصل مراحله النهائية . فله ولاخواني في مجلس ولاية الخرطوم ولكل الذين أعانوني ممن لم يرد ذكرهم في هذه الرسالة حتى رأت النور .. دعواتي الخالصة لله عز وجل أن يثقل بما فعلوا ـ موازين حسناتهم ويعظم أجرهم وجزاءهم .

إنه سميع قريب مجيب

أحمد محمد نور ابراهيم

أم درمان

١٤١٩/٤/٢٩هـ
١٩٩٨/٨/٢٢م

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، على جزيل نعمه وكثير فضله والصلاة والسلام على أشرف خلقه محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ..

وبعد ؛

لقد اخترت موضوع هذه الرسالة (العهود والمواثيق في القرآن الكريم) لما له من أهمية خاصة في حياة الناس وإن جهلها الكثيرون منهم ، مع انهم ملزمون بها .

وما من أحد من الناس إلا له عهد وعقد مع الله مباشرة وعقد وعهد مع غيره من الناس .

وأردت أن تكون الرسالة مذكرة يستعيد بها كثير من الناس علاقاتهم مع الله ومع الناس وفق هذه العقود والعهود حتى ينالوا رضى الله ورضى الناس .. وثواب الوفاء بهذ العقود يوم يقفون بين يدي الله يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم .

ولقد جعلت هذه الرسالة في ثلاثة أبواب وستة فصول وعدد من المباحث . وهي كما يلي :

الباب الأول : للتعريف بأنواع هذه العهود والمواثيق . وجاءت في فصلين :

الفصل الأول : تحدثت فيه عن عهود وعقود ذات طابع مالي أخلاقي وهي : البيوع ، الدين ، الوصية والهبة .

والفصل الثاني : تحدثت فيه عن عهود وعقود ذات طابع أخلاقي عام وهي عهود : الأيمان البيعة وعقود الزوجية والنذر والوعد ..

الباب الثاني : جعلته لعقود الله مع عباده وجاءت في فصلين .

الفصل الأول : لعقود الله مع أنبيائه

الفصل الثاني : لعقود الله مع الأمم : أمة اليهود ، أمة النصارى ، أمة المسلمين وأمة أهل الكتاب .

والباب الثالث : لمكانة العهود عند الله وبيان نقضها والتحلل منها في فصلين:

الفصل الأول : لمكانة العهود عند الله

والفصل الثاني : لبيان النقض والتحلل من العقود

ثم الخاتمة .

تمهيد : العقود والمواثيق لغة واصطلاحاً

لغـــــة :

قال ابن منظور ([1])

باب عَقَد

عقد : العقد نقيض الحل

وعَقَدَ العهد واليمين يعقدهما عقداً وعقَّدهما : أكَّدهما .

قال أبويزيد في **قوله تعالى: ﴿والذين عقدت أيمانكم﴾ ﴿وعاقدت أيمانكم﴾** وقرئ ﴿**عقَّدت أيمانكم**﴾ بالتشديد معناه التوكيد والتغليظ . كقوله تعالى :﴿ **ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها**﴾ في الحلف أيضاً . وفي حديث ابن عباس (**والذين عاقدت أيمانكم**) المعاقدة المعاهدة والميثاق .

العقد : العهد . والجمع عقود ، وهي أوكد العهود وعهدت الي فلان كذا **تأويله** : ألزمته ذلك . فإذا قلت : **عاقدته** : أو عقدت عليه : **تأويله** : أنك ألزمته باستيثاق .

اصطلاحاً :

معناه الالتزام بين طرفين أو أكثر والتصميم علي تنفيذ ما أتُّفق عليه .

---

[1] / لسان العرب ج٤ صفحة ٣٠٣٠

الباب الأول : عقود العباد بعضهم مع بعض

الفصل الأول : عقود ذات طابع أخلاقي عام

الفصل الثاني : عقود ذات طابع أخلاقي مالي

الفصل الأول : عقود ذات طابع أخلاقي عام

المبحث الأول : عقد الزوجية

المبحث الثاني : الأيمان

المبحث الثالث: البيعة

المبحث الرابع : النذر

المبحث الخامس : الوعد

المبحث الأول

عقد الزوجية

هو الرباط بين الزوجين علي العشرة بالشروط الواردة شرعاً . وهو عقد مقدَّس لا تنفصم عراه إلا بالموت أو الطلاق فالموت قاطع لهذه الصلة الزوجية الوثيقة وكذلك الطلاق الشرعي الذي يتم بالصورة التي تؤذن بنهاية هذا العقد الموثَّق .

أما والحياة الزوجية المستمرة فيجب علي الزوجين مراعاة الحقوق والواجبات المتعلقة بهذا العقد الرباني الذي بموجبه تعاقدا علي الحياة الكريمة في ظلال التعاليم الاسلامية.

والقرآن سماه نكاحاً : قال تعالى :﴿ **يا أيها الذين آمنوا إذا نكحتم المؤمنات ثمَّ طلقتموهن من قبل أن تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها** ﴾[1]

وسماه القرآن ميثاقاً غليظاً قال تعالى :﴿ **وأخذن منكم ميثاقاً غليظاً** ﴾[2] وهو عقد مشهور أمر رسول الله ﷺ أن يتم في المساجد وأن تضرب عليه الدفوف ليُعْلَن ويشتهر . عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال :(أعلنوا هذا النكاح وأجعلوه في المساجد واضربوا عليه بالدفوف)[3] .

---

[1] / الأحزاب الآية : ٤٩

[2] / النساء الآية : ٢١

[3] / رواه الترمذي رقم ١٠٨٩ في النكاح باب ما جاء في اعلان النكاح

أطرافه :

الولي وشاهدان عدلان

الولي : هو ولي الزوجة أبوها أو أخوها أو عمها أو من يوكله الولي ليعقد لها نيابة عنه ، ولا يتم العقد إلا بحضور الولي وإن تم بغيره ومن غير رضاه فهو عقد باطل لقوله ﷺ (**لا نكاح إلا بولي وشاهدي عدل**)([1]) فطلب الاعلان لهذا الزواج حتى يعرف ويشتهر وتنتفي فيه الريبة ولا يشبه زواج السر الذي منعه الاسلام قال تعالى:﴿**ولا مُتَّخِذاتِ أخْدان**﴾ ([2]) ووجود الولي ضرورة ليتم الرضا من وليها في تزويجها وهو صاحب الكلمة في زواجها . وكذلك وجود الشاهدين العدلين . كل ذلك للإعلان والإشهار والتعريف والرضا .

وعقد الزواج الشرط فيه الايجاب والقبول بين طرفي الزواج والا يكون الفصل بين الايجاب والقبول طويلاً عند بعض العلماء .

والايجاب : تلفظ الرجل الذي يريد الزواج بعبارة تدل علي عزمه ورغبته في قيام علاقة زوجية بينه وبين المرأة التي يريدها . ويسمى هذا ايجاباً .

والقبول : أن تعبر المرأة المراد الزواج بها بالموافقة والرضا علي قيام هذه العلاقة الزوجية ([3]) .

واذا تم الايجاب والقبول وجب أن يتم العقد .

والعقد يتم باللغة التي يفهمها المتعاقدان متى كان التعبير منهما دالاً علي ارادة الزواج بوضوح . كزوجتك . ووهبتك وأنكحتك وملكتك .

---

[1] / صحيح البخاري ج٥ صفحة ٢٥٥ كتاب الشهادات باب التاذن حديث رقم ٢٦٤٨

[2] / النساء الآية : ٢٥

[3] / أنظر فقه السنة ج٣ صفحة ٥١

فقد زوج النبي ﷺ امرأة فقال للزوج (قد ملكتكها بما معك من قرآن)([1]) وجاء لفظ الهبة في قوله تعالى:﴿**وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي إن أراد النبي أن يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين**﴾([2]) وجاء لفظ أحللت في قوله تعالى:﴿**يا أيها النبي إنا أحللنا لك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن**﴾([3]) .

والمتأمل في ألفاظ التزويج التي وردت في القرآن الكريم وأحاديث الرسول ﷺ يعلم بأنها جاءت كلها بصيغة الماضي الدالة علي أن هذا الأمر حقيقة قد تم . فعلى العاقد أن يستعمل الفاظ الماضي في صيغة العقد الدالة علي الايجاب والقبول .

الشروط الواجب الوفاء بها :

يقول سيد سابق في فقه السنة ([4]): من الشروط الواجب الوفاء بها ما كان من مقتضيات العقد كشرط العشرة بالمعروف ، والانفاق عليها وكسوتها وسكناها بالمعروف . والا يقصر في شئ من حقوقها ، ولايأخذ مما آتاها شيئاً قال تعالى :﴿**وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم الى بعض وأخذن منكم ميثاقاً غليظاً**﴾([5]) وقوله ﷺ (العائد في هبته كالكلب يعود في قيئه)([6])

---

[1] / رواه البخاري ـ كتاب النكاح ١٤،٣٥،٤٤ ومسلم باب الصداق وكونه تعليم القرآن حديث رقم ١٤٢٥ ج٢ صفحة ١٠٤٠

[2] / الأحزاب الآية : ٥٠

[3] / الآية السابقة

[4] / فقه السنة ج٣ صفحة ٥١

[5] / النساء الآية : ٢١

[6] / صحيح الترمذي ـ كتاب البيوع ـ باب ما جاء في الرجوع في الهبة ، حديث رقم ١٢٩٨ ج٣ صفحة ٥٩٢

وله عليها :

ألا تخرج من بيته إلا بإذنه

ولا تتصرف في متاعه إلا بإذنه .

لا تأذن لأحد بالدخول في بيته إلا بإذنه

تلك شروط واجبة الاتباع ([1]) .

والنبي ﷺ يقول : (المسلمون علي شروطهم إلا شرطا أحل حراما أو حرم حلالا...)([2])

ولقوله ﷺ :(إنَّ أحق الشروط أن توفوا به ما استحللتم به الفروج)([3])

---

[1] / فقه السنة صفحة ٥٣ ج٣

[2] / صحيح الترمذي ـ كتاب الأحكام ـ باب ما ذكر عن رسول الله ﷺ في الصلح حديث رقم ١٣٥٢ ج٣ صفحة ٦٣٤

[3] /سنن أبي داؤد ـ كتاب النكاح ـ باب ما جاء في الرجل يشترط حديث رقم ٢١٣٩ ج١ صفحة ٦٥

المبحث الثاني

الأيـــــــمان

الأيمان

لغـــة :

قال ابن منظور ([1])

اليمين : الحَلِفُ والقَسَمُ . والجمع : أيْمُن وأيْمَان .

قال الجوهري :

سميت اليمين بذلك لأنهم كانوا إذا تحالفوا ضرب كل منهم بيمينه علي يمين صاحبه .

وقال بعضهم :

قيل للحلِفِ يمين باسم يمين اليد وكانوا يبسطون أيمانهم إذا حلفوا وتحالفوا وتعاقدوا وتبايعوا لذلك قال عمر بن الخطاب لأبي بكر [**أبسط يدك أُبايِعْك**]([2]).

اصطلاحا :

التوكيد والالتزام بتنفيذ ما اتفق عليه وحلفوا عليه .

قال سيد سابق :

---

[1] / لسان العرب ج٦ صفحة ٤٩٦٩ الفتح الكبير ج٣ صفحة ١٨٦

[2] / صحيح مسلم ـ كتاب الأيمان ـ حديث رقم ١٢١ ج١ صفحة ١١٢

اليمين الجمع أيمن وهي اليد المقابلة لليسرى . وسمي بها الحَلِف لأنهم كانوا إذا تحالفوا أخذ كل بيمين أخيه . وقيل : لأنها تحفظ الشئ كما تحفظه اليمين .

ومعنى اليمين في الشرع تحقق الأمر وتوكيده بذكر الله تعالى أو صفة من صفاته . وهو عقد يقوي الحالف عزمه علي الفعل أو الترك .

واليمين والحَلِف والقَسَمُ بمعنى واحد .

ولا تكون اليمين إلا بذكر الله أو صفة من صفاته سواء كانت صفات ذات أو صفات أفعال (**كقولك والله . وعزة الله وعظمته**) .

الحلف بغير الله :

منهي عنه لأن فيه تعظيم لغير الله .

وفي الحديث : عن ابن عمر قال :(**من حلف بغير الله فقد أشرك**) ([1])

الحلف بالله :

عفا الله لعباده الحَلِف بالله غير المؤكد والذي يأتي عفواً علي اللسان بغير قصد ونية ، وأكد أنما يؤاخذ ويحاسب بما أضمرت القلوب وبما تأكد باليمين .

قال تعالى : ﴿ **لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم والله غفور حليم** ﴾([2])

وقال تعالى : ﴿ **لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عَقَّدتُم الأيمان** ﴾([3]) .

---

[1] / رواه الترمذي ـ كتاب النذور ـ حديث رقم ١٥٣٥ ج٤ صفحة ٩٣ .

[2] / البقرة الآية : ٢٢٥

[3] / المائدة الآية : ٨٩

قَسَمُ الله :

أقسم الله عزَّ وجلَّ بكثير من الأشياء تأكيداً لعباده بحقيقة ما قال . وأقسم بأشياء كثيرة تعظيماً لها وتقديراً ولفتاً لنظرنا لأهميتها . ومن ذلك:

قسمه بمخلوقاته :

١) ﴿ **والنجم إذا هوى * ما ضل صاحبكم وما غوى** ﴾[١]

٢) ﴿ **والفجر وليال عشر * والشفع والوتر * والليل إذا يسر** ﴾[٢] .

٣) ﴿ **والعصر * إن الإنسان لفي خسر** ﴾[٣]

٤) ﴿ **لا أقسم بيوم القيامة * ولا أقسم بالنفس اللوامة** ﴾[٤]

٥) ﴿ **لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون * فأخذتهم الصيحة مشرقين** ﴾[٥]

قسم بذاته :

١) ﴿ **فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم** ﴾[٦]

٢) ﴿ **فلا أقسم برب المشارق والمغارب إنا لقادرون** ﴾[٧]

قسم أنبيائه :

* ابراهيم عليه السلام : ﴿ **وتالله لأكيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين** ﴾[٨]

---

[١] / النجم الآيات : ١/٢

[٢] / الفجر الآيات : ١-٣

[٣] / العصر الآيات : ١/٢

[٤] / القيامة الآيات : ١/٢

[٥] / الحجر الآيات : ٧٢/٧٣

[٦] / النساء الآية : ٦٥

[٧] / المعارج الآية : ٤٠

ب/ ﴿ **ويدرأ عنها العذاب أن تشهد أربع شهادات بالله إنه لمن الكاذبين والخامسة أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين** ﴾ ([1]) .

ج/ ﴿ **فيقسمان بالله إن ارتبتم لا نشتري به ثمناً ولو كان ذا قربى** ﴾([2])

النهي عن الحلف با لله منعاً لفعل الخير :

الإصلاح بين الناس من أحسن الأفعال ومطلوب من الأهل أن يصلحوا ذات البين .. وأن يعيدوا علاقات الناس بعضهم ببعض كما كانت قبل أن تفسد .

وا لله ينهي أهل الخير أن يقول أحدهم إذا دعوا لإصلاح بين الناس أن يقول : إني حالف با لله لا أفعل كذا أو لا أتدخل في هذا الموضوع لقول ا لله تعالى :﴿ **ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم أن تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس والله سميع عليم** ﴾([3])

شروط اليمين :

العقل والبلوغ ، الاسلام ، وامكان البر ، والاختيار ، فإن الجبر والإكراه لا تنعقد معهم يمين .

الأقسام :

١) اليمين اللغو . ٢) اليمين المنعقدة . ٣) اليمين الغموس

---

[1] / النور الآيات : ٨/٩

[2] / المائدة الآية : ١٠٦

[3] / البقرة الآية : ٢٢٤

١) اليمين اللغو :

ورد ذكرها والتي تجري علي اللسان عفواً ولا يقصد صاحبها انعقادها . وهذه فيها عفو الله .

٢) اليمين المنعقدة :

هي التي يقصدها الحالف ويصمم عليها ويؤكدها .. وفيها الكفارة إن تراجع عنها .

٣) اليمين الغموس :

وهي التي تغمس صاحبها في النار .

وهي اليمين الكاذبة التي يهضم بها صاحبها الحقوق وهي تعني الخيانة والفجور . وهي لا كفارة لها وتعد من الكبائر .

اليمين علي نية المُسْتَحلِفْ :

والمستحلف هو صاحب الحق الذي يطلب من خصمه الحلف بالله وحلف الحالف يكون علي نية صاحب الحق . لا على نية الحالف .

المبحث الثالث

البيعة

البيعة : لغة :

قال ابن منظور ([1]) :

البيعة : المبايعة والطاعة .. وقد تبايعوا علي الأمر كقولك اتفقوا عليه . وبايعه عليه مبايعة : عاهده . وفي الحديث (ألا تبايعوني على الاسلام؟) هو عبارة عن المعاقدة والمعاهدة . كأنَّ كل واحد منهما باع ما عنده من صاحبه وأعطاه خالصة نفسه وطاعته ودخيلة أمره .

واصطلاحاً :

عهد وفاء بين الحاكم والمحكومين علي أن يوفوا له بالبيعة والطاعة وأن يناصحوه فيما ولاه الله عليهم علي أن يسعى في مصالح الأمة وجمع كلمتها .

مشروعيتها :

في القرآن :

﴿ إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم ﴾([2])

﴿ يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبايعنك على ألا يشركن بالله شيئاً ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن ولا يعصينك في معروف فبايعهن واستغفر لهن الله إنَّ الله غفور رحيم﴾([3])

---

[1] / لسان العرب ج١ صفحة ٤٠٢

[2] / الفتح الآية : ١٠

[3] / الممتحنة الآية : ١٢

وقال عمر بن الخطاب يوم السقيفة لأبي بكر الصديق :[**أُبسط يدك أُبايعك**] فبايعه وبايع الناس من بعده أبابكر ووقّى الله المسلمين الفتنة والانقسام وصار أبوبكر بعدها خليفة لرسول الله ﷺ وأوصى قبل وفاته بالأمر من بعده لعمر بن الخطاب ، فبايع الناس عمر وقبلوا اختيار أبي بكر لهم . ثم أن عمر بن الخطاب حين حضرته الوفاة أمر أن يتشاور بعض من اختارهم من الصحابة ليختاروا من يرونه أهلاً للأمارة من بعده .. فاختاروا عثمان بن عفان رضي الله عنه وبايعوه . ثم من بعده اختار الناس علياً وبايعوه .. ثم قامت الفتنة التي عصفت بالخلافة وإجماع الأمة ووحدة المسلمين والتي لم تنته آثارها إلي الآن .

و لم يكن في السابق يحدد للحاكم زمن معين أو مدة يقضيها حاكماً ثم تنتهي مدته .. وانما كان الأمر يمتد حتى وفاته فيختار الناس غيره ، هكذا كان أبوبكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم أجمعين .

وصدق رسول الله ﷺ إذا يقول في الحديث الذي رواه أحمد بن حنبل:(تكون فيكم النبوة ما شاء الله أن تكون ، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها ، ثم تكون خلافة علي منهاج النبوة ، فتكون ما شاء الله تكون ، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها ، ثم تكون ملكا عاضا ، فيكون ما شاء الله أن يكون ، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها . ثم تكون ملكا جبرية ، فتكون ما شاء الله أن تكون ، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها . ثم تكون خلافة على منهاج النبوة .. ثم سكت)([1]).

لقد أعقبت تلك الخلافة الراشدة ملكاً عاضاً تمثل في حصر الأمر بعد الخلافة في بني أمية فكان معاوية ثم كان ابنه ثم الأمر في أسرته حتى

---

[1] / مسند الإمام أحمد ج٤ صفحة ٢٧٣

نازعهم بنو العباس ، فكان فيهم ثابتاً ليس للأصلح ولكن للابن بعد أبيه وللأخ بعد أخيه . واستعانوا بغيرهم علي بعضهم بعضاً حتى خرج الأمر منهم وأصبحوا دويلات صغيرة ، سهل علي العدو صيدهم واقتناصهم ، وضاع الأمر منهم .

ولعل البيعة الآن في السودان عادت علي ما كانت عليه في عهد الخلافة الراشدة .. فالبيعة الآن تؤخذ من الناس للحاكم علي الطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره . بايعوه علي أن يطيع الله فيهم وأن يقيم الدين كله ويسعي في مصالح الأمة .. على أن يناصحوه ويطيعوه .

واقامة الدين مطلب من مطالب الشعب السوداني ظل يسعى له منذ الاستقلال في ١٩٥٦ وماطل الحكام كلهم حتي قيض الله لحكومة الانقاذ في عام ١٩٨٩ أن تتولى الأمر وأن تعلن الشريعة وأن تجاهد في الله أعداء الله حتى مكن الله لها .. لقد صبرت الأمة على حصار الأعداء وغلاء الأسعار وشظف العيش والجهاد والمناصرة وقلة المؤونة .

ونحس الآن بأن بوادر الخير وتباشير النعمة تلوح في الأفق الآن يتدفق البترول واستخراج الذهب وتحسن الوضع الزراعي .

المبحث الرابع
النذر

النَّذر :لغــة :

قال ابن منظور ([1]):

النذر : النحب . وهو ما ينذره الانسان فيجعله علي نفسه نحباً واجباً . وجمعه نذور . تقول نذرتُ أنذِرُ نذراً . إذا أوجبت علي نفسك شيئاً تبرعاً من عباده وصدقه أو نحو ذلك .

اصطلاحاً :

قال سيد سابق ([2]):

النذر : التزام قربة غير لازمة في أصل الشرع بلفظ يشعر الانسان بذلك . مثل أن يقول المرء:[لله عليَّ أن أتصدق بمبلغ كذا .. أو ان شفي الله مريضي فعلي صيام ثلاثة أيام] والنذر لا يصح إلا من عاقل بالغ مختار ولو كان كافراً .

في القرآن :

١) ﴿ **إذا قالت امرأة عمران ربي أني نذرت لك ما في بطني محرراً فتقبل مني إنك أنت السميع العليم** ﴾([3])

٢) ﴿ **فإما ترين من البشر أحداً فقولي إني نذرت للرحمن صوماً فلن أكلم اليوم إنسياً** ﴾([4])

في الحديث : (من نذر أن يطع الله فليطعه)([5])

---

[1] / لسان العرب ج٦ صفحة ٤٣٩٠

[2] / فقه السنة ج٣ صفحة ٣٣

[3] / آل عمران الآية : ٣٥

[4] / مريم الآية : ٢٦

النذر قديماً :

كانوا ينذرونه للآلهة ، يقول تعالى :﴿**وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيباً فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل إلى الله وما كان لله فهو يصل إلي شركائهم .. ساء ما يحكمون**﴾(١) .

وجاء الاسلام وحول النذر طاعة وقربة لله عزَّ وجلَّ والاسلام وإن أباحه فهو لا يحبه لأن الرسول ﷺ نهى عنه فيما يرويه ابن عمر رضي الله عنهما " نهى عن النذر وقال : (إنه لا يأتي بخير ،وإنما يستخرج به من البخيل)"(٢) .

والنذر نوعان :

للطاعة وللمعصية

فنذر الطاعة واجب الأداء ، لقول رسول الله ﷺ (من نذر أن يطع الله فليطعه ومن نذر أن يعصه فلا يعصه)(٣) .

ونذر المعصية ، الطاعة في تركه وتلك كفارته

والوفاء بالنذر سبب في دخول الجنة حيث يقول الله عزَّ وجلَّ عَمَّن يدخلون الجنة ﴿**يوفون بالنذر ويخافون يوماً كان شره مستطيراً**﴾(٤) .

وترك نذر الطاعة وعدم الوفاء به مسئولية أمام الله . يقول تعالى :﴿**وما أنفقتم من نفقة أو نذرتم من نذر فإن الله يعلمه وما للظالمين من أنصار**﴾(٥)

---

* / صحيح البخاري كتاب الأيمان والنذور - باب الوفاء بالنذر حديث رقم ٦٦٩٢ ج١١ صفحة ٥٧٥

١ / الأنعام الآية : ١٣٦

٢ / صحيح مسلم كتاب النذور - باب النهي عن النذر حديث رقم ١٦٣٩ ج٣ صفحة ١٢٦١

٣ / سبق تخريجه صفحة ١٧

٤ / الانسان الآية : ٧

٥ / البقرة الآية : ٢٧٠

المبحث الخامس

الوعد

الوعد: لغة :

قال ابن منظور ([1])

وعد : وَعَدَه الأمْرَ وبه عِدَةً ووعداً وموعداً وموعدة وموعوداً وموعودة وهو في المصادر التي جاءت على مفعولٍ ومفعولةٍ كالمحلوف والمرجوع والمصروفة والمكذوبة.

والوعد المصادر المجموعة قالوا :[**الوعود**] [حكاه ابن جني] وقوله تعالى :﴿**ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين**﴾([2]) أي انجاز هذا الوعد أرونا ذلك ، والموعد موضع التواعد . وهو الميعاد ، ويكون الموعد مصدر وَعَدْتُهُ ويكون الموعد وقتاً للعدة . والموعدة أيضاً اسم للعِدة والميعاد لا يكون إلا وقتاً أو موضعاً . والوعد : مصدر حقيقي . والعدة : اسم يوضع موضع المصدر ، وكذلك الموعدة . قال الله عزَّ وجلَّ ﴿**... إلا عن موعدة وعدها إياه ...**﴾([3]) **والميعاد والمواعدة** : وقت الوعد وموضعه .

---

[1] / لسان العرب ج٦ صفحة ٤٨٧١

[2] / يونس الآية : ٤٨ ـ الأنبياء الآية : ٣٨ / ٧١ ـ سبأ الآية : ٢٩ ـ يس الآية : ٤٨ ـ الملك : ٢٥

[3] / التوبة الآية : ١١٤

قال الجوهري : وكذلك الموعد

قال مجاهد في قوله تعالى: ﴿**ما أخلفنا موعدك بملكنا**﴾([1]) الموعد العهد . وكذلك قوله تعالى :﴿ **واخلفتم موعدي**﴾([2]) قال عهدي .

اصطلاحاً :

الوعد : ما يعطيه طرف من عهد للطرف الآخر بأن يأتيه في الموعد المحدد .. أو أن يعِد بإنجاز شئ معين .. أي يتعهد ويلتزم .

في القرآن :

قال تعالى : ﴿ **وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم...** ﴾([3])

,, ,, : ﴿ **وإذا يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم ...**﴾([4])

في الحديث :

قال رسول الله ﷺ :(آية المنافق ثلاث : إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا أؤتمن خان)([5])

---

[1] / طه الآية : ٨٧

[2] / طه الآية : ٨٦

[3] / النور الآية : ٥٥

[4] / الأنفال الآية : ٧

[5] / صحيح مسلم ج١ صفحة ٧٨ حديث رقم ١٠٧

وقد زكى الله عزَّ وجلَّ نبيه اسماعيل بأبرز خصائصه التي تميز بها فقال ﴿**وأذكر في الكتاب اسماعيل إنه كان صادق الوعد وكان رسولاً نبياً * وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضياً**﴾[1].

فصدق الوعد دليل علي صدق الإيمان كما أن خلف الوعد دليل على النفاق كما بيَّن ذلك رسول الله ﷺ.

فأهل الإيمان بلا اختلاف ـ صادقون في وعدهم وقولهم والنبي ﷺ روي عنه أن أحداً وعده بشئ يأتيه به فظل ينتظره ثلاثة أيام حيث نسي الواعد ثم تذكر فجاء فوجد النبي ﷺ جيث تركه ينتظره.. وقد بين له النبي ﷺ :(**لقد شققت علي**) فقد ظل ينتظره .

والله يأمر عباده بالوفاء بالعهود .. وهي وعود مأمورون بالوفاء بها .. ولهم على الوفاء جزاء كما لهم على الإخلاف والنقض عقوبات .

ولعل خطبة ابليس يوم القيامة في النار فيمن أغواهم وأضلهم ودخلوا معه النار فلاموه .. قال عنه الله سبحانه وتعالى :﴿ **وقال الشيطان لما قضي الأمر إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم ما أنا بصرخكم وما أنتم بمصرخي إني كفرت بما أشركتمون من قبل إن الظالمين لهم عذاب أليم**﴾[2]

---

[1] / مريم الآيات : ٥٤/٥٥

[2] / ابراهيم الآية : ٢٢

الفصل الثاني : عقود ذات طابع أخلاقي مالي

المبحث الأول : البيوع

المبحث الثاني : القـرض (الدين)

المبحث الثالث: الوصـية

المبحث الرابع : الـهـبـة

المبحث الأول

البيوع

البيوع لغة : قال ابن منظور ([1]) :

باع : البيع ضد الشراء . والبيع : الشراء أيضاً وهو من الأضداد وبعت الشي : شريته . أبيعه بيعاً ومبيعاً . وهو شاذ وقياسه مباعاً .

والإبتياع : الإشتراء والحديث :(**لا يخطب أحدكم علي خِطبة أخيه ولا يَبعْ علي بيع أخيه**) إنما لا يشتر على شرائه فإنما النهي علي المشتري لا على البائع . إلا أن العرب تقول : بعت الشئ بمعنى : اشتريته . وليس للحديث عندي غير هذا لأن البائع لا يكاد يدخل على البائع .

اصطلاحاً :

مطلق المبادلة([2]) .

ويراد بالبيع شرعاً مبادلة مال بمال علي سبيل التراضي أو نقل ملك بعوض علي الوجه المأذون فيه .

مشروعيته :

في القرآن :

١) ﴿ **وأحل الله البيع وحرم الربا** ﴾([3])

٢) ﴿ **يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلي ذكر الله وذروا البيع** ﴾([4])

---

[1] / لسنا العرب ج١ صفحة ٤٠١

[2] / فقه السنة ج٣ صفحة ٤٦

[3] / البقرة الآية : ٢٧٥

[4] / الجمعة الآية : ٩

في السنة :

قال ﷺ : (أفضل كسب الرجل ولده ، وكل بيع مبرور)([1])

أركانه :

الايجاب ، والقبول

لا يجب فيهما ألفاظ معينة وإنما ما جرى به العرف وتعود عليه الناس والايجاب أن يعرض البائع سلعة يحدد ثمنها ، والقبول أن يقبل الشاري السلعة ثمنها ويتوافقا على ذلك هنا يجب نقل السلعة إلي الشاري ودفع الثمن للبائع ويكون البيع قد تم .

والحديث يقول :(**البيعان بالخيار ما لم يتفرَّقا**)([2]) .

وكل من البائع والمشتري في مجلسهما الذي انعقد فيه البيع لهما الخيار في امضاء البيع أو الغائه ما داما في مجلسهما أما إذا تفرقا ولو يسيراً فقد وقع البيع . والتخيير قبل التفرق . لهذا أن يلغي البيع ولهذا أن يلغي الشراء ..

شروط السلعة :

١) طهارة العين : فلا يصبح بيع الخمر ولحم الخنزير والمخدرات ولا أشرطة الأغاني الخليعة والمثيرة للشهوة ولا أشرطة (الفديو) الداعرة والداعية إلي الإنحلال الخُلقي ولا أشرطة الجنس ولا بيع ما هو محرم كالكلب إلا كلب صيد لنهي الرسول ﷺ عن ثمنه .

٢) أن يكون منتفعاً به : فلا يجوز بيع الحشرات والفأرة ولا ما فيه مفسدة ومضرة .

---

[1] /سنن أبي داؤد ـ كتاب البيوع ـ باب الرجل يأكل من مال ولده ، حديث رقم ٣٥٢٨ ، ٣٥٢٩ ج٢ صفحة ٣١١

[2] / صحيح البخاري ـ كتاب البيوع ـ باب البيعان بالخيار ـ حديث رقم ٢١١٠ ج٤ صفحة ٣٢٨

٣) أن يكون البائع مأذوناً له في بيع المعروض: فكثيراً ما يبيع الشخص سلعة ليس مأذوناً له في بيعها كما يحدث من اختلاسات وبيع غش في أراضي ومساكن عن طريق الغش والتزوير فإن ذلك ينقل ملكية المعروض.

٤) أن يكون المعروض مقدوراً علي تسليمه : فلا يبيع شيئاً يعجز عن تسليمه .. كبيع السمك في البحر والطير في الهواء والجنين في بطن أمه .

٥) أن يكون المبيع والثمن معلوماً : فإن كان المبيع مجهولاً لا يصح البيع لما فيه من غرر وغش وخداع والمجهول **أنواع منها :**

أ/ ما غاب عن موقع المبيع :

شرطه أن يوصف وصفاً دقيقاً يؤدي إلي المعرفة به ، والمشتري له الخيار بعد شرائه إن طابق الوصف قبله وإلا رده ورد ماله . لقوله ﷺ : (من اشترى شيئا لم يره فله الخيار إذا رآه) رواه الدار قطني والبيهقي عن أبي هريرة .

ب/ بيع ما برؤيته مشقة وضرر:

كالأدوية المحفوظة في العلب والقوارير والأطعمة والمشروبات والتي في فتحها ضرر ومشقة . ويشمل ذلك ما غيبت الأرض من ثمار .. كالبصل والبطاطس واللفت والجزر وغيرها فإن جاءت كما هو معروض في الأسواق قبلها وإن كانت مختلفة اختلافاً كبيراً فخير في امضاء البيع أو الغائه .

ج/ بيع الجزاف :

وهو الذي لا يعلم مقداره بالتفصيل ، كالذرة في المصبرة أو المطامير على تقدير أصحاب الخرص المهرة .

٦) **أن يكون المبيع مقبوضاً ان اشتراه بمعاوضة** : من هذا جوزوا بيع : الميراث ، والوصية والوديعة وجوزوا بيع أحد النقدين بالآخر . فقد سأل ابن عمر رسول الله ﷺ عن بيع الابل بالدنانير وأخذ الدراهم بدلاً عنها فاذن له)

بيوع منهي عنها:

١) البيع على البيع : لقوله ﷺ :(لايبيع أحدكم على بيع أخيه)([1]) رواه أحمد والنسائي

٢) بيع المكره :

قال تعالى :﴿**إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم**﴾([2])

يشترط أن يكون مختاراً فيما أراد بيعه فإن أُكره فلا يصح لقوله ﷺ (إنما البيع عن تراض)([3])ولقوله (رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما أستكرهوا عليه)([4]) .

إلا أن يكون الاجبار علي البيع لمصلحة عامة أو لسداد دين أو نفقة أو دية وغيرها عليه . والمصلحة العامة كتوسعة الطريق أو بناء مسجد لحاجة الأمة لذلك .

٣) بيع المضطر :

جُوِّز مع الكراهية لأنه قد يبيعه بأقل من ثمنه لحاجته .-وهنا على المسلمين أن يؤدوا حاجة المضطر حتى لا يبيع ما عنده بأقل مما يستحق ..

---

[1] / صحيح البخاري ـ كتاب البيوع ـ باب لا يبع علي بيع أخيه ـ حديث رقم ٢١٣٩ ج٤ صفحة ٣٥٢

[2] / النساء الآية : ٢٩

[3] / مسند ابن ماجة ـ كتاب التجارات ـ باب بيع الخيار ـ حديث رقم ٢١٨٥ ج٢ صفحة ٧٣٧

[4] / مسند ابن ماجة ـ كتاب طلاق المكره ـ حديث رقم ٢٠٤٧ ج١ صفحة ٢٥٩

وقد ورد النهي من النبيﷺ عن بيع المضطر وبيع الغرر وبيع الثمرة قبل أن تدرك([1]) .

٤) بيع التلجئة :

وهو أن يكون هنالك ظالم يخاف صاحب السلعة علي ماله وسلعته منه فتظاهر بالبيع عقداً ولكن النية غير معقودة على البيع .. فلا يقع البيع لأن النية أصلاً ليست منعقدة .

٥) بيع الغرر : بيوع منهي عنها لأن فيها جهالة أو مخاطر أو قماراً .

٦) بيع المحاقلة : وهو بيع الزرع بكيل من الطعام معلوم .

٧) بيع المزاينة : بيع ثمر النخل بالثمر

٨) بيع المخاضرة : وهو بيع الثمرة الخضراء قبل ظهور صلاحها .

٩) بيع المنابذة : أن ينبذ كل من البائع والشاري ما عندهما ذلك موجب البيع .

١٠) بيع الحصاة : وهو بيع الأرض غير متعينة المساحة فيقذفون الحصاة وحيثما وقعت وقع البيع واعتبرت المساحة .

١١) بيع الملامسة : أن يلمس كل البائعين ثوب صاحبه أو سلعته فيجب البيع من غير علم لجهالة السلعة ومن غير تراضي .

الوقت الذي يحرم فيه البيع :

إذا أذن المؤذن الأذان الثاني لصلاة الجمعة . قال تعالى : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الي ذكر الله و ذروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون** ﴾([2]) .

---

[1] / فقه السنة ج٣ صفحة ٧٦

[2] / الجمعة الآية : ٩

المكان الذي يكره فيه البيع :

المساجد: لقول رسول الله ﷺ عن أبي هريرة رضي الله عنه :(إذا رأيتم من يبيع أو يبتاع في المسجد فقولوا : لا أربح الله تجارتك وإذا رأيتم من ينشد فيه ضالة فقولوا لا رد الله عليك ضالتك)([1]) .

وكَرِهَهُ بعض الأئمة وجَوَزَه بعضهم

والأفضل الابتعاد عن البيع في المساجد دفعاً للحرج

السلعة التي يكره بيعها للفساد :

أ/ كمن باع الثمر والذرة لمن يصنعها خمراً وهو يعلم ذلك . فإنه محرَّم.

ب/ وكذلك بيع السلاح للفتنة فإنه محرم والله نهي أن نتعاون علي الاثم والعدوان وبيع السلاح في الفتنة وللحرب حُرِّم لهذا . قال تعالى :﴿ **وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا علي الاثم والعدوان**﴾([2]).

التعامل مع السلعة المسروقة:

هذا بيع لا يجوز لأن عارضها لا يملكها والمشتري إذا علم أنها مسروقة واشتراها فقد اشترك في إثمها . لقوله ﷺ (من اشترى سرقة وهو يعلم أنها سرقة فقد اشترك في إثمها وعارها)

---

[1] / الجامع الصغير للترمذي ـ كتاب البيوع ـ باب النهي عن البيع في المسجد ـ حديث رقم ١٣٢١ ج٣ صفحة ٦١٠

[2] / المائدة الآية : ٢

المبحث الثاني
القرض (الدين)

لغة : قال ابن منظور ([1]):

القرض : القطع . ما يتجازى به الناس بينهم ويتقاضونه وجمعه قروض: وهو ما أسلفه من إحسان أو إساءة ، وهو على التَّشبيه ، قال أميَّة بن أبي الصَّلت:

وكل امرئ سوف يُجْزَى قَرْضَه حسنا * أو سيئاً أو مديناً مثل ما دانا**

وقال تعالى :﴿ **وأقرضوا الله قرضاً حسناً**﴾ ويقال أقرضت فلاناً وهو ما تعطيه ليقضيكه .

قال الجوهري : ما يعطيه من المال ليقضاه

الدين : واحد الديون معروف . وكل شئ غير حاضر دين .

دنت الرجل : أقرضته فهو مدين ومديون .

قال ابن سيده: دنت الرجل وأدنته : أعطيته الدين إلي أجل

اصطلاحاً :

هو المال الذي يعطيه المقرض للمقترض ليرد مثله إليه عند قدرته عليه . وهو لغة القطع وسمي كذلك لأن المقرض يقطعه من ماله .

وهو قربة يتقرب بها إلي الله تعالى : لما فيه من الرفق بالناس والرحمة بهم .

---

[1] / لسان العرب ج٥ صفحة ٣٥٨٨

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال :(من نفس عن مسلم كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ، ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة والله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه)([1]) .

القرض عقد تمليك ولا يتم إلا ممن يجوز له التصرف ولا يتحقق إلا بالايجاب والقبول كعقد البيع والهبة . وتعدد فيه الأسماء كلفظ القرض والدين والسلف .

كما يجوز رده عيناً أو مثله .

ومن القرآن :

﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلي أجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل . ولا يأب كاتب أن يكتب كما علمه الله فليكتب وليملل الذي عليه الحق . وليتق الله ربه ولا يبخس منه شيئاً ...﴾([2]) .

﴿ من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له أضعافاً كثيرة والله يقبض ويبسط وإليه ترجعون﴾([3]) .

وفي الحديث :

عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :(رأيت ليلة أسري بي علي باب الجنة مكتوبا الصدقة بعشر أمثالها والقرض بثمانية عشر . فقلت يا جبريل ما بال القرض بأفضل من الصدقة؟ قال لأن السائل يسأل وعنده . والمستقرض لا يستقرض إلا من حاجة)([4]) .

---

[1] / الترمزي الحديث رقم ٢٩٤٥/١٤٢٥/١٩٣٠

[2] / البقرة الآية : ٢٨٢

[3] / البقرة الآية : ٢٤٥

[4] / سنن ابن ماجة ج٢ صفحة ٨١٢ باب القرض ١٩ ، حديث رقم ٢٤٣١

اشتراط الأجل :

ذهب جمهور العلماء إلي أنه لا يجوز اشتراط الأجل في القرض لأنه تبرع محض وللمقترض أن يطالب ببدله في الحال .

القرض والربح:

ما دام القرض قصد منه الرفق بصاحب الحاجة ، فما ينبغي أن يجر لسيد المال نفعاً لأن القاعدة في الاسلام (**كل قرض جر نفعاً فهو ربا**) وللمقترض حين يرد القرض أن يرده بغير زيادة ولا نقصان خوف الربا .

التعجيل بقضاء الدين : قال أبو هريرة رضي الله عنه : قال ﷺ (**نفس المؤمن معلقة بدينه حتى يقضى عنه**)([1]) . وروى الإمام ابن ماجة أن رجلاً سأل النبي ﷺ عن أخيه مات وعليه دين فقال :(**ان أخاك محتبس بدينه فاقض عنه**) فقال يا رسول الله : قد أديت عنه إلا دينارين أدَّعتهما امرأة وليس لها بينة . فقال : (**فأعطها فإنها محقة**)([2]). رواه ابن ماجة .

وكان نبي الله لا يصلي علي أحد مات وعليه دين . فأُتي بميت فقال : **أعليه دين** ؟ قالوا : نعم ديناران . قال : (**صلوا على صاحبكم**)قال أبو قتادة هما عليَّ يا رسول الله . قال : فصلى عليه رسول الله ﷺ)

ولما فتح الله عليه قال : [**أنا أولى بكل مؤمن من نفسه من ترك دينا فعلي قضاؤه ومن ترك مالا لورثته**)([3])

---

[1] / سنن ابن ماجة ج٢ صفحة ٨٠٦ باب التشديد في الدين حديث رقم ٢٤١٣

[2] / سنن ابن ماجة ـ كتاب الصدقات ـ باب أداء الدين عن الميت ـ حديث رقم ٢٤٣٣ ج٢ صفحة ٨١٣

[3] /سنن أبي داؤد ج٢ صفحة ٢٦٧ ـ كتاب البيوع ـ باب التشديد في الدين ـ حديث رقم ٣٣٤٣ .

من حديث أبي سلمة عن أبي هريرة .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ (من أخذ أموال الناس يريد أداءها أدى الله عنه ، ومن أخذها يريد اتلافها أتلفه الله)([1]) .

انظار المعسر :

قال تعالى :﴿**وإن كان ذو عسرة فنظرة إلي ميسرة وإن تصدقوا خير لكم إن كنتم تعلمون**﴾([2]) .

والآية تأمر أصحاب الأموال الذين اقرضوا أصحاب الحاجة أن ينظروا المعسر حتى يفرج الله كربته .. ويحث صاحب المال أن يتصدق علي المقترض بما أعطاه من مال وأن يعفوه له .. ابتغاء مرضاة الله . والله يبين أن من تصدق بما أعطى فهو الخير ﴿ **وإن تصدقوا خير لكم إن كنتم تعلمون**﴾([3]) .

---

[1] / صحيح البخاري ج٥/٤٠-في الاستقراض . باب من أخذ أموال الناس يريد أداءها أو اتلافها .

[2] / البقرة الآية : ٢٨٠

[3] / الآية السابقة

المبحث الثالث

الوصيَّة

الوصية: لغة : قال ابن منظور([1]) :

أوصى الرجل ووصَّاه : عهد إليه , وأوصيت له بشئ وأوصيتُ إليه إذا جعلته وَصِيِّك . وأوصيته إيصاءً وتوصية بمعنى . وتواصى القوم : أوصى بعضهم بعضاً وفي الحديث :(استوصوا بالنساء خيراً فإنهن عندكم عوان) والاسم الوصاة والوَصَايةُ والوِصَايةُ.

اصطلاحاً :

قال سيد سابق في فقه السنة :

الوصية مأخوذة من وصيت الشئ أُوصيه إذا أوصلته فالموصي وصل ما كان في حياته بعد موته .

وهي في الشرع :

هبة الانسان غيره عيناً أو ديناً أو منفعة على أن يملك الموصي له الهبة بعد موت الموصِّي.

وعرَّفها بعضهم : بأنها تمليك مضاف إلي ما بعد الموت بطريق التبرع.

مشروعيتها بالكتاب والسنة :

في القرآن :

١) ﴿يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين﴾([2])

---

[1] / ابن منظور ـ لسان العرب ج٦ صفحة ٤٨٥٣

٢) ﴿ كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيراً الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقاً على المتقين ﴾[١] .

في السنة :

قال رسول الله ﷺ (ما حق امرئ مسلم له شئ يريدان يوصي فيه يبيت ليلتين إلا ووصيته مكتوبة عنده)[٢]

قال ﷺ : (إن الرجل ليعمل والمرأة بطاعة الله ستين سنة ثم يحضرهما الموت فيضاران في الوصية فتجب لهما النار)[٣]

ولا تجوز الوصيَّة إلا بعد موت الموصِّيَ وسداد الديون .

شروطها :

والوصية أركانها ثلاثة : الموصِّي والموصَّى له وموصًّي به .

الموصِّي : أن يكون أهلاً للتبرع كامل الأهلية ونعني البلوغ والعقل والحرية والاختيار وعدم الحجة لسفة أو عقل .

الموصَّي له : ألا يكون وارثاً للموصِّي لقوله ﷺ :(لا وصية لوارث)[٤]

الموصَّي به : أن يكون قابلاً للتمليك فتصح بكل مال متقوم من الأعيان والمنافع وتصح بما يثمره شجره وما في بطن بقرته لأن وجوده متحققاً وتصح الوصية بالدين والسكن .

---

[٢] / النساء الآية : ١٠

[١] / البقرة الآية : ١٨٠

[٢] / صحيح مسلم - كتاب الوصية ج٣ صفحة ١٢٤٩ حديث رقم ١٦٣٧

[٣] / صحيح الترمذي ج٤ صفحة ٣٧٥ حديث رقم ٢١١٧ الوصايا باب ٣ ما جاء ما جاء في الضرار في الوصية

[٤] / صحيح البخاري - كتاب الوصايا - باب لا وصية لوارث حديث رقم ٢٧٤٧ ج٥ صفحة ٣٧٢

مقدار الوصية :

روى البخاري ومسلم وأصحاب السنة عن سعد أبي وقاص رضي الله عنه جاء النبي ﷺ يعودني وأنا بمكة وهو يكره أن يموت بالأرض التي هاجر منها قال : يرحم الله ابن عفراء . قلت يارسول الله أوصي بمالي كله ؟ قال (لا) . قلت فالشطر . قال (لا) . قلت فالثلث ؟ قال (فالثلث والثلث كثير)[1] .

لهذا لا تجوز الوصية بأكثر من الثلث.

بطلان الوصية :

تبطل الوصية بما يأتي :

أ/ إذا ما فقد الموصِّي عقله وجن جنوناً إتصل الموت .

ب/ إذا مات الموصَّى له قبل موت الموصِّي .

ج/ إذا هلك الموصَّى به قبل قبول الموصَّى له .

---

[1] / صحيح البخاري - كتاب المرضى ، باب ما رخص للمريض أن يقول - حديث رقم ٥٦٦٨ ج١٠ صفحة ١٢٣

المبحث الرابع

الهبة

الهبة : لغة :

قال ابن منظور ([1]) :

الهبة : العطية الخالية من الأعواض والأغراض . فإذا : كثرت سمي صاحبها وهَّاباً . وهو من أبنية المبالغة . غيره : الوهَّاب من صفات الله تعالى المنعم علي العباد. والله تعالى : الوهَّاب الواهب . وكل ما وُهِب لك من ولد وغيره فهو موهوب .

ابن سيده : وهب لك الشئ يَهَبُهُ وَهْباً وَوَهَبَا ، بالتحريك ، وَهِبَةً .

والاسم : الموهوب والموهبة .

اصطلاحاً : التبرع والتفضل علي الغير

في الشرع :

عقد موضوع تمليك الانسان ماله لغيره في الحياة بلا عوض .
وإذا أباح الانسان ما له لغيره لينتفع به من غير تمليك كان هذا إعارة .
وإذا كان التمليك بعد وفاة الواهب كان ذلك وصية .
وإذا كان التمليك بعوض كان ذلك بيعا .

ما تشمله :

١) تشمل الهبة :

الإبراء : وهو عفو الدين لمن هو عليه .

والصدقة : وهي هبة مقصود بها ثواب الآخرة .

---

[1] / لسان العرب ج٦ صفحة ٤٩٢٩

الهدية : التي تعطي بلا مقابل ، وهي تقوي الصلة بين الهادي والمهدي إليه ، والرسول ﷺ أمر بها فقال (تهادوا تحابوا)([1]) .

الهبة في القرآن :

قال تعالى :

١) ﴿ **ووهبنا له اسحق ويعقوب كلاً هدينا** ﴾([2])

٢) ﴿ **الحمد لله الذي وهب لي علي الكبر اسماعيل واسحق** ﴾([3])

٣) ﴿**لله ملك السموات والأرض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء الذكور * أو يزوجهم ذكراناً وإناثاً ويجعل من يشاء عقيماً إنه عليم قدير** ﴾([4])

٤) ﴿ **رب هب لي حكماً وألحقني بالصالحين** ﴾([5])

الرسول والهبة : روى البخاري بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : كان ﷺ يقول (لو دعيت إلي ذراع أو كراع لأجبت ولو أهدى إلي ذراع أو كراع لقبلت)([6])

وأهدى إليه المقوقس جارتين وبغلة ، فتسري بمارية القبطية فولدت له ابراهيم وأهدى نسرين الجارية الأخرى للشاعر حسان بن ثابت .. واستعمل البغلة .

---

[1] الموطأ : كتاب حسن الخلق ـ باب ما جاء في المهاجرة ـ حديث رقم ١٦ ج٢ صفحة ٩٠٨

[2] / الأنعام الآية : ٨٤

[3] / إبراهيم الآية : ٣٩

[4] / الشورى الآيات : ٤٩/٥٠

[5] / الشعراء الآية : ٨٣

[6] /صحيح البخاري ـ كتاب الهبة ج٣ صفحة ٣٠٥

موقعها في النفوس :

تشرح النفوس وتألف القلوب وتجمع بين الناس .. وقد أمر النبي ﷺ أن يتهادى الناس ليبلغوا بالتهادي المحبة والإلفة .

الرجوع في الهبة :

لا يجوز الرجوع في الهبة إلا هبة الوالد لولده . لقوله ﷺ :(**ليس لنا مثل السوء العائد في هبته كالكلب يعود في قيئه**)([1])

ما لا يرد من الهدايا والهبات :

قال ﷺ (**ثلاث لا ترد الوسائد والدهن واللبن**)([2]) رواه الترمذي

الشكر علي الموهب :

روى الترمذي والنسائي وابن حبان عن أسامة بن زيد قال : قال ﷺ **(من صنع إليه معروف فقال لفاعله جزاك الله خيرا فقد أبلغ في الثناء)**([3])

أطراف الهبة ([4])

١) واهب ٢) موهوب له ٣) موهوب

---

[1] / الجامع الصغير للترمذي ـ كتاب البيوع ـ باب ما جاء في الرجوع في الهبة حديث رقم ١٢٩٨ ج٣ صفحة ٥٩٢

[2] /الجامع الصغير للترمذي ـ باب ١٧ ما جاء في كراهية رد الطيب ـ حديث رقم ٢٧٩٠ ج٥ صفحة ١٠٠

[3] / الجامع الصغير للترمذي باب ٨٧ ما جاء في التشبع بما لم يعطه ـ حديث رقم ٢٠٣٥ ج٤ صفحة ٣٣٣

[4] / سيد سابق ـ فقه السيرة ج٣ صفحة ٥٣٩

شروط الواهِب :

أ/ أن يكون هو المالك للموهوب

ب/ أن يكون غير محجور عليه لسفه أو قلة عقل أو مضارة للآخرين .

ج/ أن يكون بالغا راشدا .

د/ أن يكون تصرفه بالوهب مختارا لا مكره ولا مضغوط .

شروط الموهوب له :

١) أن يكون الموهوب موجود حقيقة ساعة الهبة وليس وجوده بالتقدير ، كالمتوقع حضوره أو الجنين في بطن أمه أو ما سيزرع فينتج

٢) يمكن أن يقوم وصيه ووكيله ووليه باستلام الهبة نيابة عنه طالما كان موجودا حقيقة.

شروط الموهوب :

أ/ أن يكون موجودا .

ب/ أن يكون مالا متقوما .

ج/ أن يكون متصلا بملك الواهب .

د/ أن يكون منفصلا يمكن تسليمه .

هـ/ أن يكون مفرزا غير مشاع .

الباب الثاني : عقود الله مع العباد

الفصل الأول : عهود الله مع أنبيائه

الفصل الثاني : عهود الله مع الأمم

الفصل الأول : عهود الله مع أنبيائه

المبحث الأول : ميثاق الله مع آدم وبنيه

المبحث الثاني : الميثاق العام

المبحث الثالث: ميثاق الله مع النبيين

المبحث الرابع : مواثيق الله مع الأفراد

المبحث الأول
ميثاق الله مع آدم وبنيه

بعد اعلام الله عز وجل الملائكة أنه خالق بشراً من طين جاء قول الملائكة كما يقص القرآن :﴿ **أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك؟ قال إني أعلم ما لا تعلمون**﴾

والملائكة تقول ذلك باعتبار أن الجن ، الذين خُلقوا قبل الانس قد عاشوا في الأرض وسفكوا فيها فباعتبار ما كان من الجن . قالت الملائكة ذلك ، وبيَّن الله الحكمة للملائكة من خلقه بشراً من طين حينما خلق آدم وعلَّمه الاسماء كلها وعجزت عن معرفتها فنطق بأسمائها آدم .. فكان ذلك بداية تعريف الله للملائكة بخلق البشر بعلم وعمل لا تعرفه الملائكة .. ثم أمر الملائكة بالسجود لآدم تكريماً وتعظيماً له فأبى ابليس أن يسجد.

نبدأ مسيرتنا مع أول وأعرق وأقدم عهد ووعد عرفته البشرية في تاريخها الطويل ، بين الله عز وجلَّ وآدم وحواء ، وأبنائه من بعده .

وبدأ العهد والوعد بعد أن نسي آدم أوامر الله بمنعه من الأكل من الشجرة التي عرَّفه بها ، في حين أباح له أن يأكل من كل ثمار الجنة حيث يشاء ، وتولى الشيطان أمر الغواية .. فعصى آدم ربه ، وتاب عليه وهدى وجاء أمره عزَّ وجلَّ :﴿ **قلنا اهبطوا منها جميعاً فإما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون * والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون**﴾[1] وقال تعالى :﴿**قال اهبطا منها جميعاً بعضكم لبعض عدو فإما يأتينكم مني هدى فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى ***

---

[1] / البقرة الآيات : ٣٨/٣٩

[2] / طه ،، : ١٢٣

ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكاً ونحشره يوم القيامة أعمى * قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيراً * قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى * وكذلك نجزي من أسرف ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة أشد وأبقى ﴾(١) وقال تعالي :﴿ **يا بني آدم اما يأتينكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي فمن اتقى وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون * والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ﴾**(٢) والآيات كلها تتفق في الإنزال الي الأرض بعهد ووعد من الله أن يأتيهم الهدى من الله ، فمن اتبع الهدى أفلح ، والذي كفر هلك .

والهدى من الله يشمله أمران : الرسل والكتب :

الرسل:

والرسل : الذين وعد الله بإرسالهم ، صفوته من البشر ، اختارهم لطيب عنصرهم ، ولما عندهم من خلق ، ولما تميزوا به من أمانة وفطنة وقوة وشجاعة . قال تعالي :﴿ **ان الله اصطفى آدم ونوحاً وآل ابراهيم وآل عمران علي العالمين * ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم ﴾**(٣) والرسل الذين اختارهم قال عنهم (منكم) ، أي من صنف البشر ، وليس من أي صنف من خلق آخر، ليكونوا للناس أسوة وقدوة ، لأن التأسي بهم ممكن ، والتأسي أمر مطلوب حيث يقول تعالى :﴿ **قد كان لكم أُسوة حسنةٌ في ابراهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً حتى تؤمنوا بالله وحده ﴾**(٤) كان ابراهيم عليه السلام لنا أُسوة في شجاعته ، وهو يقف في

---

١ / طه الآيات: ١٢٤-١٢٧

٢ / الأعراف الآيات ٣٥/٣٦

٣ / آل عمران الآيات : ٣٣/٣٤

٤ / الممتحنة من الآية :٤

شموخ يواجه الباطل وأهله ، ويعلن براءته منه وكفره به ، ويعلن عن عداوة وبغضاء بينه وبين الباطل وأهله أبداً حتى يتخلى أهل الباطل عن باطلهم ، ويعرفوا الله ويوحدوه . تزول هنالك العداوة والبغضاء .

وهو موقف تكرر من ابراهيم عليه السلام مع أبيه ، ثم قومه ثم الملك ثم هم أجمعين . وقبل بالعداوة ورفض مصالحتهم ومهادنتهم . وهو موقف مطلوب أبداً بين أهل الحق وأهل الباطل وباطلهم . تلك أُسوة ، وأُسوة أخرى قالها الله سبحانه وتعالى :﴿**لقد كان لكم في رسول الله أُسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً**﴾[1] .

والآية نزلت في غزوة الخندق والنبي والمسلمون يواجهون عشرة آلاف مقاتل من كل طوائف الشرك ، يواجهون قريشاً واليهود والمنافقين في المدينة والأعراب حول المدينة وبني قريظة الذين نقضوا العهد مع رسول الله ، حين تجمعت الأحزاب فكانوا خلف جيش المسلمين ، فأصبح المسلمون بين فكي العدو .. من خلفهم ومن أمامهم .. في هذا الجو الرهيب ، كان رسول الله ﷺ ثابتاً ، قوياً لم ترهبه قوة العدو ولم تُخِفْهُ الكثرة . وبثباته هذا أحسن التصرف حتى انجلت المحنة وجاء النصر وهذا الثبات في مواجهة الصعاب والابتلاءات والمحن مطلوب من القائد والجنود . ولهذا كان الرسولﷺ والمؤمنون أُسوة لنا ، في الثبات والجرأة والاقدام ، والتوكل على الله مع إعداد العدة وأخذ الحيطة والحذر .

وكان لنا أُسوة في يوسف النبي عليه السلام ، في بداية عنفوان شبابه وهو لتوه بلغ الحلم في بيت العزيز ، يواجه شَبَقَ امرأةِ العزيز ورغبتها العارمة فيه . وقد أوصدت الأبواب وسدت المنافذ وهيأت الخلوة ..

---

[1] / الأحزاب الآية : ٢١

وقالت له :﴿**هيت لك**﴾[1] .. ليقول لها في اباء وشمم (**معاذ الله!!**) كلمة يقولها شاب في مقتبل العمر قوي الشهوة قوي الرغبة ، ولكنه وفيٌ أمينٌ كريمٌ .. لم تدفعه الشهوة للخيانة .. ولا لتقذير الاناء الذي أكل فيه ، ولا الرجل الذي اشتراه بماله وأكرم مثواه ، وأراد أن يتخذه ولداً .. ﴿**انه ربي أحسن مثواي**﴾[2] احساسٌ كريمٌ بأفضال المنعم .. وكلمات رجل يعرف الإحسان ولا ينساه ، ويعرف المعروف ويجازي عليه بالمعروف ويعرف الخير ويجزي عليه بالخير ﴿**انه لا يفلح الظالمون**﴾[3] يعرف الله ويعرف أن للخيانة والظلم عقوبة .. ويعرف اطلاع الله عليه .. ورقابته له .. وإن وقع في هذا فهو ظالم .. والله لا يُفلح الظالمون لا في الدنيا ولا في الآخرة .. وهو يريد الفلاح والنجاح .. لهذا أبى وقال ﴿**معاذ الله**﴾[4].

لقد كان لنا فيهم أُسوة حسنة ، أن نتأسى بهم جميعاً في ايمانهم ، وعزيمتهم ، وصبرهم ، وتوكلهم ، ورقابتهم لله ومعرفتهم له .

أُولئك هم الرسل الذين وعد الله بإرسالهم لنا لهداية البشرية ..

الكتب:

والكتب جاءت فيها أوامر الله ونواهيه ، وما أحلَّ ، وما حَرَّم . جاءت لتغيير مجتمع الناس ، وتضعه وفق إرادة الله ، ومنهجه الذي رسمه لتسير عليه البشرية . والذي أخرجها من الظلمات الي النور .. وذلك هو الهدى .

---

[1] / يوسف الآية :٢٣

[2] / يوسف الآية : ٢٣

[3] / الآية السابقة

[4] / يوسف الآية : ٢٣

ووعد الله قائم ، فمن اتبع الهدى ، فلا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون . والذي خالفوا هدى الله ، واتبعوا غيره أُولئك أصحاب النار هم فيها خالدون.

ونحن الآن آخر الأمم ، مع آخر الرسل ، وآخر الكتب ، وبين يدينا كتاب الله ، يحدثنا عمَّن سبقنا من الأمم ، ماذا قالت لهم رسلهم وماذا قالوا لرسلهم ؟ باعتبارنا شهداء علي الأمم التي سبقتنا كما قال تعالى :﴿**وكذلك جعلناكم أُمةً وسطاً لتكونوا شهداء علي الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً**﴾(١) وباعتبار العظة والعبرة . وإلا أصابنا ما أصابهم .

ونحن نرى الآن المستقيمين علي أمر الله ونهجه ؛ المحلِّين حلاله ، والمحرِّمين حرامه ، نراهم آمنين مطمئنين ، عرفوا الحياة ، وعرفوا رسالتهم فيها ، فساروا وفق ما أمر الله وقرر .. فرضي عنهم .. وأرضاهم . قال تعالى:﴿**ان الانسان خُلق هلوعاً * اذا مسَّه الشرُّ جزوعاً * واذا مسَّه الخير منوعاً * إلا المصلين * الذين هم علي صلاتهم دائمون * والذين في أموالهم حقٌ معلوم * للسائل والمحروم * والذين يصدقون بيوم الدين * والذين هم من عذاب ربهم مشفقون * إن عذاب ربهم غيرُ مأمون * والذين هم لفروجهم حافظون * إلا علي أزواجهم أوْ ما ملكت ايمانهم فإنهم غير ملومين * فمن ابتغي وراء ذلك فأُولئك هم العادون * والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون * والذين هم بشهاداتهم قائمون * والذين هم علي صلاتهم يحافظون * أُولئك في جناتٍ مُكرمون**﴾(٢) .

ذلك عهد الله ووعده يتحقق الآن في الأرض . وكل يوم يدخل في العهد والوعد مولود جديد ، اما ضال واما مهتد ، حتي يرث الله الأرض ومن عليها ، وهنالك فمن ثقلت موازينهم فأُولئك هم المفلحون ، ومن

---

١ / البقرة الآية : ١٤٣

٢ / المعارج الآيات :١٩-٣٥

خفت موازينهم فأُلئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون . ويقول صاحب في ظلال القرآن:(وفي التصور الإنساني إعلاء من شأن الارادة في الإنسان ، فهي مناط العهد مع الله ، وهي مناط التكليف والجزاء إنه يملك الارتفاع الي مقام الملائكة بحفظ عهده مع ربه عن طريق تحكيم ارادته ، وعدم الخضوع لشهواته ، والإستعلاء علي الغواية التي توجه إليه . بينما يملك أن يُشقي نفسه ويهبط من عليائه ، بتغليب الشهوة علي الإرادة والغواية علي الهداية ، ونسيان العهد الذي يرفعه الي مولاه . وفي هذا المظهر من مظاهر التكريم لا شك فيه ، يضاف الي عناصر التكريم الأخرى . كما أن فيه تذكيراً دائماً بمعرفة الطريق بين السعادة والشقاوة والرفعة والهبوط ، ومقام الانسان المريد ودرك الحيوان المسوق .

وفي أحداث المعركة التي تصورها القصة بين الانسان والشيطان مذكر دائماً بطبيعة المعركة إنها بين عهد الله وغواية الشيطان ، بين الايمان والكفر ، بين الحق والباطل ، بين الهدى والضلال والانسان نفسه هو ميدان المعركة وهو الكاسب أو الخاسر ، وفي هذا ايحاء دائم باليقظة)([1]).

---

[1] / في ظلال القرآن ج١ صفحة ٧٣

المبحث الثاني
الميثاق العام

كنا مع ميثاق الله عز وجل وعهوده ووعده مع أبليس وحواء وآدم وذريتهم من بعدهم . وهذا ميثاق بين الله والذرية مباشرة وقد نثرها الله عز وجل من ظهر آدم . وهم بعد في عالم الذر .. وخاطبها مباشرة ، وأقرَّت بما قال ، ولولا ان القرآن الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .. ذكر ذلك لما عرفت البشرية هذا الميثاق ولا تعاملت به لأنه وقع في زمان غابر نسيت الذرية أحداثه وجاء القرآن مجدداً له ومذكراً به ، حتى تسير البشرية وفق ما عاهدت وأقَّرت .. قال تعالي :﴿**وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم علي أنفسهم ألست بربكم ؟ قالوا بلى ، شهدنا أن تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين * أو تقولوا انما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون !! وكذلك نفصل الآيات ولعلهم يرجعون**﴾(١) .

المعنى :

الآية في مجملها تبين أن الله عزَّ وجلَّ أخرج من ظهر آدم كل ذريته التي ستظهر في عالم الوجود وهم بعد في عالم الذر ، وأشهدهم ، هل هناك رب غيره شارك في خلقهم وايجادهم ؟ .. وأقرَّت الذرية حينها أنْ لا رب إلا الله فعل هذا . حتي لا يأتيه هذا المخلوق يوم القيامة وقد أشرك بالله .. معتذراً متنصلاً عن الشرك الذي وقع فيه بأنه كان غافلاً أو جاء ذريةً من آباء مشركين .

---

١ / الأعراف الآيات ١٧٢/١٧٣

والآية توضح أهمية التوحيد عند الله عزَّ وجلَّ .. وما له من مكانة وأن الشرك هو الذنب العظيم الذي لا يتسامح ولا يتساهل فيه عزَّ وجلَّ ، وقال موضحاً في ذلك :﴿**ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء**﴾([1]) ودرءاً لهذا الشرك وحسماً لأمر المغالطة والتنصل والاعتذار أشهد الله العباد علي أنفسهم إنه هو الرب الواحد .. وتبين أن الاعتذار لا يفيد صاحبه بعد الوقوع في معصية الشرك .

قال القرطبي :(روى الترمذي وصححه عن أبي هريرة رضي الله عنه : قال إن رسول الله ﷺ قال : (لما خلق الله آدم مسح علي ظهره فسقط من ظهره كل نسمة هو خالقها (من ذريته)([2])الي يوم القيامة ، وجعل بين عيني كل رجل منهم وبيصا من نور ثم عرضهم علي آدم فقال : يا رب من هولاء ؟ قال : هم ذريتك فرأى رجلا منهم فأعجبه وبيص ما بين عينييه . فقال : أي رب : من هذا ؟ فقال : هذا رجل من آخر الأمم من ذريتك يقال له داؤد . فقال رب كم جعلت عمره ؟ قال : ستين سنة ، قال : أي رب زده من عمري أربعين سنة . فلما انقضى عمر آدم عليه السلام جاءه ملك الموت فقال : ألم يبق من عمري أربعون سنة ؟ قال : أو لم تعطها ابنك داؤد ؟ قال : فجحد آدم فجحدت ذريته . ونسي آدم فنسيت ذريته)([3]) فحينئذ أمر بالكتاب والشهود([4]) .

وفي رواية :

فرأى فيهم الضعيف والغني والفقير والمُبْتَلى والصحيح فقال آدم : يارب ما هذا ؟ ألا سويت بينهم ؟ قال : أردت أن أشكر .

---

[1] / النساء الآية : ٤٨

[2] / الزيادة من صحيح الترمذي

[3] / صحيح الترمذي ج٥ كتاب تفسير القرآن صفحة ٢٤٩ باب ٨ سورة الأعراف ، حديث رقم ٣٠٧٦

[4] / القرطبي ج٣ صفحة ٢٧٥١

وروى عبدا لله بن عمر عن النبي ﷺ أنه قال : (**أخذوا من ظهره كما يؤخذ بالمشط من الرأس**) وجعل لهم عقولاً كنملة سليمان وأخذ عليهم العهد بأنه ربهم وأنه لا إله غيره . فأقرُّوا بذلك والتزموه وأعلمهم بأنه سيبعث اليهم الرسل فشهد بعضهم على بعض .

قال أبي بن كعب : وأشهد عليه السموات السبع فليس من أحد يولد الي يوم القيامة إلا وقد أُخذ عليه العهد ([1]) .

وأقول :

نسيان آدم شئ شهد عليه ا لله عزَّ وجلَّ في قوله :﴿**ولقد عهدنا الي آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما**﴾([2]) .

وجحد آدم فصار الجحود جزءاً من أخلاق بعض ذريته. ولهذا أُمر بالكُتَّاب ليسجلوا ما اتفقوا عليه وبالشهود ليشهدوا على ذلك ويصبح أمر موثقاً فلا يطرأ عليه النسيان والجحود ..

ويصدق هنا حديث الرسول ﷺ الذي يقول فيه (**ما من مولود إلا يُلِد علي الفطرة فأبواه يهودانه و يُنصَّرانه و يُشَرِكانه**)([3]) .

والحديث يبين أن المولود الناشئ مفطور علي معرفة ا لله والايمان به وتوحيده وانما يطرأ التغيير والتبديل في عقيدته بواسطة والديه وبما هما عليه من دين .

---

[1] / القرطبي ج٣ صفحة ٢٧٥١

[2] / طه الآية :١١٥

[3] / صحيح الترمذي ـ كتاب القدر ٦ باب معنى كل مولود يولد على الفطرة ـ حديث ٢٣ ج٤ صفحة ٢٠٤٨

والميثاق مأخوذ من الله على الناس كافة اذا أطاعوا الله ورسوله فإنهم يسعدون في الدنيا والآخرة وإذا تنكبوا صراط الله المستقيم هلكوا في الدنيا والآخرة .

وقد جاء التذكير بهذا الميثاق في سورة الأعراف عقب الحديث عن مسار الدعوة عبر التاريخ بدءاً من خلق آدم وسجود الملائكة له ورفض إبليس السجود ثم وسوسته لآدم حتى أكل من الشجرة المحرَّمة عليه ثم توبة الله عليه وإنزالهم جميعاً الي الآرض بوعد من الله ﴿**قال : فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون**﴾[1] وارسال الرسل وانزال الكتب . ثم بدأت الرسالات : نوح ، ثم هود ، ثم صالح ، ثم لوط ، ثم شعيب عليهم جميعاً الصلاة والسلام . وتكذيب الأمم لهم واهلاك المكذبين ونجاة المؤمنين والمرسلين ، ثم بدأ الحديث عن رسالة موسى ومعصية فرعون وهلاكه ثم سيره ببني اسرائيل ليدخلهم بيت المقدس ثم معصيتهم وكفرهم بكل نعم الله عزَّ وجلَّ التي أنعم بها عليهم ، وتماديهم في المعصية والغي والضلال ، وعدم استجابتهم لكل أوامر الله فأصابتهم عقوبات كثيرة . منها ما انتهى ومضى في التاريخ ومنها ما هو قائم مستمر ، ومنها ما هو موعود في المستقبل ، يظل ذلك حتى يرث الله الأرض ومن عليها .

يقول تعالى :﴿**وأسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر إذ يعدون في السبت إذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شُرَّعاً ويوم لا يسبتون لا تأتيهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون * وإذ قالت أُمةٌ منهم لم تعظون قوماً الله مهلكهم أو معذبهم عذاباً شديداً ؟ قالوا معذرة الي ربكم ولعلهم يتقون ***

---

[1] / الأعراف الآية :٢٥

فلما نسوا ما ذكروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون * فلما عتوا عما نهوا عنه قلنا لهم : كونوا قردة خاسئين * وإذ تأذن ربك ليبعثن عليهم الي يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب إن ربك لسريع العقاب وإنه لغفور رحيم * وقطّعناهم في الأرض أمماً ، منهم الصالحون ومنهم دون ذلك وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون * فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عَرَض هذا الأدنى ويقولون سَيغْفِر لنا وإن يأتهم عرض مثله يأخذوه ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب أن لا يقولوا علي الله إلا الحق .. ودرسوا ما فيه والدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون * والذين يُمَسِّكون بالكتاب وأقاموا الصلاة إنا لا نضيع أجر المصلحين * وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظُلَّةٌ ، وظنوا أنه واقع بهم خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون * واذا أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم علي أنفسهم ألست بربكم ؟ قالوا : بلى . شهدنا أن تقولوا يوم القيامة أنَّا كنَّا عن هذا غافلين * أو تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون؟ * وكذلك نفصل الآيات ولعلهم يرجعون ﴾[1]

هذا هو الميثاق الذي جاء عقب معاصي بني اسرائيل المتتالية والعقوبات الصارمة التي عوقبوا بها .. **والتي هي :**

١ـ هلاك المفسدين والذين وقفوا معارضين دعوة العلماء وتبيين الحق للناس ونجاة العلماء الذين بَلَّغُواْ دعوة الله ووقفوا في وجه الباطل .

٢ـ مسخهم قردة .. بعد العتو والتجبر . بعد ان كانوا بشراً ليصبحوا عظة للناس وعبرة .

تلك عقوبات مضت في التاريخ

---

[1] / الأعراف الآيات : ١٦٣ـ١٧٤

وهذه عقوبات مستمرة وهي :

وقَطعناهم في الأرض أمماً .. فالله حرمهم نعمة الوطن والاجتماع ولم الشمل وما تزال محاولاتهم لتغيير ارادة الله جارية ، فقد استلبوا فلسطين ليجعلوها لهم وطناً بالقوة ولكنهم لم يرتاحوا فيها أبداً وجعلها الله معركة الكون الخالدة التي لا تقوم الساعة إلا بإنتهاء الصراع علي فلسطين بين المسلمين واليهود والتي ستنتهي بقتل اليهود وانتصار المسلمين وعودة الأرض الي أهلها .

عن أبي هريرة رضي الله عن النبي ﷺ أنه قال :(**لا تقوم الساعةُ حتى يقاتلَ المسلمونُ اليهودَ ، فيقتلَهُمُ المسلمون حتى يختبئَ اليهوديُ من وراءَ الحجرِ والشَّجرِ ، فيقولَ الحجرُ أوالشجرُ يا مسلمُ ! يا عبدا للهِ ! هذا يهوديٌ خَلْفِي تعالَ فاقْتُلْه الا الغَرْقَدَ فإنَّه من شجرِ اليهود) رواه مسلم** ([1])

وعقوبة باقية تأتي علي فترات من الزمان تنزل علي بني اسرائيل تحصدهم حصداً وهي قوله تعالى : ﴿**وإذ تأذن ربك ليبعثن عليهم الي يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب**﴾([2]).

ولعل آخر من سامهم العذاب في عصرنا هذا (**هتلر**) فقد أدخلهم الأفران أحياء وأحرقهم فيها .

ثم هناك نتق الجبل فوقهم حتى بدأ كالسحابة ليخيفهم ليعملوا بالتوراة فعملوا قليلاً ثم تركوها . ثم كل جيل منهم يأتي يكون أسوأ من سالفه في المفاسد والشرور ، فما من باب للفساد إلا ولجه ، وأخذ من عرض هذه الدنيا بقدر ما استطاع من غير تحرَّج ولا خوف من حساب

---

[1] / صحيح مسلم ـ كتاب الفتن وأشراط الساعة باب ١٨ حديث رقم ٢٩٢٢ ج٤ صفحة ٢٢٣٩

[2] / الأعراف الآية : ١٦٧

ولا عقاب . قال تعالى :﴿ **فخلف من بعدهم خَلْفٌ ورَثُوا الكتاب يأخذون عرض هذا الأدنى ويقولون سيغفر لنا .. وان يأتهم عرض مثله يأخذوه ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب أن لا يقولوا على الله إلا الحق ودرسوا ما فيه والدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون** ﴾ (١) . والفتوى علي أخذهم هذا الأدنى جاهزة حين يعترضهم معترض ﴿**سيغفر لنا !!**﴾(٢) .

هذا هو الميثاق الذي جاء بعد منكرات ومعاصي ارتكبها بنو اسرائيل جاء التذكير به من الله تعالى للعالمين ولنا معشر المسلمين خاصة بإعتبارنا الأمة التي سنظل نتصارع مع اليهود حتى ينتهي الصراع بالمعركة الفاصلة التي تقضي عليهم .

والميثاق يتضمن سؤال الله تعالي لنا .. ألست بربكم ؟؟

والربوبية معناها : أننا مملوكون لله عزَّ وجلَّ يتصرف فينا كيف يشاء يأمرنا فنطيع وينهانا فننتهي ويحل لنا ما يشاء فنحله ويحرم علينا ما يشاء فنحرمه ونقول وفق ما يقول ويأمر ولا يكون لأحد فينا كلمة بعد كلمة الله ولا أمر بعد أمر الله سبحانه وتعالى وقد عبَّر رسول الله ﷺ عن ذلك بقوله لعدي بن حاتم حين دخل عليه وهو يقرأ قول الله تعالى ﴿ **اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله والمسيح بن مريم**﴾ (٣) قال عدي : قلت : انهم لم يعبدوهم . فقال : (بلى أنهم حرموا عليهم الحلال وأحلوا لهم الحرام فاتبعوهم فذلك عبادتهم إياهم)(٤) .

---

١ / الأعراف الآية :١٦٩

٢ / الأعراف الآية : ١٦٩

٣ / التوبة الآية : ٣١

٤ / ابن كثير ج٢ صفحة ٣٤٨ وارجع الي كتاب الحديث مسند الامام أحمد

فالطاعة لغير الله في الحلال والحرام والأمر والنهي والمعاملات والعبادات المحكومة بأوامر الله شرك . وتلك هي أخص خصائص الربوبية . فتوضيحاً لهذه الأمة المسلمة وتجنيباً لها عن مواطن الزلل ، وحتى لا تقع فيما وقعت فيه الأمم السابقة ذكَّرَنا الله بهذا الميثاق . وعرَّفنا به ، وأنه لا يقبل العذر بأنَّا كنَّا عن هذا غافلين ، أو انما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم .

المبحث الثالث
ميثاق الله مع النبيين (١)

يدخل الأنبياء والمرسلون في مواثيق الله مع العالمين بإعتبارهم من البشر ، ولهم مواثيق مع الله انفردوا بها علي سائر البشر لخصوصية الرسالة وخصوصية المرسلين . قال تعالى ﴿**وإذ أخذ الله ميثاق النَّبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنَّن به ولَتَنصرنَّه قال أأقْررتم وأخذتم علي ذلكم إصري ؟ قالوا أقررنا .. قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين * فمن تولى بعد ذلك فأُولئك هم الفاسقون**﴾(١).

أورد بن كثير :

قال ابن عباس : يخبر الله عز وجل انه أخذ ميثاق كل نبي بعثه من لدن آدم الي محمد عليهم السلام أنه مهما آتى الله من أحدهم من كتاب وحكمة وبلغ أي مبلغ ثم جاء من بعده رسول ليؤمنن به ولينصرنَّه ولا يمنعه ما هو فيه من نبوة وعلم من اتباع مَنْ بعث بعده ونصرته(٢)

وقال ابن كثير قال علي وابن عباس:

ما بعث الله نبياً من الأنبياء إلا أخذ عليه الميثاق لئن بعث الله محمداً وهو حي ليؤمنن به ولينصرنَّه وأمره أن يأخذ الميثاق علي أمته لئن بعث محمد وهم أحياء ليؤمنن به .

روى الإمام أحمد بمسنده عن عبدالله بن ثابت قال : جاء عمر بن الخطاب الي النبيﷺ فقال يا رسول الله : إني أمرت بأخ لي يهودي من بني قريظة فكتب لي جوامع من التوراة أفلا أعرضها عليك ؟؟ قال : فتغير

---

١ / آل عمران الآيات : ٨١

٢ / ابن كثير ج١ صفحة ٣٧٨

وجه رسول الله ﷺ . قال عبدالله بن ثابت . قلت له ألا ترى ما بوجه رسول الله ﷺ ؟ فقال عمر :(رضيت بالله رباً وبالاسلام ديناً وبمحمد ﷺ رسولاً . قال فَسُرِّي عن رسول الله ﷺ وقال (والذي نفسي بيده لو أصبح فيكم موسى عليه السلام ثم اتبعتموه وتركتموني لضللتم . إنكم حظي من الأمم وأنا حظكم من النبيين)([1]) .

وأخرج الحافظ أبو يعلي بسنده عن جابر بن عبدالله : قال رسول الله ﷺ : (لا تسألوا أهل الكتاب عن شئ فإنهم لن يهدوكم وقد ضلوا وإنكم إما أن تصدقوا بباطل وإما أن تكذبوا بحق وأنه والله لو كان موسى حيا بين أظهركم ما حل له إلا أن يتبعني) وفي بعض الأحاديث (لو كان موسى وعيسى حيين لما وسعهما إلا اتباعه).

والرسول ﷺ واجب الاتباع لشواهد عدة معروفة هي :

١ـ **هوخاتم الأنبياء** . قال تعالى ﴿ **ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شئ عليماً** ﴾([2]) والرسالة الخاتمة محشود لها ومقدمة علي كل رسالة لأنها ينتهي اليها الأمر ويجتمع عليها الناس ويحشرون آخر الأمر عليها.

٢ـ لقد قدِّم النبي ﷺ ليلة الاسراء علي سائر الأنبياء وكان إمامهم ، لهذا كان المقدم عليهم في كل زمان ولهذا كان واجبهم ان ظهر في أي عهد من عهود الأنبياء الميثاق يلزمهم بإتباعه ﷺ.

٣ـ هو المقدم علي سائر الأنبياء والمرسلين في عرصات القيامة ليشفع عند الله ليحاسب العباد فهو صاحب المقام المحمود الذي لا يكون إلا لرجل واحد هوﷺ .

---

[1] / مسند الإمام أحمد ٧ مسند المكيين ـ حديث رقم ١٥٣٠٣

[2] / الأحزاب الآية : ٤٠

٤ـ ولهذا نرى أن الله أخبر موسى في التوراة أن الرحمة لا تكتب لليهود إلا لمن تبع هذا النبي كما قال تعالى:﴿**ورحمتي وسعت كل شئ فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون * الذين يتَّبِعُون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرِّم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزَّروه ونصروه واتبعوا النور الذي أُنزل معه أُولئك هم المفلحون**﴾([1])

وبلغت تلك الآيات بني اسرائيل وعرفوا هذا النبي معرفتهم لأبنائهم ولكنه جاء من غير بني اسرائيل كفروا به كما قال تعالى:﴿**بئسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله بغياً أن يُنَزِّل الله من فضله على من يشاء من عباده فباءوا بغضبٍ على غضب وللكافرين عذاب مهين**﴾([2]).

وأدَّى عيسى عليه السلام الرسالة إلي قومه معرفاً برسول الله محمد ﷺ، قال تعالى:﴿**وإذ قال عيسى بن مريم يا بني اسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقاً لما بين يدي من التوراة ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين**﴾([3]).

والخلاصة :

أن اليهود كفروا برسالة كل رسول يأتي من بعد موسى و لم يتبعوه ، قال تعالى عنهم :﴿**وإذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله قالوا نؤمن بما أُنزل علينا ويكفرون بما وراءه وهو الحق مصدقاً لما معهم قل فلم تقتلون أنبياء الله**

---

[1] / الأعراف الآيات : ١٥٦/١٥٧

[2] / البقرة الآية : ٩٠

[3] / الصف الآية : ٦

ميثاق الله مع النبيين(٢)

في تبليغ الرسالة والالتزام بمقتضياتها كافة

قال تعالى : ﴿ **وإذ أخذنا من النَّبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم وأخذنا منهم ميثاقاً غليظاً .. ليسأل الصادقين عن صدقهم وأعد للكافرين عذاباً أليماً** ﴾[١] .

قال القرطبي :[٢]

أي عهدهم علي الوفاء بما حملوا وأن يبشر بعضهم ببعض وليصدِّق بعضهم بعضاً . أي كان مسطوراً حين كتب الله ماهو كائن وحين أخذ الله المواثيق علي الأنبياء .

وأنما خصَّ هؤلاء الخمسة . وإن دخلوا في زمرة الأنبياء ـ تفضيلاً لهم وقيل لأنهم أصحاب الشرائع والكتب وأُولوا العزم من الرسل وأئمة الأمم . ويحتمل أن يكون تعظيماً في قطع الولاية بين المسلمين والكافرين أي هذا مما لم يكن في الشرائع أي شرائع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أي كان في ابتداء الاسلام توارث الهجرة ، والهجرة سبب متأكد في الديانة ثم توارثوا بالقرابة مع الايمان وهو سبب وكيد أما التوارث بين مؤمن وكافر فلم يكن في دين أحد من الأنبياء الذين أخذت عليهم المواثيق فلا تداهنوا في الدين ولا تمالئوا الكفار . من ترك التفرق في الدين ترك موالاة الكفار .

والميثاق هو اليمين با لله

---

[١] / الأحزاب الآية : ٨

[٢] / القرطبي ج ٦ صفحة ٥٢٠٩

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ سُئل عن قول الله عزَّ وجلَّ ﴿**وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم..**﴾ قال كنت أولهم في الخلق وآخرهم في البعث فبدأ بي قبلهم)([1]) قال مجاهد هذا في ظهر آدم .

قال فيه أربعة أوجه :

١ـ ليسأل الأنبياء عن تبليغهم الرسالة الي قومهم (**حكاه النقاش**) .

٢ـ ليسأل الأنبياء عما أجابهم به قومهم (**حكاه علي بن عيسى**) .

٣ـ ليسأل الأنبياء عن الوفاء بالميثاق الذي أخذ عليهم (**حكاه ابن شجرة**)

٤ـ ليسأل الأفراد الصادقين عن القلوب المخلصة وقيل لتوبيخ الكافرين .

قال ابن كثير: ([2])

يقول تعالى مخبراً عن أولي العزم الخمسة . وبقية الأنبياء أنه أخذ عليهم العهد والميثاق في اقامة دين الله تعالى وإبلاغ رسالته والتعاون والتناصر والاتفاق وكما قال تعالى ﴿**وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنَّه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصري ؟ قالوا : أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين**﴾([3]).

فهذا العهد والميثاق أخذ عليهم بعد ارسالهم وكذلك نَصَّ من بينهم علي هؤلاء الخمسة . وهم أُولوا العزم من باب عطف الخاص علي العام وقد صرح بذكرهم أيضاً في هذه الآية ﴿ **شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين**

---

[1] / ابن كثير ج٣ صفحة ٤٦٩

[2] / ابن كثير ج٢ صفحة ٤٦٩

[3] /آل عمران الآية : ٨١

ولا تتفرقوا فيه... ﴾([1]) فذكر الطرفين والوسط والخاتم . ومن بينهما علي الترتيب فهذه هي الوصية التي أخذ عليهم الميثاق بها .

وقد قيل أن المراد بهذا الميثاق الذي أخذ منهم حين أُخْرجوا في صورة الذر من صلب آدم عليه السلام . كما قال أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية عن أبي بن كعب قال :ورفع أباهم آدم فنظر اليهم .. يعني ذريتهم .. وأن فيهم الغني والفقير وحسن الصورة ودون ذلك فقال : رب لو سويت بين عبادك . فقال : أحببت أن اشكر .. ورأى فيهم الأنبياء مثل السرج عليهم النور وخصوا بميثاق آخر من الرسالة والنبوة وهو الذي يقول فيه ﴿**وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم** ﴾ قال ابن عباس ، والميثاق الغليظ العهد وقوله ﴿**ليسأل الصادقين عن صدقهم** ﴾ قال مجاهد : المبلغين المؤدين عن الرسل وقوله ﴿**وأعد للكافرين** ﴾ من أممهم .

---

[1] / الشورى الآية : ١٣

ميثاق النبيين (٣)

قال تعالى :﴿ **شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم اليه الله يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب * وما تفرقوا إلا من بعد ما جاءهم العلم بغياً بينهم وإن الذين أورثوا الكتاب من بعدهم لفي شكٍ منه مريب** ﴾[١] .

في الحديث :

(أنا أولى الناس بابن مريم الأنبياء أولاد علات وليس بيني وبينه نبي) رواه البخاري ومسلم) [٢].

وهو تبيين أن الأنبياء جميعاً مشتركون في تبليغ الناس دعوة الله وتوحيده وان اختلفوا في الشرائع . والآية توصي الأنبياء بعدم التفرق في الدين . وتبين أن المشركين كبر عليهم أن يوحدوا الله ويتركوا أصنامهم التي الهوها وعبدوها بغير تبصر ودراية ، وما اختلف الناس إلا من بعد ما جاءتهم رسالة الله فآمن بعضهم وكفر البعض وما حملهم علي الكفر إلا البغي والتكبر ولولا أن الله أخّر العقوبة الي يوم القيامة لعذبهم علي كفرهم وعنادهم وأن الجيل الذي جاء بعد الجيل السابق جاء شاكاً مرتاباً لأنه مقلد لمن سبق بغير دليل ولا برهان .

ويقول صاحب الظلال[٣] :

الله يقرر أن ما شرعه للمسلمين هو في عمومه . ما وصى به نوحاً وابراهيم وموسى وعيسى وهو أن يقيموا دين الله الواحد ولا يتفرقوا فيه

---

[١] / الشورى الآيات : ١٣/١٤

[٢] / صحيح مسلم ج٤ صفحة ١٨٣٧ ـ كتاب الفضائل ـ باب فضائل عيسى عليه السلام ـ حديث رقم ٢٣٦٥

[٣] / ظلال القرآن ج٧ صفحة ٢٧٤

ويترتب عليها من نتائجها وجوب الثبات علي المنهج الإلهي القديم دون الالتفات الي أهواء المختلفين . ومن هيمنة هذا الدين الواضح المستقيم ودحض حجة الذين يحاجون في الله وانذارهم بالغضب والعذاب .

وبذلك يقرر حقيقة الأصل الواحد والنشأة الضاربة في أُصول الزمان ويضيف اليها لمحة لطيفة في حس المؤمن وهو ينظر الي سلفه في الطريق الممتد من بعيد فإذا هم علي التتابع هؤلاء الكرام نوح ، وابراهيم ، وموسى ، وعيسى ، ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ويشعر أنه امتداد لهؤلاء الكرام وأنه علي دربهم وأنه يستروح السير في الطريق مهما يجد فيه من شوك وتعب وحرمان واعراض كثيرة وهو برفقة هذا الموكب الكريم علي الله الكريم علي الكون كله منذ فجر التاريخ .

واذا كان الذي شرعه الله من الدين للمسلمين المؤمنين بمحمد ﷺ هو ما وصى به نوحاً وابراهيم وموسى وعيسى ففيم يتقاتل اتباع موسى واتباع عيسى ؟ وفيم يتقاتل اتباع موسى وعيسى مع أتباع محمد ﷺ ؟ وفيم يتقاتل الذين يزعمون أنهم علي ملة ابراهيم من المشركين مع المسلمين ؟ و لم لا يتضام الجميع ليقفوا تحت الراية الواحدة التي يحملها رسولهم الأخير والوصية الواحدة الصادرة للجميع . انتهى

﴿أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه﴾[1]

﴿كبر علي المشركين ما تدعوهم اليه﴾[2]

---

[1] / الشورى الآية : ٤٥

[2] / الآية السابقة

كبر عليهم أن يتنزل الوحي علي محمد ﷺ من بينهم وهم كانوا يريدون أن ينزل الوحي علي ﴿**على رجلٍ من القريتين عظيم**﴾ أي صاحب سلطان من كبرائهم .

وكبر عليهم أن ينتهي سلطانهم الديني بإنتهاء عهد الوثنية والأصنام والأساطير التي يقوم عليها هذا السلطان فتعتمد عليهم مصالحهم الشخصية والاقتصادية فتشبثوا بالشرك . وكبر عليهم التوحيد الخالص الواضح . وكبر عليهم أن يقال : إن آباءهم الذين ماتوا على الشرك ماتوا علي ضلالة [1] .

وبعد فهذه مواثيق ا لله الثلاثة مع الأنبياء وهي توضح في مجملها ما يلي:

١- ان الأنبياء جميعا أخذ الله عليهم الميثاق بتبليغ الرسالة للناس كل في زمانه.

٢- وان كل نبي مأخوذ عليه الميثاق بإتباع محمد ﷺ ان ظهر في زمانه وعليه اتباعه ونشر دعوته .

٣- وان دعوة الأنبياء جميعا واحدة ولكنهم اختلفوا في التشريع .

٤- وأن الله سائلهم عما أرسلهم به وسائل المرسل اليهم .

٥- وان الأمم التي جاءها الرسل اختلفت بإعتبار الايمان فالذين آمنوا وصدقوا اهتدوا والذين وصلتهم الرسالة وسمعوا من الرسل ولم يؤمنوا ما كان عدم ايمانهم لنقصان الدليل والبرهان وانما أبوا بغيا وتكبرا فلهذا ينتظرهم الجزاء علي ذلك .

---

[1] / ظلال القرآن ج٧ الصفحات ٢٧٤/٢٧٥

الفصل الثاني : عهود مع الأمم (اليهود والنصارى والمسلمين وأهل الكتاب

المبحث الأول : عهود الله مع اليهود

المبحث الثاني :عهود الله مع النصارى

المبحث الثالث: عهود الله مع المسلمين

المبحث الرابع : عهود الله مع أهل الكتاب

المبحث الأول
عهود الله مع اليهود

يتضمن ميثاق الله مع اليهود شقين:

أولا : التعريف بمحمد ﷺ ووجوب إتباعه

ثانيا : أخذ عليهم جملة من المواثيق والعهود أوجب عليهم الإلتزام بها

التعريف بمحمد ﷺ ووجوب إتباعه :

جاء رسول الله ﷺ إلي الدنيا بإعلام كثيف وهو الوحيد من بين الرسل أجمعين الذي ورد ذكره والتعريف به للأنبياء جميعاً وللناس قبل مجيئه بآلاف السنين . وهو القائلﷺ معرفاً بنفسه :(**دعوة أبي ابراهيم وبشرى عيسى بي، ورؤيا أمي التي رأت وكذلك أمهات الأنبياء يرين**)([1]) . ذلك أن دعوة رسول الله ﷺ عالمية تشمل الأمم كلها منذ البعث والي أن يرث الله الأرض ومن عليها ، وحتى في عرصات القيامة لرسول الله ﷺ مقام ومقال .. والرسل الذين بُعثوا رسالاتهم محدودة الزمان والمكان . فكل رسول رسالته الي قومه خاصة فالله يقول ﴿ **والي عاد أخاهم هوداً**﴾ ﴿ **والي ثمود أخاهم صالحاً**﴾ ﴿ **والي مدين أخاهم شعيباً**﴾ ﴿**كذبت قوم نوم المرسلين**﴾ ﴿ **كذبت قوم لوط المرسلين**﴾ فكل رسول الي قومه تنتهي رسالته بظهور الرسول الجديد . ان رسول الله ﷺ رسالته عالمية ، ممتدة الزمان والمكان لا تختص بجيل ولا قبيلة ولا أمة معينة وانما للناس جميعاً في أي زمان ومكان قال تعالى :﴿**قل يا أيها الناس إني رسول الله اليكم جميعاً الذي له ملك السموات والأرض لا اله إلا هو يحيي ويميت ،**

---

[1] / مسند الإمام أحمد ج٥ صفحة ٣٦٢

فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون﴾[1] وقال ﷺ :(ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار)

ولقد أخذ الله العهد علي الأنبياء جميعاً كما ورد . انه إذا بعث محمد ﷺ وهم أحياء عليهم اتباعه .

لقد كتب الله لموسى في التوراة وصفاً دقيقاً لهذا النبي ﷺ حتى يكون اليهود على معرفة وعلم به ، وعليهم اتباعه ، وقد ظلوا هكذا يترقبون ظهوره ، ويستفتحون به على الذين كفروا ﴿**ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدقٌ لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين**﴾[2] .

فلما جاءهم وعرفوه وانطبقت أوصافه في كتبهم عليه ، كفروا به لأنه لم يكن من اليهود، بل من العرب الأميين ﴿**بئس ما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله بغياً أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده فباءوا بغضب على غضب وللكافرين عذاب مهين**﴾[3] .

ولقد استنكف اليهود أن يكون النبي الأخير من الأميين وليس منهم ولهذا عادوه عن معرفه وكفروا به عن دراية وسبق اصرار ويشهد بذلك ما رواه البخاري في اسلام عبدا لله بن سلام رضي الله عنه ، فقد كان حَبْرَاً من فطاحل علماء اليهود ولما سمع بمقدم رسول الله ﷺ المدينة في بني النجار جاءه مستعجلاً وألقى عليه أسئلة لا يعلمها إلا نبي ، ولما سمع ردوده ﷺ عليها آمن به ساعته ومكانه ، ثم قال له :" إن اليهود قوم بهت ، إن علموا بإسلامي قبل أن تسألهم بهتوني عندك ، فأرسل رسول الله ﷺ

---

[1] / الأعراف الآية : ١٥٨

[2] / البقرة الآية : ٨٩

[3] / البقرة الآية : ٩٠

فجاءت اليهود ، ودخل عبد الله بن سلام البيت ، فقال رسول الله ﷺ : أي رجل فيكم عبدالله بن سلام؟ قالوا : أعلمنا وابن أعلمنا ، وأخيرنا وابن أخيرنا . (وفي لفظ) سيدنا وابن سيدنا (وفي لفظ آخر) حيرنا وابن أخيرنا وأفضلنا وابن أفضلنا . فقال رسول الله ﷺ : (أفرأيتم إن أسلم عبدالله بن سلام؟) فقالوا أعاذه الله من ذلك (مرتين أو ثلاثاً) فخرج اليهم عبدالله بن سلام فقال : أشهد أن لا اله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله . فقالوا : شرنا وابن شرنا ووقعوا فيه . فقال : يا معشر اليهود اتقوا الله ، فوالله الذي لا اله إلا هو إنكم لتعلمون أنه رسول الله وإنه جاء بالحق . فقالوا كذبت ([1]).

فعلوا ذلك وهم يقرأون ما جاء في التوراة " إن رحمة الله لا تصلهم إلا إذا إتبعوا هذا النبي : وهذا ما قاله الله لموسى عندما أخذ سبعين رجلاً من صالحي بني اسرائيل إلي الطور ليعتذروا لله عن عبادتهم للعجل في غياب موسى ولما سمعوا الله يكلم موسى ، قالوا لموسى ﴿ **لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتهم الصاعقة وهم ينظرون** ﴾ فماتوا جميعاً . واعتذر موسى لربه عن فعل هؤلاء السفهاء ورجا الله ألا يؤاخذهم بفعلهم فقال الله له معرفاً بالرحمة التي اهديت للدنيا بهذا النبي والتي ستظل رحمة تصيب من اتبعه ﴿ **ورحمتي وسعت كل شئ فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون * الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي**

---

[1] / صحيح البخاري ج١ الصفحات : ٤٥٩ ، ٥٥٦ ، ٥٦١

كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون ﴾[1] .

وزادهم الله تعريفاً بالنبي ووصفه بما قاله في آخر سورة الفتح :﴿ **محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ﴾**[2] .

هذا تعريف الله لبني إسرائيل ورسلهم بهذا النبي الكريم وبمنهجة وصدقه في الحياة وتقواهم لله عزَّ وجلَّ وابتغاؤهم من فضله وتراحمهم كمسلمين مع بعضهم البعض وقوتهم وشدتهم علي أهل الكفر .

علقت صورته في أذهانهم وتعرفوا عليه ولكن شقاوتهم تكمن في معصيتهم لله عن معرفة ومخالفتهم للحق عن قصد [3]

ويظهر ذلك جلياً بما رواه ابن اسحق عن أم المؤمنين صفية رضي الله عنها قال ابن اسحق : محدثاً عن صفية بنت حيي بن أخطب إنها قالت : كنت أحب ولد أبي إليه وإلي عمي أبي ياسر لم ألقهما قط مع ولدٍ لهما إلا أخذاني دونه . قالت: فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة ونزل قباء في بني عمرو بن عوف غدا عليه أبي حيي بن أخطب . وعمي أبو ياسر بن أخطب مَغَلِّسَيْنْ . قالت : فلم يرجعا حتى كانا مع غروب الشمس قالت : كالين كسلانين ساقطين يمشيان الهوينى . قالت : فهششت إليهما كما كنت أصنع فوالله ما التفت إليَّ واحد منهما مع ما بهما من الغم قالت : سمعت عمي أباياسر وهو يقول لأبي حيي بن

---

[1] / الأعراف الآيات : ١٥٦/١٥٧

[2] / الفتح الآية : ٢٩

[3] / الرحيق المختوم صفحة ٢٢

أخطب أهو هو؟ قال نعم وا لله قال : أتعرفه وتثبته ؟ قال : نعم . قال : فما في نفسك منه . قال : عداوته وا لله ما بقيت([1]) .

ولقد صدق الشقي فيما قال : فلقد ظل يؤلب القبائل ويعين قريشاً على حربه بل إن غزوة الأحزاب جمع لها الأحزاب حيي بن أخطب ودفع بني قريظة لينقضوا عهدهم مع النبي ﷺ فوافقوا شريطة أن يكون معهم إن أصابهم أذى فوافق . وما أن انجلت الأحزاب وحاصر النبي ﷺ بني قريظة وأصدر سعد بن معاذ حكمه فيهم بأن يقتل مقاتلهم ويسبى نساءهم ويقسم أموالهم حتى جاء ودخل معهم في حصنهم وحكم عليه بما حكم به على المقاتلين وفي طريقه ليقطع رأسه مر علي النبي ﷺ وقال : وا لله ما لمت نفسي في عداوتك أبداً ولكن من يغالب ا لله يُغلب) .

تلك عدواة تأصلت في قلوب اليهود ، الكراهية والمقت لهذا النبي وأتباعه لا لشئ إلا لأنه ليس يهودياً بل إنه من العرب الأميين .

ولقد كتموا أوصاف النبي ﷺ الموجودة في كتبهم كتموها وحجبوها عن الناس ولاموا من حدث النبي وأصحابه بأوصافه الموجودة في التوراه كما حدثنا رب العزة بقوله ﴿ **وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلا بعضهم إلى بعض قالوا أتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم أفلا تعقلون** ﴾([2]) .

فاليهود : لا يؤمنون بأي رسول بعد موسى ولا بكتاب غير التوراه علماً بأنهم كفروا بها عندما جاءهم بها موسى عليه السلام فهم يكفرون بعيسى ورسالته وكتابه ويكفرون بمحمد ﷺ ورسالته وكتابه ﴿ **وإذا قيل**

---

[1] / الرحيق المختوم صفحة ٢٠٢

[2] / البقرة : ٧٦

لهم آمنوا بما أنزل الله قالوا نؤمن بما أُنزل علينا ويكفرون بما وراءه وهو الحق مصدقاً لما معهم قل بئسما يأمركم به ايمانكم إن كنتم مؤمنين﴾[1]

وظلوا يحملون الحقد علي المسلمين ويتربصون بهم الدوائر وصدق الله إذ يقول معرفاً المسلمين بهم وبمقتهم ﴿ **ها أنتم أُولاء تحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون بالكتاب كله وإذا لقوكم قالوا آمنا وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ قل موتوا بغيظكم إن الله عليم بذات الصدور * إن تمسسكم حسنة تسؤهم وإن تصبكم سيئة يفرحوا بها وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئاً إن الله بما يعملون محيط**﴾[2]

المواثيق الأخرى :

ذلك هو الشق الأول من ميثاق الله مع اليهود التعريف بمحمد ﷺ :

والآن نأخذ في عهود الله المبرمة معهم :

أولاً :

قال تعالى :﴿**يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأوفوا بعهدي أُوف بعهدكم وإياي فارهبون * وآمنوا بما أنزلت مصدقاً لما معكم ولا تكونوا أول كافر به ولا تشتروا بآياتي ثمناً قليلاً وإياي فاتقون * ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون * وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأركعوا مع الراكعين** ﴾[3] .

ذكر هذا الميثاق لبني إسرائيل مباشرة بعد أن قصَّ الله خلق آدم وسجود الملائكة له وكفر إبليس ورفضه السجود لآدم .. وأكل آدم من الشجرة التي حرَّمها الله عليه .. قال الله عزَّ وجلَّ ﴿**قلنا اهبطوا منها**

---

[1] / البقرة الآية : ٩١

[2] / آل عمران الآيات : ١١٩/١٢٠

[3] / البقرة الآيات : ٤٢ـ ٤٥

جميعاً فإما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون * والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أُولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾([1]) .

أصبح الطريق إلي الجنَّة بعد هذا الإنزال واضحاً لآدم وذريته وحواء فسيأتي الله بالهدى ممثلاً في إرسال الرسل وإنزال الكتب فمن تبع هدى الله واتبع الرسل فلا خوف عليهم فيما هو قادم عليه في الآخرة ولا هم يحزنون إذا فارقوا الدنيا . والنار جزاء من كفروا وكذبوا بآياته ولم يتبعوا المرسلين .

وبنوا إسرائيل شريحة من بني آدم الذين أخذ عليهم هذا العهد فالله يطالبهم بالوفاء بالعهد وهو اتباع الرسل ليفي لهم بوعده إياهم إذا آمنوا ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون .

قال ابن جرير :

في قوله تعالى :﴿ **أوفوا بعهدي أُوف بعهدكم**﴾ "والصواب عندنا من القول فيه : وهو في هذا الموضع : عهد الله ووصيته التي أخذ على بني إسرئيل في التوراة : أن يبينوا للناس أمر محمد ﷺ انه رسول وأنه يرونه مكتوباً عندهم في التوراة انه نبي الله ، وأن يؤمنوا به وبما جاء به من عند الله ([2])

والله يذكرهم بنعمه عليهم كما عددها لهم موسى عليه السلام :﴿**يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم إذ جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكاً وآتاكم ما لم يؤت أحداً من العالمين**﴾([3]) لقد اختارهم الله عزَّ وجلَّ خير أمة

---

[1] / البقرة الآيات : ١٣٨/١٣٩

[2] / جامع البيان في تفسير القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ـ ١٤١٢/١٩٩٢ ـ ج١ صفحة ٢٨٨

[3] / المائدة الآية : ٢٠

في زمانهم الأول بإعتبارهم كانوا صالحي أهل زمانهم . وطالبهم بالإيمان بما أنزل من كتاب وأرسل من رسل ﴿**وآمنوا بما أنزلت مصدقاً لما معكم**﴾وأن لا يكونوا أول من يكفر بإعتبار أنهم أكثر الناس علماً بهذا الرسول وبمجيئه ووصفه . وبإعتبارهم كانوا علي علم بمجيئه وكانوا معترفين بذلك كما ورد في القرءان ﴿ **ولا تكونوا أول كافر به**﴾ وألا يشتروا بآيات الله ثمناً قليلاً ﴿**ولا تشتروا بآياتي ثمناً قليلاً وأياي فاتقون**﴾([1])

ولقد كانوا يحلون الحرام ويحرمون الحلال ويكتبون ذلك ويبيعونه للناس بإعتباره الحق المُنزَّل من الله .

وأمرهم أن يخافوه ويتقوه لينجوا من عذابه وعقابه

وفي الميثاق ألا يلبسوا الحق بالباطل ويكتموا الحق وهم يعملون . واليهود أشهر الناس في إلباس الباطل ثوب الحق والباس الحق ثوب الباطل فقد أكلوا ما حرَّم الله بتحليلهم الربا وقد نهوا عنه وقالوا عنه إنه مثل البيع وكتموا وصف النبي ﷺ الموجود في كتابهم وأخفوه ولاموا الذين حدثوا المسلمين والنبي عن وصفه الموجود في كتابهم وقالوا ﴿**أتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم أفلا تعقلون**﴾([2]) .

وهم القائلون : ﴿**آمنوا بما أنزل على الذين آمنوا وجه النَّهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون**﴾([3]) .

---

[1] / البقرة الآية : ٤١

[2] / البقرة الآية : ٧٦

[3] / آل عمران الآية : ٧٢

فهم ذووا وجوه في التعامل ﴿ **وإذا لقوكم قالوا آمنا وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ**﴾[1]

ومخازي اليهود وكفرهم بالنعم أكثر من أن تحصى وكل ذلك بينه الله عزَّ وجلَّ لهذه الأمة لتكون على علم باليهود الذين شاء الله ألا تقوم الساعة إلا ويكتب الله فيها العزة والغلبة للمسلمين على اليهود والذين وعدوا بأنهم سيفسدون في الأرض ويعلُّن علواً كبيراً .

ثانياً :

ذلك ميثاق ، جاء بعد الحديث عن انزال آدم وحواء إلي الأرض ، وهذا ميثاق آخر فيه شروط وفيه جزاء .

قال تعالى :﴿ **ولقد أخذ الله ميثاق بني إسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيباً وقال الله إني معكم لئن أقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وآمنتم برسلي وعزرتموهم وأقرضتم الله قرضاً حسناً لاكفرن عنكم سيئاتكم ولأدخلنكم جنات تجري من تحتها الأنهار فمن كفر بعد ذلك منكم فقد ضل سواء السبيل * فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلِم عن مواضعه ونسوا حظاً مما ذكروا به ولا تزال تطلع على خائنة منهم إلا قليلاً منهم فاعف عنهم وأصفح إن الله يحب المحسنين** ﴾[2] .

هذا ميثاق الله أخذه علي نبي إسرائيل وقصَّه الله علينا في سورة المائدة بعد أن طالب الله المسلمين بأن يوفوا بالعقود قائلاً ﴿**يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود أُحلَّت لكم بهيمة الأنعام**﴾

وتمثلت تلك العقود التي أُمرنا بالوفاء بها بالإئتمار بأوامره والإنتهاء عن نواهيه وأن نحرم ما حرم ونحل ما أحل وأن نعدل في أحكامنا ولو مع

---

[1] / آل عمران الآية : ١١٩

[2] / المائدة الآيات : ١٢/١٣

الذين نبغضهم تلك عقود وعهود ﴿ **وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر عظيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم**﴾[1] .

بعد هذا أخبرنا معشر المسلمين بعقوده وعهوده من بني إسرائيل ومع النصارى فبدأ الحديث باليهود وإنه أخذ عليهم العهد **فيما يلي** :

أولاً : أخذ عليهم هذا العهد بحضور اثني عشر نقيباً ورئيساً من رؤسائهم الذين يمثلون أحفاد يعقوب الأسباط الذين هم اثنا عشر اختار الله هؤلاء النقباء وأخذ عليهم العهد أن يلتزموا **بما يلي** :

١) أن يقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة .

٢) الايمان بالرسل أجمعين .

٣) وتقويتهم

٤) أن يقرضوا الله قرضاً حسناً

فإن وفوا بما أمروا به والتزموا به فإن الله وضع لهم مغريات وأعطاهم عطايا عظيمة تمثلت **في قوله** :

١) إني معكم .

٢) تكفير السيئات

٣) ادخالهم الجنة .

٤) أما من كفر و لم يلتزم فقد ضل سواء السبيل وفارق الهدى وولج في طريق الضلال.

---

[1] / المائدة الآيات : ٩/١٠

وا لله يخبرنا انهم ازاء ما أمروا به وما قدم لهم من مغريات لم يغيروا شيئاً من أخلاقهم ولا التزموا بما أمرهم ا لله به لهذا كان العقاب على ذلك فبما نقضهم ميثاقهم :

١) لعناهم .

٢) جعلنا قلوبهم قاسية فلا يدخلها هدى ولا ينتقل اليها الخير

٣) حرفوا الكلِم عن مواضعه .

٤) نسوا كثيراً مما ذكروا به وأصبحت الخيانة جزءاً أصيلاً من خُلُقِهِم وتركيبتهم المنحرفة ﴿**ولا تزال تطلع على خائنة منهم إلا قليلاً منهم**﴾[١]

قال تعالى :﴿**ولقد أخذنا ميثاق بني إسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيباً وقال الله إني معكم لئن أقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وآمنتم برسلي وعزرتموهم وأقرضتم الله قرضاً حسناً لأُكفِّرن عنكم سيئاتكم ولأُدخلنكم جنات تجري من تحتها الأنهار فمن كفر بعد ذلك منكم فقد ضلَّ سواء السبيل**﴾[٢]

لقد كان عهداً وعقداً مع نقباء ورؤساء بني إسرائيل وهم الأسباط الاثنا عشر المذكورون في القرآن وهم أحفاد يعقوب وهو إسرائيل تضمن شرطاً وجزاء ..

وهذا نصَّه : وقال ا لله إني معكم لئن إن أقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وآمنتم برسلي وعزرتموهم وأقرضتم ا لله قرضاً حسناً . خمسة شروط .

نأخذ في تفاصيلها :

---

[١] / المائدة الآية : ١٣

[٢] / المائدة الآية : ١٢

﴿ **إني معكم**﴾ فمن كان الله معه انتصر ومن كان الله معه اطمأن ومن كان الله معه فلا خوف عليه ولا هو يحزن والله لا يكون إلا مع أهل الإيمان .. بالنصر والتمكين والتأييد ومن كان الله معه سعد وهنئ وارتاح.

﴿**إقامة الصلاة**﴾ اداؤها الذي يجعل منها معراجاً يعرج به المسلم الي ربه ، ومنهاجاً يلجأ اليها المسلم كلما حزَّ به أمر كما كان عليه الصلاة والسلام يفعل ويقول (أرحنا بها يا بلال)([1]) إقامة تنهي صاحبها عن المنكر وتنأى به عن الفحشاء .

﴿**ايتاء الزكاة** ﴾ اعتراف العبد بحق مولاه عنده فيدفعه بطيب نفس وخاطر .

﴿**الايمان بالرسل**﴾ بأنهم جميعاً مبلغين عن الله وأن لا نفرق بين أحد منهم كما فعل اليهود والنصارى .

﴿**وعزرتموه**﴾ قويتموهم بالوقوف معهم والشد من أزرهم .

﴿ **القرض الحسن**﴾ الشعور الحقيقي بين المسلم والمسلم أن يقضي حاجته وأن يعينه على متاعب ومصاعب الحياة تكريماً وتعظيماً لأوامر الذي أعطى ومنح الغنى وان يوفي النعمة شكرها .

ذلك الشرط الذي وضعه الله في ميثاقه مع بني إسرائيل وارتضوه جميعاً فماذ كان من بني إسرائيل؟

لقد نقضوا ميثاقهم مع الله .. قتلوا أنبياءهم بغير حق ، وبيَّتوا القتل والصلب لعيسى عليه السلام .. وهو آخر أنبيائهم .. وحرفوا كتابهم .. التوراه .. ونسوا شرائعها فلم ينفذوها ، ووقفوا من خاتم الأنبياء .. عليه

---

[1] / مسند الإمام أحمد ج٥ صفحة ٣٦٤،

الصلاة والسلام .. موقفاً لئيماً ماكراً عنيداً وخانوه وخانوا مواثيقهم معه . فباءوا بالطرد من هدى الله ، وقست قلوبهم فلم تعد صالحة لإستقبال هذا الهدى ﴿ **فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية ، يحرفون الكلِم عن مواضعه ، ونسوا حظاً مما ذكروا به ...**﴾[1] .

وصدق الله ؛ فهذه سمات يهود التي لا تفارقهم .. لعنة الله تبدوا علي سيماهم ، إذ تتضح بها جبلتهم الملعونة المطرودة من الهداية .. وقسوة تبدوا في ملامحهم الناضبة من بشاشة الرحمة ، وفي تصرفاتهم الخالية من المشاعر الإنسانية ، ومهما حاولوا .. مكراً .. ابداء اللين في القول عند الخوف وعند المصلحة ، والنعومة في الملمس عند الكيد والوقيعة ، فإن جفاف الملامح والسمات ينضح بجفاف القلوب والأفئدة .. وطابعهم الأصيل هو تحريف الكلم عن مواضعه .

تحريف كتابهم أولاً عن صورته التي أنزلها الله على موسى عليه السلام .. اما بإضافة الكثير إليه مما يتضمن أهدافهم الملتوية ويبررها بنصوص من الكتاب مزورة علي الله ! وإما بتفسير النصوص الأصلية الباقية وفق الهوى والمصلحة والهدف الخبيث أو نسيان وإهمال لأوامر دينهم وشريعتهم ، وعدم تنفيذها في حياتهم ومجتمعهم ، لأن تنفيذها يكلفهم الإستقامة على منهج الله الطاهر النظيف القويم ﴿ **ولا تزال تطلع علي خائنة منهم إلا قليلاً منهم...**﴾[2] .

هذا خطاب للنبي يحدثه عن اليهود داخل المدينة الذين يجد منهم الخيانة في كل تصرف لقد عاهدهم فخانوا وساكنهم في المدينة فتآمروا ،

---

[1] / المائدة الآية : ١٣

[2] / المائدة الآية : ١٣

وجعل مجتمع المدينة واحداً بميثاقهم فنقضوه ، وحاولوا قتل رسول الله ﷺ . فالخيانة جزء من حياة اليهود لا ينفك عنهم وإذا كانوا قد خانوا رسول الله ﷺ والوحي ينزل عليه .. فخيانتهم لغيره أولى وأكثر .. وما زال العالم يعيش خيانة اليهود لكل عهد وميثاق ومجتمع وأمة .

يقول سيد قطب([1]):

المجتمع الإسلامي هو المجتمع الوحيد الذي آواهم ، ورفع عنهم الإضطهاد ، وعاملهم بالحسنى ، ومكن لهم من الحياة الرغيدة فيه . ولكنهم كانوا دائماً كما كانوا علي عهد الرسول عقارب وحيات وثعالب وذئاباً . المكر والخيانة ولا تني تمكر وتغدر . ان اعوزتهم القدرة على التنكيل الظاهر بالمسلمين نصبوا لهم الشباك وأقاموا لهم المصائد ، وتآمروا مع كل عدو لهم ، حتى تحين الفرصة ، فينقضوا عليهم ، قساة جفاة لا يرحمونهم ولا يرعون فيهم إلاً ولا ذمة .. أكثرهم كذلك .. كما وصفهم الله سبحانه في كتابه ، وكما أنبأنا عن جبلتهم التي أورثها إياهم نقضهم لميثاق الله من قديم .

والتعبير القرآني الخاص عن واقع حال اليهود مع رسول الله ﷺ في المدينة تعبير طريف .

ولكن حين نقضت الأمة الإسلامية ميثاقها مع ربها ، وحين اتخذت القرآن مهجوراً وإن كانت ما تزال تتخذ منه ترانيم مطربة ، وتعاويذ ورقى وأدعية ! أصابها ما أصابها ولقد كان الله سبحانه يقص عليها ما وقع لبني إسرائيل من اللعن والطرد وقسوة القلب وتحريف الكلم عن

---

[1] / ظلال القرآن ج٢ صفحة ٦٧٨

موضعه ، حين نقضوا ميثاقهم مع الله ، لتحذر أن تنقض هي ميثاقها مع الله ، فيصيبها ما يصيب كل ناكث للعهد ، ناقض للعقد ، فلما غفلت عن هذا التحذير ، وسارت في طريق غير الطريق ، نزع الله منها قيادة البشرية ، وتركها هكذا ذيلاً في القافلة! حتى تثوب الي ربها وحتى تستمسك بعهدها وحتى توفي بعقدها ، فيفي لها الله بوعده من التمكين في الأرض ومن القيادة للبشر والشهادة على الناس ، وإلا بقيت هكذا ذيلاً للقافلة وعد الله لا يخلف الله وعده .

ولقد كان توجيه الله لنبيه في ذلك الحين الذي نزلت فيه هذه الآية: ﴿**فاعف عنهم وأصفح ، إن الله يحب المحسنين**﴾[1]

والعفو عن قبائحهم احسان ، والصفح عن خيانتهم احسان .

ولكن جاء الوقت الذي لم يعد فيه للعفو والصفح مكان ، فأمر الله نبيه ﷺ أن يجليهم عن المدينة ، ثم أن يأمر بإجلائهم عن الجزيرة كلها وقد كان .

ثالثاً : وميثاق ثالث جديد :

قال تعالى : ﴿**ولقد أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا تعبدون إلا الله وبالوالدين إحساناً وذي القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسناً وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ثم توليتم إلا قليلاً منكم وأنتم معرضون * وإذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم ثم أقررتم وأنتم تشهدون * ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقاً منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان وإن يأتوكم أُسارى تفادوهم وهو محرم عليكم إخراجهم أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء**

---

[1] / المائدة الآية : ١٣

من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلي أشد العذاب وما الله بغافل عمَّا تعملون﴾[1] .

هذا ميثاق بين الله وبني إسرائيل يبدأ بتوحيد الله الذي ظل بنو إسرائيل بعيدين عنه بعبادتهم للعجل الذي اشربوا حبه في قلوبهم حين قالوا عزيز ابن الله ونسبة الولد لله فكان هذا أول بنود هذا الميثاق ولكنهم كعادتهم لا يلتزمون بأي ميثاق .

ثم الإحسان وتتسع دائرته لتشمل بعد الوالدين ذوي القربى واليتامى والمساكين ثم القول الطيب الحسن في التعامل ومخاطبة الناس . ثم اقام الصلاة وايتاء الزكاة .

ثم زاد الميثاق ببنود أخرى هي : عدم سفك الدماء واخراج الناس من ديارهم وبعد أن التزموا بذلك نقضوه وسفكوا الدماء وأخرجوا بعضهم من ديارهم ثم أخذوا الأسرى بإعتبار أن الفداء منصوص في كتابهم فخاطبهم الله بأن عدم سفك الدماء أيضاً منصوص في كتابهم فلم يؤمنون ببعض ويكفرون ببعض ؟ فكان ذلك سبب خزيهم في الحياة الدنيا وينتظرهم في الآخرة عذاب عظيم .

يقول صاحب الظلال [2] :

ومن الآية الأولى تدرك أن ميثاق الله مع بني إسرائيل ذلك الميثاق الذي أخذه عليهم في ظل الجبل والذي أُمروا أن يأخذوه بقوة وأن يذكروا ما فيه .. ان ذلك الميثاق قد تتضمن القواعد الثابتة لدين الله هذه القواعد التي جاء بها الإسلام أيضاً فكفروا بها وأنكروها .

---

[1] / البقرة الآيات : ٨٣-٨٥

[2] / ظلال القرآن ج١ صفحة ١١٣

لقد تضمن ميثاق الله معهم ألا يعبدوا إلا الله .. القاعدة الأولى التوحيد المطلق وتتضمن الإحسان إلي الوالدين وذوي القربى واليتامى والمساكين وتضمن خطاب الناس بالحسنى وفي أولها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .. كذلك وتضمن فريضة الصلاة وفريضة الزكاة وهذه في مجموعها هي قواعدالإسلام وتكاليفه .

ومن ثم تقرر حقيقتان :

الأولى : هي وحدة دين الله وتصديق هذا الدين الأخير لما قبله في أصوله .

الثانية : هي مقدار التعنت في موقف اليهود من هذا الدين وهو يدعوهم لمثل ما عاهدوا الله عليه ، واعطوا عليه الميثاق .

وهنا في هذا الموقف المخجل .. يتحول السياق من الحكاية إلي الخطاب فيوجه القول الي بني إسرائيل وكان قد ترك خطابهم وإلتفت إلي خطاب المؤمنين . ولكن توجيه الخطاب إليهم هنا أخزى وأنكى ﴿**ثم توليتم إلا قليلاً منكم وأنتم معرضون**﴾ .

وهكذا تتكشف بعض أسرار الإلتفات في سياق القصص وغيره في هذا الكتاب العجيب ويستمر السياق يوجه الخطاب إلي بني إسرائيل وهو يعرض عليهم متناقضات موقفهم من ميثاقهم مع الله ﴿**وإذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم ثم أقررتم وأنتم تشهدون**﴾[1] فماذا كان بعد الإقرار وهم شاهدون حاضرون !!؟

---

[1] / البقرة الآية : ٨٣ ـ ٨٤

﴿ ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقاً منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالإثم والعدوان وإن يأتوكم أُسارى تفادوهم وهو محرم عليكم إخراجهم أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض؟ ﴾[1] .

ولقد كان هذا الذي يواجههم به واقعاً قريب العهد قبيل غلبة الإسلام علي الأوس والخزرج كان الأوس والخزرج مشركين وكان الحيان أشد ما يكون حيان من العرب عداء وكان اليهود في المدينة ثلاثة أحياء ترتبط بعهود مع هذا الحي وذاك من المشركين .. كان بنو قيقاع وبنو النضير حلفاء الخزرج وكان بنو قريظة حلفاء الأوس . فكانت الحرب إذا نشبت بينهم قاتل كل فريق مع حلفائه فيقتل اليهودي أعداءه ، وقد يقتل اليهودي اليهودي من الفريق الآخر . وهذا حرام عليهم بنص ميثاق الله معهم . وكانوا يخرجون غيرهم من ديارهم إذا غلب فريقهم وينهبون أموالهم ويأخذونهم سبايا .. وهذا حرام بنص ميثاق الله معهم . ثم إذا وضعت الحرب أوزارها فادوا الأسارى ، وفكوا أسر المأسورين من اليهود هنا أو هناك عندهم أو عند حلفائهم على السواء .. وذلك عملاً يحكم التوراه وقد جاء فيها : إنك لا تجد مملوكاً من بني إسرائيل إلا أخذته فاعتقته .

هذا التناقض هو الذي يواجههم به القرآن ، وهو يسألهم في استنكار :﴿أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض﴾[2] .

وهذا هو نقض الميثاق الذي يتهددهم عليه بالخزي في الحياة الدنيا والعذاب الأشد في الآخرة مع التهديد الخفي بأن الله ليس غافلاً عنه ولا

---

[1] / البقرة الآية : ٨٥

[2] / البقرة الآية : ٨٥

متجاوزاً :﴿ **فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا ، ويوم القيامة يردون إلي أشد العذاب وما الله بغافل عمَّا تعملون** ﴾[1] .

ثم يلتفت إلي المسلمين وإلي البشرية جميعاً وهو يعلن حقيقتهم وحقيقة عملهم ﴿ **أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون** ﴾[2] وكذبوا إذن في دعواهم أن لن تمسهم النار إلا أياماً معدودة فهولاء هم هناك ﴿ **فلا يُخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون** ﴾انتهى .

الميثاق الثالث :

قال تعالى :﴿ **ولقد أخذنا ميثاق بني إسرائيل وأرسلنا إليهم رسلاً كلما جاءهم رسول بما لا تهوى أنفسهم فريقاً كذبوا وفريقاً يقتلون * وحسبوا ألا تكون فتنة فعموا وصموا ثم تاب الله عليهم ثم عموا وصموا كثير منهم والله بما بصير يعملون** ﴾[3] .

هذا حديث من ا لله جلَّ وعلا يبين لنا فيه موقف بني إسرائيل من الرسل أجمعين . بعد أن أخذ ا لله عليهم المواثيق . وتم ارسال الرسل .. فما من رسول أُرسل اليهم إلا كان لهم منه موقف التكذيب أو قتلوه .. فهي سنة مضت في بني إسرائيل .. فالهوى مستحكم فيهم يوجه تصرفاتهم ويرسم خطواتهم وهم لايستجيبون لشئ سوى أنفسهم .

وتكذيب الرُّسل وقتلهم جريمة عند ا لله عظيمة حسبوا غفلة منهم وجهلاً أنهم لن يؤاخذوا بها .. بإعتبار أنهم أبناء ا لله وأحباؤه ، أو لأنهم

---

[1] / البقرة الآية : ٨٥

[2] / البقرة الآية : ٨٦

[3] / المائدة الآيات : ٧١/٧٠

شعب الله المختار . أو لأسباب كثيرة استقرت في نفوسهم وبنوا عليها مواقفهم ولكن الله أخذهم بعذاب فطمس علي أعينهم فلا يفقهون مما يرون شيئاً ، فكل عقوبة تراها أعينهم ليس لهم وعي وإدراك أنها عقوبة .. فإن رأوا النقص في الزرع أوالنقص في الضرع أو النقص في الأموال أو فيما تقع عليه أعينهم لا يفيدون مما رأت أعينهم شيئاً ، وكذلك طمس أسماعهم فلا يفيدون مما يسمعون شيئاً وهكذا عاشوا وكلاً من حاستي السمع واالبصر معطلة . فلم يفيدوا مما رأوا وسمعوا شيئاً ثم أدركتهم رحمة الله وتاب عليهم ليرجعوا عما كانوا فيه فرجعوا إلى فسادهم وعموا عمَّا يرون فلم ينتفعوا بنعمة البصر وصموا فلم ينتفعوا بنعمة السمع فيما سمعوا شيئاً فعاشوا هكذا شبه أموات أجهزة الهداية عندهم معطلة .

هذه أحاديث يسوقها الله للمؤمنين معرفاً إياهم بحقائق كثيرة عن هذا الجنس من البشر المسمى اليهود والذين لعنهم الله وطردهم من رحمته وشاء الله أن يكون هذا الجنس معاصراً ومعايشاً ومجاوراً للمؤمنين وأن ملاحم كثيرة بين الطرفين ستقع فكان هذا التعريف من الله لتستقر في نفوس المسلمين والمؤمنين هذه الحقائق عن اليهود فلا يقعوافي حبائلهم ، ولا شراكهم المنصوبة لهذه الأمة والتي تسير علي طريق الخير وهدى الله .

المنافقون في كل جيل هم أقرب الناس إلي اليهود وهم اليد التي تعين اليهود على حرب المسلمين بما يبذلون لهم من متاع الدنيا وما عندهم من أموال .

ولقد عاشت المدينة المنورة فترة من الزمن وعبدالله بن سلول واخوانه بقية اليهود يثيرون الحروب ويحبكون الدسائس ويدبرون المؤامرات للمسلمين .. وهم في كل أمة وكل جيل سيحدثون نفس الأثر .. ولن

تهدأ نفوسهم وهم يرون المسلمين يتفوقون أو ينجحون في مسعى أو يحققون مأرباً . وصدق الله إذ يقول ﴿ **إن تمسسكم حسنة تسؤهم وإن تصبكم سيئة يفرحوا بها وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئاً إن الله بما يعملون محيط**﴾[1] .

---

[1] / آل عمران الآية : ١٢٠

المبحث الثاني
ميثاق الله مع النصارى[١]

يتضمَّن هذا المبحث شقين :

أولا : التعريف بمحمد ﷺ ووجوب اتباعه

ثانيا : مواثيق الله مع أمة النصارى

أولا : التعريف بمحمد ﷺ ووجوب اتباعه:

قال أبو هريرة رضي الله عنه : سمعت رسول الله ﷺ يقول (أنا أولى الناس بابن مريم الأنبياء اولاد علات وليس بيني وبينه نبي)([١]).

قال صاحب اللؤلؤ والمرجان :

أنا أولى الناس بعيسى بن مريم لكونه مبشراً بي قبل بعثتي وممهداً لقواعد ملتي في آخر الزمان تابعاً لشريعتي ناصراً لديني .. فكأننا واحد وأولاد العلَّات أولاد الضَّرات من رجل واحد .. يريد أن الأنبياء أصل دينهم واحد وفروعهم مختلفة فهم متفقون في الإعتقادات المسماة بأصول الدين كالتوحيد ومختلفون في الفروع والفقهيات ([٢]).

وأقول ومختلفون في التشريع قال تعالى :﴿**لكلٍ جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً**﴾([٣]).

هذه صلة قديمة قائمة بين رسول الله ﷺ وبين عيسى عليه السلام ومن قبله موسى عليه السلام .. فهما يعرفانه .. وبشرا به .. قبل أن يأتي

---

[١] / صحيح مسلم ج٤ صفحة ١٨٣٧- كتاب الفضائل - باب فضائل يسى حديث رقم ٢٣٦٥

[٢] / المرجع السابق

[٣] / المائدة الآية : ٤٨

إلي الوجود .. وهذه خاصية لهذا النبي من بين سائر الأنبياء فقد سبق مجيئه إعلان كثيف ملأ الدنيا والعالمين عرفوه قبل أنْ يروه وبشروا به قبل أن يولد بمئات السنين وعرفته أمة اليهود والنصارى على السواء لإخبار أنبيائهم لهم .

وا لله أخذ الميثاق من قبل علي كل الأنبياء بإتباع محمد ﷺ إن ظهر وهم أحياء وعلى قومهم اتباعه ﴿ **وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنَّه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين**﴾[1].

وعيسى وقف مبشراً بمحمدٍ و معرفاً به قائلاً ﴿ **يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقاً لما بين يدي من التوراة ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد**﴾[2]

وزادهم ا لله تعريفاً به وبأمته في سورة الفتح حيث قال :﴿ **ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزُّراع ليغيظ بهم الكفَّار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجراً عظيماً**﴾[3]

فا لله عرفهم بأمته حيث تبدأ ضعيفة قليلة ثم تزداد وتقوى وتشتد كالزرع في ابَّانه ثم يفرخ ويعلو ويغلظ .. يعجب المزارعين بقوته ونضجه وثمرته .. وعد ا لله هذه الأمة التي وصفها بالمغفرة والأجر العظيم .

---

[1] / سبق عزوها في صفحة ٦١

[2] / الصف الآية : ٦

[3] / الفتح الآية : ٢٩

تلك خاصية لهذا النبي .. فقد عَرَّف به الأنبياء السابقون و لم يروه و لم يأت إلي الدنيا .. هذا التعريف .. من الله لتلك الأمم لتتبع نهجه وتسير على هداه وقد ترقبت أمتا اليهود والنصارى ظهور هذا النبي الموصوف عندهم وفي ذلك يقول صاحب الرحيق المختوم ([1]) :

ولما بلغ النبي ﷺ اثنتي عشرة سنة ـ قيل وشهرين وعشر أيام([2]) ارتحل به أبو طالب تاجراً الي الشام ، حتى وصل الي بصرى ـ وهي معدودة في الشام وقصبة لحوران وكانت في ذلك الوقت قصبة للبلاد العربية التي كانت تحت حكم الرومان . وكان في هذا البلد راهب عرف ببحيرا واسمه جرجيس . فلما نزل الركب خرج اليهم ، وأكرمهم بالضيافة ، وكان لا يخرج اليهم قبل ذلك . وعرف رسول الله ﷺ بصفته . فقال وهو آخذ بيده :" هذا سيد العالمين ، هذا يبعثه الله رحمة للعالمين فقال أبو طالب : وما علمك بهذا ؟ فقال : انكم حين اشرفتم من العقبة لم يبق حجر ولا شجر إلا وخر ساجداً ولا تسجد إلا لنبي . واني لأعرفه بخاتم النبوة في أسفل غضروف كتفه مثل التفاحة . وإنا نجده في كتبنا " وسأل أبا طالب أن يرده ، ولا يقدم به الشام خوفاً عليه من اليهود . فبعثه عمه مع بعض غلمانه الي مكة ([3])

تلك شهادة من راهب نصراني ، شهد بصفة الرسول الموصوف بها وعرفه بها وبخاتم النبوة . واعترف انه يجد وصفه في كتبهم .. وأنه سيد العالمين ورحمة للعالمين وإنه يخاف عليه من اليهود !!

---

[1] / الرحيق المختوم صفحة : ٦٧

[2] / ابن الجوزي في تلقيح مفهوم الأثر صفحة : ٧

[3] / مختصر السيرة للشيخ عبدالله النجدي صفحة ١٦ ، وابن هشام ج١ الصفحات ١٨٠-١٨٣

والذين جاءوا من بعد رسول الله ﷺ من نصارى .. أبوا أن يستجيبوا لدعوته وأن يؤمنوا به وقالوا ﴿**هذا سحر مبين**﴾. انه الكبر الذي حال بينهم وبين الايمان بمحمد ﷺ استنكفوا أن يكون الرسول الأخير الذي عرفوا وصفه وتطلعوا اليه من العرب الأميين .. انه الكبر !! وصدق رسول الله ﷺ الذي عرفنا بالكبر فقال (**الكبر بطر الحق**([1]) وغمط الناس([2]))([3])

وكان جواب أمة عيسى وهم العارفون بمحمد الموصوف في الإنجيل ﴿**قالوا سحر مبين!!**﴾ نسوا كل ماقال لهم عيسى في الإنجيل ، وقابلوا الداعي إلي الله بفتور شديد .. ولم يستجيبوا له وقالوا : سحرٌ مبين !! وهي كلمة عند الله عظيمة حيث قال عزَّ وجلَّ:﴿**ومن أظلم ممن افترى علي الله الكذب وهو يدعي إلي الإسلام!!**﴾ إنها الفرية الكبيرة أن يرمي الناس الأنبياء بالكذب والتقول علي الله عزَّ وجلَّ ويزعمون أن ما جاءهم به النبي ﷺ سحر .

فلم يعترفوا بنبوة محمد ﷺ ولا بهداه ولا بكتابه القرآن .. وظلوا هكذا على نصرانيتهم .. ولم ينفعهم تعريف عيسى لهم به وأصبحوا أمة كافرة عند الله عزَّ وجلَّ حيث جاء خطابه عنهم واليهود في القرآن ﴿**إن الذين كفروا من أهل الكتاب**﴾([4]) .

وأمة النصارى كأمة اليهود في كفرها بمحمد ﷺ . فهم عنصريون لا يؤمنون إلا بنبي من جنسهم وهذا ما شهد الله به عليهم حيث قال :﴿**وإذا**

---

[1] / بطر الحق : دفعه ورفضه وعدم قبوله

[2] / غمط الناس : احتقارهم وازدراؤهم

[3] / صحيح مسلم ـ كتاب الإيمان ـ باب تحريم الكبر ـ حديث رقم ٩١ ج١ صفحة ٩٣

[4] / الفتح الآية : ١٩

قيل لهم آمنوا بما أنزل الله قالوا نؤمن بما أُنزل علينا ويكفرون بما وراءه وهو الحق مصدقاً لما معهم قل فلم تقتلون أنبياء الله من قبل إن كنتم مؤمنين﴾[1].

ومع عنصريتهم ومع إنها حجتهم التي قالوها ورفضوا بها إتباع الرسول الأخير إلا إنهم في واقع الأمر أمة غير منضبطة فهم لا يحبون التقيد بالأوامر والنواهي ولا يحبون العقود والعهود ولا يحترمونها ولا ينفذونها ، فهي خاصية فيهم .والكفر بكل نبي حتى لو كان إسرائيلياً خالصاً .. فقد كثر فيهم الأنبياء وكثرت فيهم المعصية للأنبياء وقتلهم ويشهد الله بذلك فيقول : ﴿ **أفكلما جاءهم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقاً كذبتم وفريقاً تقتلون** ﴾[2] .

وهكذا جاء التعريف بهذا النبي ﷺ من أنبياء بني إسرائيل لقومهم قبل مئات السنين من مجيئه ولكن الحصيلة في آخر الأمر الكفر البواح بهذا النبي مع انهم كانوا على علم بزمان مجيئه وتوقعوه وكانوا يستفتحون على الذين كفروا في حروبهم فيقولون :(**سيجئ النبي الأخير الذي أظل زمانه فنقتلكم قتل عاد وارم**) .

قال تعالى :﴿**ولما جاءهم كتاب من عند الله مُصَدِّقٌ لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين**﴾[3]

---

[1] / البقرة الآية : ٩١

[2] / البقرة الآية : ٨٧

[3] / البقرة الآية : ٨٩

المبحث الثاني
ميثاق الله مع النصارى [٢]

قال تعالى :﴿ **ومن الذين قالوا إنا نصارى أخذنا ميثاقهم فنسوا حظاً مما ذكروا به ، فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء إلي يوم القيامة وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون * يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيراً مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من أتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلي النور بإذنه ويهديهم إلي صراط مستقيم** ﴾[١] .

قال ابن كثير [٢]:

أي ومن الذين ادعوا لأنفسهم إنهم نصارى متابعون لعيسى بن مريم عليه السلام وليسوا كذلك . أخذنا عليهم العهود والمواثيق ، علي متابعة الرسول ﷺ ومناصرته ومؤازرته واقتفاء آثاره وعلي الإيمان بكل رسول يرسله الله إلي أهل الأرض ففعلوا كما فعل اليهود ، خلفوا المواثيق ونقضوا العهود ولهذا قال تعالى :﴿ **فنسوا حظاً مما ذكروا به فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء إلي يوم القيامة...** ﴾ أي فألقينا بينهم العداوة والبغضاء لبعضهم بعضاً .. ولا يزالون كذلك إلي يوم القيامة ، وكذلك طوائف النصارى علي اختلاف أجناسهم لا يزالون متعادين متباغضين يكفِّر بعضهم بعضاً ويلعن بعضهم بعضاً فكل فرقة لا تحرم الأخرى ولا تدعها تلج معبدها ﴿ **وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون** ﴾ وهذا تهديد

---

[١] / المائدة الآية :١٤

[٢] / ابن كثير ج٢ صفحة ٣٣

ووعيد أكيد للنصارى على ما ارتكبوه من الكذب على الله وعلى رسوله .. وعلى ما نسبوه إلي الرب عزَّ وجلَّ .

وأقول :

أول انحراف النصارى بدأ بنسيانهم العهد الذي أُخذ على الناس أجمعين ﴿**ألست بربكم؟**﴾ فأول انحراف كان في التوحيد الخالص لله .

فالنصارى انحرفوا انحرافاً بيِّناً شهدت به الجاهلية التي كان تجارها يجوبون الأرض في رحلة الشتاء والصيف وتعرفوا على النصارى في طريقهم وعرفوا انحرافهم لهذا عندما جاءهم محمد ﷺ بالتوحيد الخالص ، أنكروا ذلك واستشهدوا بالملة الآخرة ملة النصارى التي لم تعرف مثل هذا التوحيد فقالوا :﴿**أجعل الآلهة إلهاً واحداً إن هذا لشئ عجاب**﴾[1] .. ﴿**ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة إن هذا إلا اختلاق**﴾ [2].

فالنصارى انقسموا في توحيد الله إلي فرق شتى ، فمنهم من **يقول :**

إن الله هو المسيح بن مريم
ومنهم من يقول عيسى ابن الله
ومنهم من يقول إن الله ثالث ثلاثة
ومنهم من يقول هو عبدالله ورسوله

وكل متمسك بمعتقده لا يتحول عنه وكل طائفة تبغض أختها وتحاربها .. تأكيداً لقول الله عزَّ وجلَّ ﴿**فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء..**﴾[3] . وهكذا سيظلون في عداوة وبغضاء إلي أن يرث الله

---

[1] / ص الآية : ٥

[2] / ص الآية : ٧

[3] / المائدة الآية : ١٤

الأرض ومن عليها وحينها ﴿**وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون**﴾[1] وحين ينبئهم بما كانوا يصنعون هناك ينالون جزاء الإنحراف والتحوّل .

تلك أمة النصارى التي أخذ الله عليها الميثاق وما شهد التاريخ انحرافاً في تصور الإله مثل انحرافها .

ومهمة الرسول محمد ﷺ الذي أُرسل اليهم أيضاً أن يكشف كثيراً مما أخفاه النصارى من حقائق ، ويعفو عن كثير يكشف التوحيد الذي دعا إليه عيسى واخفوا مضمون رسالته فانحرفوا ويكشف أمر عيسى لهم بإتباع محمد ﷺ إذا ظهر وهم أحياء ولكنهم أبوْا ذلك .

ونصارى نجران في العام التاسع من الهجرة النبوية وبعد أن استسلمت كافة الجزيرة العربية للإسلام وانهزم آخر أعداء الإسلام وهم الرومان في غزوة تبوك بهروبهم إلي الشام حيث وصلهم جيش المسلمين بقيادة الرسول ﷺ .. (قالوا محمد والخميس!!) ثم دخلوا الشام هاربين .. هنالك لم يبق في الجزيرة العربية غير دين الاسلام .

في هذا العام التاسع جاء وفد نصارى نجران مكوناً من سبعين رجلاً لا ليبايع ولكن ليناقش النبي ﷺ في أمر عيسى وليؤكد أُلوهيته فوجد الله قد أنزل على رسوله ﷺ صدر سورة آل عمران تتحدث عن عيسى عليه السلام من عهد آدم إلى أن بُعث ورُفع إلي السماء .. ﴿ **إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل ابراهيم وآل عمران علي العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم * إذ قالت امرأة عمران ربي إني نذرت لك ما في بطني محرراً فتقبل مني إنك أنت السميع العليم** ﴾[2] .

---

[1] / المائدة الآية : ١٤

[2] / آل عمران الآية : ٣٣/٣٤

وأخيراً عندما سمع الوفد القرآن من رسول الله ﷺ و لم يؤمن بما قال الله خيَّرهم في المباهلة .. حيث قال :﴿ **فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ، ونساءنا ونساءكم ، وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله علي الكاذبين** ﴾[1] .

ووفد نصارى نجران لم يؤمن و لم يقبل المباهلة مخافة أن تصيبهم عقوبة من الله ان باهلوه . وروى أن بعضهم عندما عاد إلي نجران آمن وبعضهم ظل كذلك حتى مات على الكفر .

ذلك عهد وميثاق بين الله وأمة النصارى وهو ميثاق وحيد ورد في القرآن الكريم و لم أجد غيره مفرداً الحديث عن المواثيق مع النصارى .

---

[1] / آل عمران الآية : ٦١

المبحث الثالث
ميثاق الله مع المسلمين

العهود والمواثيق بين ا لله والمسلمين كافة

يبين ا لله عزَّ وجلَّ منّته وفضله على هذه الأمة بأن بعث فيها رسولاً منها يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويهذب طباعهم وأخلاقهم وإن كانوا من قبل غير مهذبين يبول أحدهم داخل المسجد ويدخل الدار بغير استئذان ، وينادي من وراء الحجرات في منتصف الظهيرة ، ولا يعرف الإستئذان والإستئناس .

قال تعالى :﴿ **لقد منَّ الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولاً من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلالٍ مبين** ﴾([1])

والرسول ﷺ أخرج هذه الأمة من الضلال المبين الذي كانوا فيه إلي النور والهدى والحق وأصبحوا خير أمة أُخرجت للناس قال جعفر بن أبي طالب محدثاً النجاشي عن الجاهلية التي كانوا فيها وآثارها :(**أيها الملك كنا قوماً أهل جاهلية نعبد الأصنام ونأكل الميتة ونأتي الفواحش ونقطع الأرحام ونسئ الجوار ونشرب الخمر ونلعب الميسر ويأكل القوي منا الضعيف ، فكنا علي ذلك حتى بعث ا لله إلينا رسولاً نعرف حسبه وصدقه وأمانته وعفافه ، فدعانا إلي ا لله لنوحده ونعبده ، ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الأوثان والحجارة . وأمرنا بصدق الحديث وأداء الأمانة ، وصلة الرحم وحسن الجوار ، والكف عن المحارم والدماء ، ونهانا عن الفواحش وقول الزور وأكل**

---

[1] / آل عمران الآية :١٦٤

مال اليتيم وقذف المحصنات ، وأمرنا أن نعبد الله لا نشرك به شيئاً ، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام وصدَّقْناه وآمنا به واتبعناه علي ما جاءنا من دين الله . فعبدنا الله وحده لا نشرك به شيئاً وحرَّمنا ما حُرَّم علينا وأحللنا ما أحلَّ لنا . فعدا علينا قومنا فعذبونا وفتنونا في ديننا ليردونا إلي عبادة الأوثان من عبادة الله وأن نستحل ما كنا نستحل من الخبائث فلما قهرونا وظلمونا وضيَّقوا علينا وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا إلي بلادك واخترناك على من سواك ورغبنا في جوارك ورجونا ألا نُظلم عندك أيها الملك)[1]

ولقد صدق جعفر وصدَّقه الله عزَّ وجلَّ بقوله : ﴿ **كنتم خير أمة أُخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ...** ﴾[2]

لقد تبدل حال المجتمع الجاهلي بمجئ رسول الله ﷺ ونشر دعوته ، التي تلزم بفضائل الأعمال والأخلاق والأقوال وتضع المعايير التي تضبط حياة الناس ومسارهم فتحل لهم الطيبات من مأكل ومشرب وملبس ومنكح وتحرم عليهم الخبائث منها وتأمرهم بالمعروف وتناهم عن المنكر وأصبح ذلك نهج الإسلام الذي عرفوه والتزموه واتبعوه .

وأصبح الحلال والحرام والأمر والنهي من الله عزَّ وجلَّ عهداً وعقداً مع هذه الأمة واجب الاتباع والتنفيذ والتحلل منه والنقض له نقض لذلك العهد مع الله عزَّ وجلَّ .

ولهذا يخاطب الله هذه الأمة آمراً إياها بالالتزام بأوامره ونواهيه وحلاله وحرامه بإعتبارها عقوداً مبرمة معه .. قال تعالى :﴿ **يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود .. أُحلَّت لكم بهيمة الأنعام إلا ما يتلى عليكم غير محلي الصيد وأنتم حُرم إن الله يحكم ما يريد * يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر**

---

[1] / الرحيق المختوم صفحة : ١٠٩

[2] / آل عمران الآية : ١١٠

الله ولا الشهر الحرام ولا الهدي ولا القلائد ولا آمين البيت الحرام يبتغون فضلاً من ربهم ورضواناً وإذا حللتم فاصطادوا ولا يجرمنكم شنئان قوم ان صدوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا علي الإثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب * حُرِّمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع إلا ما ذكيتم وما ذُبح علي النصب وان تستقسموا بالأزلام ذلكم فسق اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشون اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً فمن أُضطر في مخمصةٍ غير متجانف لاثم فإن الله غفور رحيم * يسألونك ماذا أحلّ لهم قل أحلّ لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح مكلبين تعلمونهن مما علمكم الله فكلوا مما أمسكن عليكم واذكروا اسم الله عليه واتقوا الله إن الله سريع الحساب * اليوم أُحلّ لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حلٌ لكم وطعامكم حلٌ لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أُوتوا الكتاب من قبلكم إذا آتيتموهن أُجورهن محصنين غير مسافحين ولا متخذي أخدان ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين * يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم الي الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الي المرافق وامسحوا برؤسكم وأرجلكم إلي الكعبين وإن كنتم جنباً فاطّهروا وإن كنتم مرضى أو على سفرٍ أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيداً طيباً فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون * واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذي واثقكم به إذ قلتم سمعنا وأطعنا واتقوا الله إنه عليم بذات الصدور * يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنئان قوم علي ألا تعدلوا أعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون * وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر عظيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم (١٠)﴾[1] .

---

[1] / المائدة الآيات : ١-١٠

هذه بدايات سورة المائدة . وهي سورة مدنية ، من أواخر ما نزل علي رسول الله ﷺ وهي محكمة لم ينسخ منها شئ وهي عهود بيننا وبين ربنا عزَّ وجلَّ فطالبنا بالوفاء بالعقود ، ثم بيَّن بعد المطالبة بالوفاء بالعهود ما أحلَّ لنا وماحرَّم علينا من المأكل والمنكح ، وطهاراتنا وحتى حكمنا بين الناس وشهادتنا أن تكون بالقسط والعدل ، وبين لنا فيها أن الدين قد اكتمل : اكتمل عقيدة واكتمل شريعة فكل أحكام الحلال والحرام والأمر والنهي والخير والشر اتضحت صورتها وأصبحت معالمها واضحة وكل أنواع العبادات والمعاملات ثم ختم ذلك ببيان ما أعد للملتزمين بما أمر الله من أوامر ونواهي وبما أحل من حلال وما حرم من حرام بين جزاء من التزموا بأن لهم الجنة وان الذين لا يلتزمون بأوامره ولا يحلون ما أحلَّ لهم عذاب الجحيم ﴿ **والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم** ﴾ ذلك بيان من الله لأمة المسلمين وعهد وميثاق مطالبون به أن يحلوا ما أحلَّ وأن يحرموا ما حرَّم وأن تكون عبادتهم لله وفق ما قرر وشرع. والا يحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدي ولا القلائد ولا آمين البيت الحرام يبتغون فضلاً من ربهم ورضواناً.

فالاسلام يحدد حدوداً في التعامل يلزم بها ويعاقب المتفلتين منها فالشهر الحرام .. حرم لأمان الناس أن يسيروا فيه آمنين علي أنفسهم وأموالهم وهي مقدسة حتى في الجاهلية وجاء الاسلام ليؤكد قداستها . فالحج يتم في هذه الأشهر الحرم ليخرج الناس للحج ويعودوا آمنين .. علي أنفسهم آمنين على هديهم آمنين على قلائدهم التي قلدوها مبتغين بها وجه الله ولا يحلوا الشعائر التي يؤديها الناس ويأتوا بها لله عزَّ وجلَّ تلك

نصوص وأوامر في التعامل .. يُلزم بها الاسلام أهله لتسير الحياة آمنة مطمئنة وليعيش الناس في سلام وأمن وأمان .

تلك مواثيق لأهل الاسلام كافة ما ترك شيئاً إلا وبينه ، ولقد مضى القرآن يبين في هذه السورة أحكاماً حدودية عقوبة للمتفلتين والمخالفين لأوامره والمنحرفين ، فشملت قانون الحرابة ، والسرقة والزنا وتحريم الخمر والميسر وعبادة الانصاب والتعامل بالالزام . وحرمت صيد المحرم وأحلت صيد البحر للحاج وللسَّيارة وبين فضله من أن جعل الكعبة والأشهر الحرم والهدي والقلائد موضع-رزق لكثير من العباد لعلمه بحاجة الناس وما ينفعهم . وإن كان قد أحلَّ لنا في بداية السورة بهيمة الأنعام عموماً فقد بين لنا ما كانت عليه الجاهلية من تحريم لبعض الأنعام من عندها لا من عند الله ، وهدم ذلك التحريم بتحليله جلَّ وعلا . وبين قصة من حضرته الوفاة وهو في غربة ، عليه أن يستشهد شهيدين عدلين من المسلمين أو آخرين من غير المسلمين ، يؤدوا حقه إلي أهله وبين حق الأهل في قبول ما قال .. أورد شهادته بقسم يؤدونه أنهم أحق بالشهادة منهم قال تعالى :﴿**يا أيها الذين آمنو شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم أو آخران من غيركم إن أنتم ضربتم في الأرض فأصابتكم مصيبة الموت تحبسونهما من بعد الصلاة فيقسمان بالله ان ارتبتم لا نشتري به ثمناً ولو كان ذا قربى ولا نكتم شهادة الله انا إذاً لمن الآثمين * فإن عثر علي أنهما استحقا اثماً فآخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الأوْلَيان فيقسمان بالله لشهادتنا أحق من شهادتهما وما اعتدينا إنا إذاً لمن الظالمين**﴾[1] .

---

[1] / المائدة الآيات : ١٠٦/١٠٧

ميثاق الله مع المجاهدين (أ)

قال تعالي ﴿**إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيَقْتُلون ويُقْتَلون وعداً عليه حقاً في التوراة والانجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم * التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين**﴾[1] .

هذه آيات من سورة التوبة ، وهي من -آواخر- ما نزل علي رسول الله ﷺ فموضوعها الرئيسي هو غزوة تبوك والتي وقعت أحداثها في رجب من السنة التاسعة من الهجرة . ورجب من الأشهر الحرم وأشار القرآن إلي حرمتها وعددها ومنع فيها الاعتداء علي الأنفس والأموال .

والآيات هذه مسبوقة بآيات نزلت على رسول الله ﷺ في بداية مجيئه للمدينة وهي سورة محمد ﷺ والتي فيها اشارات إلي أن القتال سيحتدم بين المؤمنين وأهل الكفر وأمر المؤمنين بالاثخان وعدم الأسر في بداية القتال حتى يثخنوا في الأرض قتلاً لأهل الكفر قال تعالى : ﴿**فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى إذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق فأما مناً بعد وإما فداء حتى تضع الحرب أوزارها ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل أعمالهم * سيهديهم ويصلح بالهم * ويدخلهم الجنة عرَّفها لهم * يا أيها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم**﴾[2].

---

[1] / التوبة الآيات : ١١١/١١٢

[2] / محمد الآيات : ٤-٨

والقتال في سبيل الله يحتاج للتجرد .. وخلوص النية والتوجه الخالص لله عز وجل .. وهؤلاء المتعاملون مع الله بصدق بين الله أن صفقة بيع وشراء تمت بينه وبين أهل الايمان فهم باعوا له أنفسهم وأموالهم وهو أعطاهم المقابل ثمناً للاموال والارواح الجنة وبين صفات النفوس التي اشتراها وما تميزت به من خصائص فهو اشترى أنفس التائبين الذين لم يلجوا في الفساد وانما خرجوا منه تائبين من كل معصية ، العابدون الذين أحالوا الحياة عبادة فمشيهم ونومهم وتحركهم وبيعهم وشراؤهم وكل تعاملهم عبادة خالصة لله فلا غش ولا فساد ولا ضرر ولا ظلم .

الحامدون .. الحمد نعمة يفعلها القليل من الناس ﴿ **وقليل من عبادي الشكور**﴾ فالرسول يقول ملخصاً نعم الحياة :(**الحمد لله الذي أحياني بعد ما أماتني وإليه النشور**) ويعلمنا الحمد إذا أكل والحمد إذا شرب والحمد إذا دخل الخلاء والحمد إذا خرج منه والحمد إذا أدى صلاته أو فعل كل أمر . فما من شئ فينا إلا ويستحق الحمد لله .

السائحون .. والسياحة هي الصيام ، والنبي يأمر ولا يلزم بعض أصحابه بالصيام قال أبو الدرداء :(**أوصاني خليلي ﷺ بثلاث لا أدعهن لشئ أوصاني بصيام ثلاثة أيام من كل شهر ولا أنام إلا علي وتروبسبحة الضحى في الحضر والسفر**)([1]) وكثيراً ما كان رسول الله ﷺ يصوم متطوعاً .

الراكعون الساجدون .. وهي صفات العباد لله يبيتون لربهم سجداً وقياماً .

---

[1] / سنن أبي داؤد ـ كتاب الصلاة ـ باب في الوتر قبل النوم ـ حديث رقم ١٤٣٣ ج١ صفحة ٤٥٥

الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله فلا يعتدوها .. ولا ينتهكون المحارم .

تلك صفات من باع لله واشترى منهم الانفس والأموال .. والله يطمئنهم فيقول وبشر المؤمنين ، ويا لها من بشرى لمن باع واشترى مع الله وأخلص ، ويا له من وفاء يبلغنا الله اياه لمن التزم بعهود الله ومن أوفى بعهده من الله .

عقد الله مع المجاهدين (ب)

قال تعالى :﴿ **من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً * ليجزي الله الصادقين بصدقهم ويُعذب المنافقين ان شاء أو يتوب عليهم إنَّ الله كان غفوراً رحيماً** ﴾[1] .

هذه آيات من سورة الأحزاب والتي موضوعها غزوة الخندق والتي وقعت أحداثها في شوال في العام الخامس من الهجرة النبوية وقد سبقتها غزوات كثيرة أهمها غزوتا بدر وأُحد واستشهد فيها كثير من المسلمين خاصة غزوة أُحد التي قتل فيها سبعون من المسلمين جزاء تخليهم عن طاعة رسول الله ﷺ التي أمرهم بها .

وتلك الغزوات والتي استشهد فيها المؤمنون حدثنا الله عنها فقال ﴿**من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه** ﴾ والقرآن يشير إلي العهد الذي بين المؤمنين وبين الله الذي تحدثنا عنه قبل قليل والذي باعوا فيه له أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة .. والله يقول ﴿**ومن أوفى بعهده من الله**﴾.

---

[1] / الأحزاب الآيات : ٢٣/٢٤

فالذين اشترى منهم أنفسهم وأموالهم بعضهم صدقوا ما عاهدوا الله عليه .. وبعضهم ما زال حياً ينتظر تنفيذ أوامر الله وإتمام الصفقة بالاستجابة لأوامر الله بالجهاد (**يا خيل الله اركبي**) فيهب حيث النداء .

والعهود التي وقعت بين الله والمؤمنين كثيرة . فمنها بيعهم أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ، ومنها عهد أهل المدينة لرسول الله ﷺ أن يحموه مما يحمون منه أنفسهم وأهليهم إذا هاجر إليهم .

وقد تم ذلك العهد والتزم به أهل المدينة وعلي ضوئه هاجر رسول الله ﷺ ووجد الحماية من أهل المدينة وصدقوا ما عاهدوا الله عليه . وهناك عهد آخر تجدد فيه عهد أهل المدينة مع رسول الله ﷺ في ساحات القتال عندما جاءت عير قريش عائدة من الشام وقرر المسلمون مهاجمتها وأرادوا أن يغنموها فأفلتت وجاء النفير لحمياتها ونزل بقربهم في بدر . هنا عقد النبيﷺ مجلساً استشارياً للمقاتلين الذين كان أغلبهم من الأنصار ، قال ﷺ عندما حدث تحول في الوضع وتجددت أمور ما كانت في الحسبان لقد نزلت قريش في وادي بدر حامية لتجارتها . وهي تنزل في احدى مواقع المدينة ما كل ينبغي للمسلمين أن يُخَلّو ساحتهم نهباً للغير..

لهذا عقد النبيﷺ المجلس الاستشاري ليأخذ رأي الناس في الذي حدث .. لقد كان عهده مع أهل المدينة أن يحموه مما يحمون منه أنفسهم وأهليهم وهو اليوم لا يبحث عن الحماية إنه يريد أن يهاجم قوماً جاءوا محاربين (**فقال اشيروا علي أيها الناس**) وتحدث أبوبكر وعمر من المهاجرين .. وظل رسول الله ﷺ يقول (**أشيروا علي أيها الناس**) .. حتى قال سعد بن معاذ أحد زعماء أهل المدينة (**كأنك تعنينا يا رسول الله**)؟ فأجاب النبي بالايجاب فقال سعد بن معاذ:(**لقد آمنا بك**

وصدقناك وشهدنا ان ما جئت به هو الحق وأعطيناك علي ذلك عهودنا ومواثيقنا علي السمع والطاعة ، فامض يا رسول الله لما أردت فو الذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد ، وما نكره أن تلقى بنا عدونا غدا . إنا لصبر في الحرب صدق في اللقاء ولعل الله يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا علي بركة الله)([1])

وفي رواية إن سعد بن معاذ قال :(لعلك تخشى أن تكون الانصار ترى حقا عليها الا تنصرك إلا في ديارهم . وإني أقول عن الانصار وأجيب عنهم : فاظعن حيث شئت وصل حبل من شئت وأقطع حبل من شئت وخذ من أموالنا ما شئت واعطنا ما شئت وما أخذت منا كان أحب الينا مما تركت لنا وما أمرت فيه من أمر فأمرنا تبع لامرك والله لئن سرت حتى تبلغ البرك من غمدان لنسيرن معك ، والله لو استعرضت بنا البحر فخضته لخضناه معك) .

فَسُر رسول الله ﷺ بقول سعد بن معاذ . وقاتلوا بصدق وكتب الله لهم النصر بصدقهم وايمانهم وتوكلهم علي الله ولقد صدقوا في عهدهم مع الله ومع رسوله .. وما زال في المؤمنين صادقون ينتظرون دورهم في الشهادة فاللهم اجعلنا منهم .

وإذا كان القرآن الكريم قد بيَّن الحلال والحرم والأمر والنهي وعموم أفعال الخير التي تفضي إلي رضوان الله وأعمال الشر التي تقود إلي سخطه وغضبه .. فقد أنزل في تعاملنا وعلاقاتنا بالأمم والشعوب قرآناً حرم به التعامل مع بعض الفئات لما لهذا التعامل من أثر سئ ونتائج غير مرضية للشعوب والأمم التي تتعامل مع من أمر الله بالابتعاد عنهم وعدم تعاملهم .

---

[1] / الرحيق المختوم صفحة : ٢٣٢

من هؤلاء الذين أمر الله ألا نواليهم ؟ اليهود والنصارى

قال تعالى : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين * فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمرٍ من عنده فيُصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين** ﴾[1] .

فاليهود والنصارى يد واحدة تتعامل مضَّامنة مع بعضها ضد الاسلام والمسلمين ، وإذا كنا لا نرى صورة التعامل في الماضي واضحة . فإن الصورة للتضامن اليهودي والنصراني في عهدنا واضحة ، فاسرائيل الآن تتبناها أوربا النصرانية وتمدها بالسلاح وتعينها داخل مجلس الأمن بالسند والفيتو وأمريكا تغذيها بأسلحة متطورة في حين تؤذي المسلمين أفراداً ومجتمعات ، فهي التي تحاصر العراق وليبيا والسودان وباكستان وايران وتسعى لضرب الاستقرار في الصومال والجزائر وافغانستان ، ولقد هددوا استقرار العالم العربي والافريقي والاسلامي وعاثوا في الارض الفساد .

وإذا كانت الولاية هي النصرة فإن الله يمنع أن يستنصر المسلمون باليهود والنصارى علي اخوانهم المسلمين ويسمى من يفعل ذلك بأنه منهم منهم يهودياً وإن صلىوصام وحج البيت واعتمر ، فإن أوامر الله واجبة الاتباع ، فإن نهى عن شئ و لم ينته صاحبه عمَّا نهاه عنه فقد أصبح بذلك يهودياً منهم أو نصرانياً .

---

[1] / المائدة الآيات : ٥١/٥٢

وا لله بين أن المنافقين أكثر الناس اسراعاً اليهم والتصاقاً بهم ﴿**فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم**﴾ . بهرهم اليهود والنصارى بقوتهم المادية .. ونسوا قوة ا لله وقدرته .. فرأوا أن قوة اليهود والنصارى أقرب اليهم وأسرع اليهم من قوة ا لله . فهم يخافون زوال الدنيا منهم ولقد أوهم اليهود والنصارى كثيراً من أصحاب الزعامات في العالم بأنهم حماتهم وحافظوا ملكهم وسلطانهم وأوهموهم أن المخالفة لهم تفضي إلي ضياع الملك والمال والزعامة فخافوا وركنوا اليهم .

وأكد ا لله نهيه ذلك في سورة آل عمران حيث يقول :﴿**يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالاً ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر قد قد بيَّنا لكم الآيات إن كنتم تعقلون**﴾([1]) .والبطانة من الناس هم خلصاء الانسان وخاصته فا لله ينهي أن يتخذ المسلم بطانة من غير المسلمين ، لأَنَّ اليهود والنصارى لا يقصرون في اضلال المسلمين وزحزحتهم بكل وسيلة عن دينهم ومعتقدهم ، وا لله يبين أن البغضاء واضحة في كل لفظة وكلمة تصدر من اليهود والنصارى ، ولعلَّ ما يشاع في جيلنا الحاضر عن المسلمين أنهم ارهابيون والمتدين ارهابي والأمة التي تسعى لتحقيق الاسلام ارهابية وترعى الارهاب ولا تحترم حقوق الانسان.

فلذا أصبحت كلمة الاسلام تفر منها بعض النفوس الضعيفة التي صدَّقت البغضاء التي تخرج من أفواه اليهود والنصارى ، وما تخفي صدورهم للمسلمين أعظم مما بدا .

---

[1] / آل عمران الآية : ١١٨

والله يبين سماحة المسلمين وتساهلهم وحسن تعاملهم مع اليهود والنصارى ويبين ما تضمر صدور اليهود والنصارى لهم :﴿**ها أنتم أولاء تحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون بالكتاب كله وإذا لقوكم قالوا آمنا وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ**﴾[1].

فهم حانقون .. حاقدون .. يرون الاسلام يمضي ويؤذيهم هذا وأرادوا أن يوقفوا زحفه فعجزوا فبادروا للإساءة إليه والتجريح والايذاء لأهله والمتعاملين معه .

---

[1] / آل عمران الآية : ١١٩

المبحث الرابع
عهود الله مع أهل الكتاب

أهل الكتاب هما : اليهود والنصارى ، والحديث عنهما مجتمعاً

تمّ بعد ظهور الاسلام ، ومجيئ النبي الأخير محمد ﷺ والذي ترقبوا مجيئه وكانوا يستفتحون على الذين كفروا به وحسبوا أنه سيكون من اليهود ولكنه جاء من الأميين العرب ، الفئة التي يحتقرها اليهود والذين قالوا عنهم ﴿ **ليس علينا في الأميين سبيل** ﴾[1] وهي مقالة نسبها اليهود إلي الله وبينوا أنهم لا يسألون عما يفعلون بالأميين فهم يستحلون أموالهم ودماءهم بإعتبار أنهم صنف من البشر محتقر ليس في مستوى اليهود ولا النصارى والله لا يسألهم عنهم .

لقد تضافرت الجهود النصرانية واليهودية ضد الاسلام والمسلمين ، وشنوا عليهم الحروب وأطلقوا الاشاعات التي تقلل من شأن الاسلام والمسلمين قائلين ﴿ **لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى** ﴾[2] ﴿ **وقالوا كونوا هوداً أو نصارى تهتدوا** ﴾[3] .

وهي مقالات يعوزها الدليل وينقصها البرهان ، ولقد سألهم الله الدليل لما قالوا ، قال تعالى: ﴿ **قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين** ﴾[4] فعجزوا عن اعطاء الدليل واظهار البرهان .

---

[1] / آل عمران الآية :٧٥

[2] / البقرة الآية : ١١١

[3] / البقرة الآية : ١٣٥

[4] / البقرة الآية : ١١١ ـ والنمل الآية : ٦٤

اليهود كانوا مطالبين بالتخلي عن يهوديتهم بعد ظهور عيسى ولكنهم لم يفعلوا و كلاهما مطالب بالا سلام بعد ظهور محمد ﷺ لم يفعلا وظل هؤلاء يهوداً ونصارى وبين لهم القرآن الكريم الحجة في ارسال الرسول الأخير وقال :﴿ **يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيراً مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير * قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من أتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلي النور بإذنه ويهديهم الي صراط مستقيم**﴾[1] .

فالحجة في ارسال الرسول :

أن يبين كثيراً من الحقائق المخفية التي تعمد أهل الكتاب اخفاءها عن الناس ، أولها وصف النبي ﷺ الموجود في كتبهم والذي قال الله عنه لموسى:﴿ **ورحمتي وسعت كل شئ فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون * الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون**﴾[2] والذي قال عنه عيسى ﴿ **يا بني إسرائيل إني رسول الله اليكم مصدقاً لما بين يدي من التوراة ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد ...**﴾[3] .

فالنبي الموصوف عندهم بأنه :

---

[1] / المائدة الآيات : ١٥/١٦

[2] / الأعراف الآية :١٥٧

[3] / الصف الآية : ٦

الرسول النبي الأمي أحمد فهم يعرفون العرب الأميين الذين لا يقرأون ولا يكتبون وعاشوا معهم وتعاملوا معهم والتصقوا بهم فالنبي من هؤلاء الذين لا يقرأون ولا يكتبون .

والرسول ورد ذكره عندهم في التوراة والانجيل .

وورد منهجه :

يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل الطيبات ويحرم الخبائث ويخفف علي اليهود والنصارى ـ ان اتبعوه ـ كل القيود التي كبلت حياتهم ومعيشتهم بسبب المعاصي التي ارتكبوها ، فكلما اذ أذنبوا ذنباً حرمت عليه واحدة من الطيبات حتى كثر فيهم التحريم فمهمة النبي ان اتبعوه أن يضع عنهم إصرهم (**والإصر الحمل الثقيل) والاغلال** وهي القيود التي حرمت عليهم بسببها الطيبات والمنكرات التي جاء النبي لينهي عنها أهل الكتاب أكل أموال الناس بالباطل ، فهم الذين ابتدعوا الربا وتعاملوا به . وهو استقلال بشع لحاجة الإنسان وضروراته فالربا : قتل لصاحب حاجة ، تعوزه الامكانات قدمت له الامكانات في صورة قشة مقدمة لغريق يريد أن يفقد حياته فتمسك بها فأرهقته و لم تنجه من الهلاك المدمر الذي ينتظره . والربا، قيد يلتف حول رقبة المدين كل لحظة ويظل هكذا حتى يهلكه .. يستدين بموعد محدد يرد فيه الدين .. ويعجز فيمهل مقابل وضع فائدة جديدة علي الأصل السابق ليرتفع ويعجز .. وأخيراً يقع فيصبح صيداً سهلاً لابتلاع كل ما يملك من أشياء مقابل ما تضخم من رصيد وهمي عجز عن دفع أصله فازداد وتضخم .

والرشوة منكر من المنكرات ابتدعها اليهود أولاً وتعاملوا بها ليستحلوا بها أشياء ليست لهم تؤول اليهم وتعطي لهم مقابل هذه الرشوة .

فالوظيفة ، والمكانة ، والحق أشياء تعطى للراشي الذي استحقها برشوته وحُرِمَ منها مستحقها الذي لا يرشي وتلك مفاسد ومنكرات جاء النبي لينهي عنها .

وجاء ليحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ، فأكل الميتة ولحم الخنزير .. خبائث وقع فيها اليهود والنصارى جاء النبي لينهي عنها ويحرمها . ويحل لهم بدلهما طيبات من المأكولات ، وطيبات من المشروبات وينهاهم من الخمور والمخدرات وما أسكر ويحل لهم الطيبات في المناكح ويحرم عليهم الخبائث كاللواط والزنا .. ونكاح المحارم الذي ولجوا فيه واستحلوه .

ومقابل هذه الدعوة التي جاء بها النبي ﷺ للناس أجمعين ومنهم اليهود والنصارى .. اشترط (اليهود والنصارى) أهل الكتاب علي النبي شروطاً ليؤمنوا .. فطالبوا النبي : بأن يُنزَّل عليهم كتاباً من السماء .. ليقرأوه .. والله يقول لنبيه عن طلبهم هذا إنه بسيط ازاء مطالب أخرى تقدم بها اليهود لموسى فقد قالوا :﴿ **أرنا الله جهرة**﴾ كما جاء في سورة النساء ﴿ **يسألك أهل الكتاب أن تُنزِل عليهم كتاباً من السماء فقد سألوا موسى أكبر من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة ...**﴾([1]) .

ذلك طلب استحق الاعدام فارسل الله عليهم صاعقة فقتلهم .. ثم أحياهم الله بدعوة موسى ربه أنهم .. سفهاء فلا يهلكهم بما فعل السفهاء .. فأحياهم الله .

وأخذ الله عليهم العهود منفردين ومجتمعين فنقضوها فعدَّد الله معاييهم وجرائمهم ونقضهم العهود فقال :﴿ **فبما نقضهم ميثاقهم**

---

[1] / النساء الآية : ١٥٣

وكفرهم بآيات الله وقتلهم الأنبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلاً * وبكفرهم وقولهم على مريم بهتاناً عظيما * وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله ﴾[1] ونفى الله قتل المسيح وبين أن المقتول هو الذي وشى بعيسى لأعدائه فألقى الله شبه عيسى عليه فقتلوه عقوبة له وتنكيلاً به .

ميثاق الله مع أهل الكتاب :

والقرآن ازاء ما قلنا من أفعال أهل الكتاب أخذ عهداً وميثاقاً بشئ واحد هو الذي بينه في هذه الآية وقال :﴿ **وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً فبئس ما يشترون ..**﴾[2] .

وهو ميثاق شامل جامع .. ان اتبعوه والتزموا به لأفضى بهم الي الاسلام .. لأن رسالة الاسلام واحدة . بلغها المرسلون أجمعون .. وما اختلفوا فيها .. فكل رسول يدعو أمته الي لا إله إلا الله .. وحدانية الله التي نزلت بها الكتب واجتمع عليها الرسل .. وكتابهم التوراة والانجيل يحمل هذه المضامين وحدانية الله في التشريع واتباع الرسول الأخير .

يقول صاحب الظلال [3]:

وقد تضمن سياق السورة الكثير من أفاعيل أهل الكتاب خاصة اليهود وأبرز هذه الأفاعيل والأقاويل كتمانهم للحق الذي يعلمونه ولبسه بالباطل لاحداث البلبلة والاضطراب في مفهوم الدين وفي صحة الاسلام وفي وحدة الأسس والمبادئ بينه وبين الأديان قبله وفي تصديقه لها

---

[1] / النساء الآيات : ١٥٥-١٦٧

[2] / آل عمران الآية : ١٨٧

[3] / ظلال القرآن ج٢ صفحة ١٨٣

وتصديقها له وكانت التوراة بين أيديهم يعلمون منها أن ما جاء به محمد حق وأنه من ذات المصدر الذي جاءتهم منه التوراة .

فالآن يبدو هذا الموقف منهم بشعاً غاية البشاعة حين ينكشف أيضاً ان الله سبحانه قد أخذ عليهم العهد وهو يعطيهم الكتاب أن يبينوه للناس ويبلغوه ولا يكتموه أو يخفوه وانهم نبذوا هذا العهد مع الله ، والتعبير يجسم اهمالهم واخلافهم لهذا العهد ، فيمثله في حركة :﴿**فنبذوه وراء ظهورهم**﴾ وانهم فعلوا هذه الفعلة الفاضحة ابتغاء ثمن قليل ﴿**واشتروا به ثمناً قليلاً**﴾ وهو عرض من أعراض هذه الأرض ومصلحة شخصية للأحبار أو قومية لليهود وكله ثمن قليل . انتهى

والكتاب الذي أمروا أن يبينوه للناس قال الله عنه :﴿ **إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والأحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء فلا تخشوا الناس واخشون ولا تشتروا بآياتي ثمناً قليلاً ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون * وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص فمن تصدق به فهو كفارة له ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون * وقفينا علي آثارهم بعيسى بن مريم مصدقاً لما بين يديه من التوراة وآتيناه الانجيل فيه هدى ونور ومصدقاً لما بين يديه من التوراة وهدى وموعظة للمتقين * وليحكم أهل الانجيل بما أنزل الله فيه ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون**﴾[1] .

فالكتاب تتضمن هدى ونوراً :

---

[1] / المائدة الآيات : ٤٤-٤٧

والهدى : يتمثل في العبادات التي يعبدون بها الله وأولها التوحيد ، وهو العقيدة الصحيحة والدين الحق .. والتوحيد الخالص حادوا عنه يوم عبدوا العجل في غياب موسى ﴿**قالوا هذا إلهكم وإله موسى فنسي**﴾[1] أي نسي موسى أن الإله هو هذا العجل الذهبي وذهب ليبحث عنه في الطور .

وتتضمن الهداية إلي جانب التوحيد والصلاة والزكاة وبر الوالدين وحسن التعامل بين الجيران وصلة الارحام وأن يقولوا للناس القول الحسن الطيب .

والنور : يتمثل في الأحكام والتشريعات التي جاءت بها التوراة والتي من بينها : قوله :﴿**وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص فمن تصدق به فهو كفارة له...**﴾[2].

هذا هو عدل التوراة في الأحكام والتشريعات ، من قتل نفساً قتل بها ومن فقأ عيناً فقئت عينه ومن جدع أنفاً جدع أنفه ومن صلم أذناً صلمت أذنه .ومن كسر سناً كسرت سنه ومن أحدث جرحاً جرح في نفس الموقع الذي جرح فيه ذلك وبنفس المقدار .. إلا ان تصدق بذلك وعفا .

والأحكام والتشريعات تضمنت تحريم الزنا والربا وأكل أموال الناس بالباطل وتضمنت ما أحل الله وحرم من المآكل والمشارب والمناكح في وضوح ونصاعة .. تلك هى التوراة .. وذلك هو الهدي والنور الذي فيها .

---

[1] / طه الآية : ٨٨

[2] / المائدة الآية : ٤٥

وا لله وكل الأنبياء والربانيين (**الموحدين**) والأحبار (**العلماء**) الذين استسلموا وخضعوا لله عزَّ وجلَّ .. تنفيذ أحكام التوراة في بني إسرائيل .. وجعلهم حفظة علي التوراة من التحريف والتبديل .. وجعلهم شهداء علي صحتها وانها من ا لله ﴿ **بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا شهداء**﴾([1]) .وأوصاهم ألا يخافوا الناس وانما يخافون ا لله .

لأنه يعلم أن حكمه ما عرض علي أمة أو جيل من الناس إلا رفضه البعض وقاومه لأنهم ألفوا الانحراف والفساد فالدعوة الي الاستقامة والتقوى لا تجد من أهل الفساد إلا المقاومة والحرب والتنكيل بالداعين إليها .. فا لله يوصي عباده المؤمنين ألا يخافوا الناس إذا قاوموا أحكامه ورفضوها ولكن ليخشوا ا لله الذي بيده النصر والقوة ﴿**فلا تخشوا الناس وأخشون**﴾([2]) .وأوصاهم ألا يشتروا بآياته ثمناً قليلاً ﴿ **ولا تشتروا بآياتي ثمناً قليلاً**﴾([3]) وأهل الشر يقدمون المغريات من مباهج الدنيا من مال وخمر ونساء وعقار ومنافع دنيوية كثيرة مقابل أن يتخلى أهل الحق عن الحق ويتركوا الباطل يمضي .. تلك مغريات تقدم للداعين إلي ا لله .. وقد تلين بعض النفوس وتميل إلي ذلك ويسيل لعاب الكثيرين لهذه المباهج فيتركون الحق للباطل .. ويفسحون الطريق للشر ليمضي .. لذا جاءت وصية ا لله لأهل الخير ﴿**ولا تشتروا بآياتي ثمناً قليلاً**﴾ والمباهج والمفاتن والمغريات والحياة الدنيا كلها قليلة مقابل الآخرة ورضا ا لله عزَّ وجلَّ .

---

[1] / المائدة الآية : ٤٤

[2] / الآية السابقة

[3] / الآية السابقة

وصدق رسول الله ﷺ إذ يحدثنا عن تقلب القلوب وانحرافها عن الحق المستقيم مقابل مغريات الدنيا قال ﷺ (**إن بين يدي الساعة فتنا كقطع الليل المظلم ، يصبح الرجل فيها مؤمنا ويمسي كافرا ويمسي مؤمنا ويصبح كافرا يبيع دينه بعرض من الدنيا قليل**) رواه الترمذي

ذلك هو ميثاق الله مع أهل الكتاب ولقد أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيينه للناس ولا تكتمونه . والنتيجة عند الله أنهم تخلوا عن هذا الميثاق .. بتعبير قرآني يبين سوء الرفض بالفعل لا بالقول ﴿ **فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً فبئس ما يشترون** ﴾[1] .

نبذوه .. تعبير يعني الالقاء في اهمال واحتقار وازدراء وتعالٍ وتغطرس .. نبذوه غير آبهين ولا مهتمين بنتيجة النبذ .. نبذوه غير معظمين له .. ولا مكرمين له .. ولا مقدرين له ولا الجهة التي صدر منها .. نبذوه كما ينبذون الحصاة .. والقذارة وغيرها .. وراء صدورهم .. فهم لا يريدونه أمامهم ليهديهم وانما وراء ظهورهم حتى لا تقع أعينهم عليه .. وراء ظهورهم فلا رجعة إليه ولا رفع ولا تكريم .

وأخذوا الثمن في مقابل النبذ وراء ظهورهم .. أخذوه مباهج حياة ومغريات .. ومفاتن ومباهج ونعيم مؤقت ومتعة قليلة زائلة ﴿ **واشتروا به ثمناً قليلاً** ﴾ لقد انتهوا مع دعوة الله إلي الرفض المطلق والمفارقة الدائمة .. وباعوا الآخرة واشتروا الدنيا مباهج ونعيم .. ومضوا غير آبهين .. وغير موفقين .

---

[1] / آل عمران الآية : ١٨٧

وما أبخس الثمن .. وما أقل القيمة .. وبئس البيع والشراء الذي فعلوه .. لقد أفضى بهم ذلك الي غضب الله وسخطه فخرجوا من الدنيا بمتع قليلة .. وسيواجهون الآخرة بشر كثير ﴿**فبئس ما يشترون**﴾.

ذلك موقف أهل الكتاب مع كتابهم التوراة والانجيل والعهود المأخوذة عليهم بالتبيين لهذا الكتاب لأمتهم .. فلم يفعلوا ولما جاء الرسول الأخير والكتاب الأخير طالبهم الله بالايمان بالرسول والكتاب فقالوا :﴿**نؤمن بما أُنزل علينا ويكفرون بما وراءه وهو الحق مصدقاً لما معهم**﴾[1] .

الآن رجعوا الي الكتاب الذي رفضوه أول مرة ونبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً .. الآن في عهد رسول الله ﷺ وبعد مئات السنين من آخر رسول أرسل إليهم الآن أرادوا العودة إلي كتابهم .. قائلين ﴿**نؤمن بما أُنزل علينا**﴾ لا لإن الحق استبان لهم بعد غموض ولكن كرهاً في الرسول الأخير الذي جاء من الأميين وكرهاً للرسالة الأخيرة.

وهم في كل أحوالهم في عهد موسى وعهد رسول الله ﷺ لا رغبة لهم في كتاب ولا رسالة هم مع الحياة يعيشونها كيف شاءوا بلا قيود ولا روابط ولا تشريع ولا تحريم ولا تحليل .

ورفعوا كتابهم الذي نبذوه وراء ظهورهم رفعوه و لم يعملوا به إلا للتبرك . فالكتاب عندهم (أمانيٌّ) قراءة مطلقة لا تحمل مضموناً ولا عبادة ولا عملاً .. وصدق الله حين يمثلهم ليقرب الينا صورهم في فهمهم وتعاملهم مع كتابه ﴿**مثل الذين حُملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفاراً بئس مثل القوم الذين كذبوا بأيات الله والله لا يهدي القوم**

---

[1] / البقرة الآية : ٩١

الظالمين ﴾[1] كُلفوا بالعمل بها .. فلم يعملوا ولكنهم ظلوا محتفظين بها بإعتبارها أنها نزلت عليهم عن طريق رسول منهم .. فهم يشبهون الحمار في حملهم التوراة .. التمسك بها من غير عمل .. تماماً كالحمار يحمل على ظهره أسفاراً لا يعرف ما فيها ولا مضمونها ولا ما ترمي إليه .

أن أهل الكتاب عنصريون في حياتهم وفهمهم وتوجههم لا يعترفون برسول من غير جنسهم ولا بكتاب غير ما أُنزل عليهم .. ولا يعرفون فضلاً لغيرهم من الأمم .. عاشوا متعالين .. لايحترمون رباً .. ولا رسولاً .. ولا ملكاً ولا أمة فجاءتهم اللعنة من أنبيائهم ورسلهم .﴿ **لُعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داوُد وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون * كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون** ﴾[2].

---

[1] / الجمعة الآية : ٥

[2] / المائدة الآيات : ٧٨/٧٩

الباب الثالث : مكانة العهود والمواثيق عند الله والأنبياء وبيان نقضها والتحلل منها

الفصل الأول : مكانة العهود والمواثيق عند الله

الفصل الثاني : نقض العهود والمواثيق والتبرؤ والتحلل منها

الفصل الأول : مكانة العهود والمواثيق عند الله

المبحث الأول : مزايا العهود والوفاء بها

المبحث الثاني : نماذج من وعود الله عز وجل

المبحث الثالث: وفاء الأنبياء بالعهود

المبحث الأول : مزايا العهود والوفاء بها

المطلب الأول : بذل الدية لأهل الميثاق في حالة القتل

المطلب الثاني : حرمة العهد مع غير المسلم

المطلب الثالث: بيان أن العهد مع النبي ﷺ بيعة مع الله

المطلب الرابع : الوفاء بالعهد من أخلاق المؤمنين

المطلب الخامس : الوفاء بالعهد من مظاهر البر

المطلب السادس : الوفاء بالعهد من وصايا الله العظيمة

المطلب السابع : الوفاء بالعهود من موجبات الفلاح

المطلب الثامن : ألزم بانفاذ ما أبرم من عقود حين أبطلها

المبحث الأول

مزايا العهود والوفاء بها

توطئة :

١) أعطى الدية للمعاهدين
٢) أمرنا ألا ننصر بالقتال اخوانا لنا لم يهاجروا إذا إعتدي عليهم قوم بيننا وبينهم ميثاق .
٣) بيَّن الله إن الذين بايعوا النبي ﷺ بايعوه هو يده فوق أيديهم
٤) سمى الذين يوفون بالعهد بأولي الألباب
٥) سمى الذين يوفون بالعهد الذين صدقوا وأولئك هم المتقون
٦) جعل الوفاء بالعهد من وصاياه
٧) جعل الموفين بالعهود مفلحين ومن الذين يرثون الفردوس
٨) شدد في إعطاء الذين عقدت أيمانكم نصيبهم
٩) أمر بقتل المنافقين الذين ينطقون بكلمة الاسلام ولم يهاجروا في سبيله واستثنى الذين ينتمون إلي قوم بيننا وبينهم ميثاق .. والمحايدين .

مكانة العهود عند الله

للعهود والمواثيق مكانة عند الله ورسوله عظيمة . لأنها من الحق الذي قامت عليه السموات والأرض . فالله خلق السموات والأرض بالعدل والقسط وأنزل الكتاب والميزان للعدل والقسط بين الناس . فالله يكرم من يوفي بالعهود والميثاق ويعذب من ينقض العهد والميثاق . لِما للعهد والميثاق من مكانة . وفيما يلي نورد نصوصاً من القرآن الكريم تبين مكانة المواثيق والعهود عند الله تعالى وقد تم تقسيمها الي عدة مطالب .

المطلب الأول

بذل الدية لأهل الميثاق في حالة القتل

قال تعالى في سورة النساء : ﴿ **وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمناً إلا خطأً ومن قتل مؤمناً خطأً فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلَّمة إلي أهله إلا أن يصدقوا فإن كان من قوم عدوٍ لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة وإن كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مُسلَّمة إلى أهله وتحرير رقبة مؤمنة فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين توبة من الله وكان الله عليماً حكيماً** ﴾[1]

الآية قسمت أهل القتيل إلي ثلاثة أصناف من الناس :

الصنف الأول : مؤمن مقتول من قوم مؤمنين له الدية كاملة وتحرير رقبة إلا إذا تصدق أهل القتيل بالدية وعفوا عنها .

الصنف الثاني : مؤمن مقتول أهل القتيل أعداء لنا محاربين أو كفار على العاقلة (أهل القاتل) تحرير رقبة ولا دية تدفع حتى لا نعين أهل المقتول المحاربين على المسلمين .

الصنف الثالث : مؤمن مقتول وبيننا وبين أهل القتيل عهود ومواثيق ، فإحتراماً للعهود ورعاية للمواثيق ، أوجب الله علي العاقلة في هذه الحالة الدية وتحرير رقبة .

وهناك تفاصيل أوردها أهل العلم فيما تعلق بالدية وتحرير الرقبة نوجزها **فيما يلي** :

قال القرطبي :الدية ما يعطى عوضاً من دم القتيل إلى وليه . وأجمع أهل العلم أنها لا تكون إلا في ثلاث سنين ولا تكون في أقل منها وأجمعوا أنها

---

[1] / النساء الآية : ٩٢

علي البالغين من الرجال وأجمع أهل السير أن الدية كانت في الجاهلية تحملها العاقلة [أهل القاتل من جهة أبيه] فأقرها رسول الله ﷺ في الإسلام([1]) .

وأقول :

وهي من أعمال الجاهلية التي أكد الاسلام عليها وحافظ عليها وقد عرف عن عبدالمطلب أنه فدى ابنه عبدا لله بمائة من الإبل حين نذر ذبحه .

قال القرطبى :

وثبت في الأخبار عن النبي ﷺ أن الدية مائة من الإبل ووداها رسول الله ﷺ في عبدا لله بن سهل المقتول بخيبر لحويصَّة ومحيصَّه وعبدالرحمن فكان ذلك بياناً علي لسان نبيه ﷺ لمحمل كتابه . وأجمع أهل العلم علي أن علي أهل الإبل مائة من الإبل واختلفوا فيما يجب علي غير أهل الابل . فقالت طائفة علي أهل الذهب ألف دينار وهم أهل الشام ومصر والمغرب وهذا قول مالك وأحمد واسحق وأصحاب الرأي والشافعي في أحد قوليه في القديم وروى هذا عن عمر وعروة بن الزبير وقتادة . وأما أهل الوَرِق فاثنا عشر ألف درهم وهم أهل العراق وفارس وخراسان وهذا مذهب مالك علي ما بلغه عن عمر أنه قوَّم الدية على القرى فجعل علي أهل الذهب ألف دينار وعلى أهل الفضة اثنا عشر ألف درهم .

وقال الشافعي : الدية الابل ، فإن اعوزت فقيمتها بالدراهم والدنانير علي ما قوَّمها عمر رضي ا لله عنه ([2]) .

قال ابن كثير :

---

[1] / القرطبي ج٣ صفحة ١٨٨٦

[2] / نفس المرجع صفحة ١٨٩١

إذا كان القتيل مؤمناً ولكن أولياؤه من الكفار أهل حرب فلا دية وعلى القاتل تحرير رقبة مؤمنة لا غير .

فإن كان القتيل أولياؤه أهل ذمة أو هدنة فلهم دية قتيلهم فإن كان مؤمناً فدية كاملة وكذا إن كان كافراً عند طائفة من العلماء . وقيل يجب في الكافر نصف دية المسلم وقيل ثلثها ويجب أيضاً على القاتل تحرير رقبة . روى ذلك عن الامام أحمد وأهل السنة ([1])

وروى الامام أحمد وأهل السنة عن حديث الحجاج بن أرطأة عن زيد بن جبير عن أخشف بن مالك عن ابن مسعود قال : قضى رسول الله ﷺ في دية الخطأ عشرين بنت مخاض وعشرين ابن مخاض وعشرين ابنة لبون وعشرين حقة وعشرين جذعة([2]) كما رَوَى علي وطائفة كقوله الثاني . وقيل أرباعاً وهذه الدية إنما تجب علي العاقلة لا في ماله . قال الشافعي رحمه الله : لم أعلم مخالفاً أن رسول الله ﷺ قضى بالدية علي العاقلة .

وأورد الدار قطني عن حماد بن سلمة قال حدثنا سليمان التيمي عن أبي مِجْلَز عن أبي عبيدة أن ابن مسعود قال : دية الخطأ خمسة أخماس عشرون حقة وعشرون جذعة وعشرون بنت مخاض وعشرون بنات لبون وعشرون بني لبون ذكور . وقال هذا اسناد حسن ورواته ثقات([3])

هذا ما كان من أمر الدية علي ما قرر الاسلام وهي قوانينه الماضية التي تسري إلي يومنا هذا والدية معروفة ومؤداة بما ورد بتفاصيلها كيف

---

[1] / ابن كثير ج١ صفحة ٥٣٥

[2] / مسند الامام أحمد ج١٦ صفحة ٥٣ باب آية خطأ ـ الفتح الرباني

[3] / ابن كثير ج١ صفحة ٥٣٥

بالجانب الآخر من الدية وهو تحرير الرقبة المؤمنة ووضعنا الآن لا رقبة فيه لتحرر .

والآية بينت أن من لم يجد ما يشتري به الرقبة المؤمنة فصيام شهرين متتابعين .. يطالب الصائم فيها بتحري الأيام التي تقطعها الأعياد لأنه حرم الصيام فيها .

تلك واحدة من الآيات التي عظمت أمر المواثيق وجعلت لها مكانة وحرمة عند الله ورسوله وجعلته قانوناًمعظماً وقائماً إلي أن تقوم الساعة في مجتمع المسلمين . فمن أجل المواثيق ، أعطى الله أهل القتيل الذين بيننا وبينهم مواثيق أعطاهم ما أعطى أهل القتيل المؤمن في قوم مؤمنين وهو الصنف الأول في تقسيم الآية .. سواء كان قومه مسلمين وغير ذلك .. تكريماً وتعظيماً لأمر الميثاق .

المطلب الثاني

حرمة العهد مع غير المسلم

ومن أجل المواثيق يورد القرآن أمراً آخر يعظم هذه المواثيق ويكرمها ويعلي من شأنها فيقول تعالى :﴿ **إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض . والذين آمنوا ولم يهاجروا مالكم من ولايتهم من شئ حتى يهاجروا وان استنصروهم في الدين فعليكم النصر إلا علي قوم بينكم وبينهم ميثاق والله بما تعملون بصير** ﴾([1])

قال ابن كثير :

ذكر الله أصناف المؤمنين وقسمهم إلي مهاجرين خرجوا من ديارهم وأموالهم وجاءوا لنصر الله ورسوله وإقامة دينه وبذلوا أموالهم وأنفسهم في ذلك . وإلي أنصار وهم المسلمون من أهل المدينة إذ ذاك وآووا اخوانهم المهاجرين في منازلهم وواسوهم في أموالهم ونصروا الله ورسوله بالقتا ل معهم فهؤلاء (بعضهم أولياء بعض) أي كل منهم أحق بالآخر من كل أحد ولذا آخى الرسول ﷺ بين المهاجرين والأنصار وكل اثنين اخوان اخوان فكانوا يتوارثون بذلك ارثاً مقدماً علي القرابة حتى نسخ الله ذلك بالمواريث([2]) .

وقال : ﴿ **والذين آمنوا ولم يهاجروا مالكم من ولايتهم من شئ حتى يهاجروا** ﴾([3]) هذا هو الصنف الثالث من المؤمنين وهم الذين آمنوا و لم يهاجروا بل أقاموا في بواديهم فهؤلاء ليس لهم في الغنائم نصيب ولا في

---

[1] / الأنفال الآية : ٧٢

[2] / ابن كثير ج٢ صفحة ٣٢٨

[3] / الأنفال الآية : ٧٢

خمسها إلا ما حضروا فيه القتال . كما قال أحمد حدثنا وكيع بسنده عن رسول الله ﷺ : [إنه كان إذا بعث أميرا على سرية أو جيش أوصاه في خاصة نفسه بتقوى الله وبمن معه من المؤمنين خيرا وقال: (أغزوا باسم الله في سبيل الله ، قاتلوا من كفر بالله اغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدا. وإذا لقيت عدوك من المشركين فادعه إلي احدى ثلاث خصال (أو خلال) فايتهن ما أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم .ثم ادعهم إلي الاسلام فإن أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم ثم ادعهم الي التحول من دارهم إلى دار المهاجرين واخبرهم أنهم إن فعلوا ذلك فلهم ما للمهاجرين وعليهم ما على المهاجرين ، فإن أبوا أن يتحولوا منها فاخبرهم أنهم يكونون كأعراب المسلمين يجري عليهم حكم الله الذي يجري على المؤمنين ولا يكون لهم في الغنيمة والفئ شئ إلا ان يجاهدوا مع المسلمين ، فإن هم أبوا فاخلهم الجزية فإن هم أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم فإن هم أبوا فاستعن بالله وقاتلهم] ([1]) . انفرد به مسلم

وأما قوله تعالى :﴿ **وإن استنصروكم في الدين فعلكم النصر إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق** ﴾([2])

يقول تعالى وإن استنصروكم هؤلاء الأعراب الذين لم يهاجروا في قتال ديني على عدو لهم فانصروهم فإنه واجب عليكم نصرهم لأنهم اخوانكم في الدين الا ان يستنصروكم على قوم من الكفار بينكم وبينهم ميثاق أي مهادنة إلى مدة فلا تخفروا ذمتكم ولا تنقضوا أيمانكم مع الذين عاهدتم .

وهذا مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما ([3]) .

---

[1] / صحيح الترمذي ج٣ صفحة ١٣٥٧ كتاب الجهاد والسير (٢) باب تأمير الإمام الأمراء على البعوث ح ١٧٣١

[2] / سبق عزوها

[3] / ابن كثير ج٢ صفحة ٣٢٩

وأقول : هذه الآية تنفي العصبية عن الاسلام والمسلمين وتعلي وترفع من شأن المواثيق والعهود وتجعل لها مكانة سامية تتقاصر دونها القرابة والصلة حتى الصلة الاسلامية . يمنعنا الاسلام أن ننصر اخواننا الذين يستعينون بنا علي قتال جماعة كافرين اعتدوا عليهم بين المسلمين وغير المسلمين لأن بيننا وبين قومهم عهود ومواثيق ، فجعل هذه العهود والمواثيق حائلاً يمنع المسلمين من قتال الكافرين الذين تربطهم بهم العهود والمواثيق .

المطلب الثالث

بيان أن العهد مع النبي ﷺ بيعة مع الله تعالى

ولمكانة العهود سمى الله الذين بايعوا النبي ﷺ بأنهم بايعوه هو :

والبيعة عهد وميثاق نعطيه الحاكم طواعية ونلتزم به بالسمع والطاعة في المنشط والمكره .. ومع انها معه إلا أن الله يقول أنها معه .

يقول تعالى في ذلك : ﴿**إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فإنما ينكث علي نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجراً عظيماً**﴾([1]) .

قال ابن كثير :

أي حاضر معهم يسمع أقوالهم ويرى مكانهم ويعلم ضمائرهم وظواهرهم فهو تعالى هو المبايع بوسطة رسول الله ﷺ . وقال ابن أبي حاتم بسنده عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ (من سل سيفه في سبيل الله فقد بايع الله)([2]) .

وقال ابن أبي حاتم بسنده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما : أن رسول الله ﷺ قال في الحجر (والله ليبعثنه الله يوم القيامة له عينان يبصر بهما ولسان ينطق به يشهد علي من استلمه بحق)([3]) ثم قرأ رسول الله ﷺ ﴿**إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فإنما ينكث على نفسه**﴾ أي وبال ذلك يعود على الناكث والله غني عنه .

---

[1] / الفتح الآية : ١٠

[2] / ابن كثير ج٤ صفحة ١٨٥

[3] / صحيح الترمذي ج٣ صفحة ٢٩٤ ـ كتاب الحج باب ١٢٣ ما جاء في الحجر الأسود ـ حديث رقم ٩٦١

قال تعالى :﴿ **لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحاً قريباً * ومغانم كثيرة يأخذونها وكان الله عزيزاً حكيماً**﴾[1] روى ابن كثير فقال : قال ابن أبي حاتم حدثنا أحمد بن محمد بن يحي بسنده عن اياس بن سلمة عن أبيه قال : [بينما نحن قائلون إذ نادى منادي رسول الله ﷺ أيها الناس البيعة البيعة نزل روح القدس قال فثرنا إلي رسول الله ﷺ وهو تحت شجرة سدرة فبايعناه فذلك قول الله تعالى : ﴿ **لقد رضي الله ...**﴾[2] قال فبايع النبي ﷺ لعثمان رضي الله عنه باحدى يديه علي الأخرى فقال الناس هنيئاً لابن عفان يطوف بالبيت ونحن ههنا وقال رسول الله ﷺ (لو مكث كذا أو كذا ما طاف حتى أطوف) .

الآيتان السابقتان تبعثان السكينة والطمأنينة في قلوب المؤمنين حين يحس المؤمن أنه أنما يتعامل بالبيعة مع الله فيده سبحانه وتعالى فوق كل يد تبايع وتكتب على نفسها العهد والميثاق بإسم الطاعة في المنشط والمكره وكتب الله رضاه عن الذين بايعوا النبيﷺ تحت شجرة الرضوان البيعة على الموت أو البيعة علي ألّا يفروا وفي كلا الحالين سمعوا رضي الله عنهم وخرجوا من الدنيا وهم يعلمون ذلك .

والبيعة لأنها مع الحاكم ـ غالباً ـ انما يعني بها الاستقرار واستمرار الحكم ، فالتنازع والتناحر والتشاجر أمر لا يقبله الاسلام وكثير من آيات القرآن وأحاديث رسول الله ﷺ تحث على التوحد والطاعة وعدم التفرق فلذلك امامة المسلمين في الصلاة لا يقبل فيها الطعن ولا الخروج على

---

[1] / الفتح الآيات : ١٨/١٩

[2] / الآية السابقة

الامام وكذلك في الحكم . لقد خرج الناس يوماً على الامام في عهد الخليفة عثمان بن عفان وقتلوه رافضين السمع والطاعة وأحدث فعلهم شرخاً في الاسلام لم يلتئم حتى اليوم .. إن الصبر على الحكام ما أقاموا الصلاة خير من الخروج عليهم لأنها ستكون فتنة تتسع حلقاتها وأبعادها إلي مدى طويل . وتبقى تلك السنة السيئة والفعلة المشينة وهي الخروج على الحكام ديدن كل فئة لا ترضى عن حاكمها .. تحسم أمرها بقتله ولهذا سيظل العالم الاسلامي في دماء مستمرة لكل حاكم لا يتفق وأمزجتهم .

ولهذا كان نهي النبي عن الخروج علي الحاكم . قال ﷺ :(من كره من أميره شيئا فليصبر عليه ، فإنه ليس أحد من الناس خرج من السلطان شبرا فمات عليه ، إلا مات ميتة جاهلية)([1])

وفي رواية :

[فليصبر ، فإنه من فارق الجماعة شبرا فمات فميتته جاهلية]([2])

---

[1] / صحيح مسلم ج٣ صفحة ١٤٧٨ ـ كتاب الامارة باب ١٣ وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن ح١٨٤٩

[2] / المرجع السابق نفس المجلد والصفحة والكتاب والباب

المطلب الرابع

الوفاء بالعهد من أخلاق المؤمنين

قال تعالى :﴿ **أفمن يعلم أنما انزل اليك من ربك الحق كمن هو أعمى انما يتذكر أولوا الألباب * الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق * والذين يصلون ما أمر به أن يوصل ويخشون ربهم سوء الحساب * والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية ويدرأون بالحسنة السيئة أولئك لهم عقبى الدار * جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب * سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار**﴾[1]

فرق بين الذي يعلم أن ما أنزل علي الرسول ﷺ الحق .. وآمن بن ويعرفه وبين الذي هو أعمى عن الحق فلا يدري الخير من الشر ولا الحق من الباطل .. ولهذا قال انما يتذكر أولوا الأباب ثم بين خاصية أولي الأباب وما تميزوا به .

فبدأ بالذين يوفون بعهد الله فلم ينسوه وسماه عهد الله لأنه وهو الذي أخذ العهد على بني آدم الا ينقضوا ذلك الميثاق الذي اعترفوا به لله وأنهم عبيده .

العاقبة الحسنة التي كتبها الله لأولي الألباب تُقْري أهل الخير وأهل الايمان وأهل الصلاح بالسير في الطريق الجاد الموصوف في الآيات السابقة والذي يفضي بهم إلي عقبى الدار .

---

[1] / الرعد الآيات : ١٩-٢٤

المطلب الخامس

الوفاء بالعهد من مظاهر البر

قال تعالى :﴿ **ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون** ﴾ [1] .

يبين الله في هذه الآيات أن البر لا يتحقق بالتوجه نحو القبلة لأداء الصلاة فحسب ، ولكن البر وهو جماع الخير يتحقق بمجموعة **ما يلي** :

أولاً : الايمان بوحدانية الله التي تحدد الهدف والوجهة للعبادة وما لم يتحقق الايمان فلن يتحقق الهدف ولا الغاية من العبادة . فالايمان بالله هو نقطة التحول التي تلغي كل عبودية لأحد إلا الله الواحد الأحد .. والايمان بالملائكة طرف من الايمان بالغيب الذي يكشفه هذا الايمان فيرينا عوالم أخرى لم نرها ولكننا نؤمن بها لصحة المصدر المتكلم والمعبر عنها ، والايمان باليوم الآخر هو جزء من الايمان الغيبي الذي يحدد لنا غاية ما نعمل في الحياة والجزاء علي ما نعمل انما يتحقق في ذلك اليوم من خير أو شر . والايمان بالكتاب والنبيين ايمان بالرسالات جميعاً فهم أمة واحدة أمة المؤمنين يأتيها في كل فترة رسول يصحح المسار المعوج ويدعو إلي الوحدانية المطلقة لله ويبين للناس في الكتاب ما أحل لهم وما حرم عليهم ربهم . ثم شعور الانسان ان ما يملك من مال ليس له انما هو مال الله ،

---

[1] / البقرة الآية : ١٧٧

يتحقق عبودية الله فيه بأن تنصاع لأوامره تعطي من ماله من أمرنا أن نعطيهم من ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب . واقامة الصلاة هو توجه العبد لربه عز وجل بقلب خالص خاضع وخاشع لا يعترف لربوبية في الكون لأحد غير الله . ثم ايتاء الزكاة الحق المفروض من الله في المال ثم الوفاء بالعهد .

قال صاحب الظلال :

الوفاء بالعهد هو سمة الاسلام التي يحرص عليها ويكررها القرآن كثيراً قال تعالى: ﴿**ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ....**﴾

وبعدها اية الايمان والآدمية وآية الآحسان وهي ضرورية لايجاد جو من الثقة والطمأنينة في علاقات الافراد والجماعات وعلاقات الامم والدول تقوم ابتداء بالوفاء بالعهد مع الله وبغير هذه السمه يعيش كل فرد مفزعا قلقاً لا يركن الي وعد ولايطمئن الي عهد ولا يثق بالشأن ولقد بلغ الاسلام بالوفاء بالعهد مع اصدقائه وخصومه علي السواء قمة لم تصعد اليها البشرية في تاريخها كله ولم تصل اليها الا علي حداء الاسلام وهدي الاسلام([1]) .

يقول المراغي في تفسيره :

وفي الوفاء بالعهود والعقود حفظ كيان المجمتع من أن ينفرط عقده كما أن الاخلاف فيها هاذم للنظام مفسد للعمران فما من أمة فقدت الوفاء بالعهد (وهو ركن الأمانة وقوام الصدق إلا حل بها العقاب الإلهي فانتزعت الثقة بين أفرادها حتى بين الأهل والعيال فيعيشون متخاذلين

---

[1] / في ظلال القرآن ج١ صفحة ٢٢٨

وكأنهم وحوش مفترسة ينتظر كل واحد وثبة الآخر عليه إذا أمكن يده أن تصل اليه ومن ثم يضطر أفرادها الي الاستيثاق في عقودهم بكل ما يقدرون عليه ويحترس كل منهم من غدر الآخر فلا يكون هنالك تعاون ولا تناصر([1])

وأقول :

وبعد ؛ فإن أصحاب الصفات التي ذكرها الله عز وجل هم كما قال: الذين صدقوا في ايمانهم وترجههم وصلاتهم وعهودهم وزكاتهم ... وأولئك هم المتقون لله الخائفون منه وهذا إقرار من الله عز وجل .. عالم ما في القلوب .

---

[1] / تفسير المراغي ج ٢ صفحة ٥٨

المطلب السادس

الوفاء بالعهود من وصايا الله العظيمة

يقول جل شأنه :﴿ **وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً إن الله يعلم ما تفعلون** ﴾([1])

قال ابن كثير :

هذا مما يأمر الله به وهو الوفاء بالعهود والمواثيق والوفاء بها والمحافظة علي الايمان المؤكدة ولهذا قال :﴿**ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها**﴾ ولا تعارض بين هذا وقوله ﴿ **ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم**﴾ وبين قوله تعالى:﴿**ذلك كفارة ايمانكم إذا حلفتم وأحفظوا ايمانكم**﴾ أي لا تتركوها بلا كفارة وبين قوله عليه الصلاة والسلام فيما ثبت عنه في الصحيحين أنه عليه الصلاة والسلام قال :(إني والله إن شاء الله لا أحلف علي يمين ثم أرى خيرا منها ،إلا كفرت عن يميني وأتيت الذي هو خير)([2]) لا تعارض بين هذا كله وبين الآية المذكورة ههنا وهي قوله ﴿ **ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها**﴾ لأن هذه الايمان هي الداخلة في العهود والمواثيق لا الايمان التي واردة على حث أو نفع ولهذا قال مجاهد في قوله ﴿ **ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها**﴾ يعني الحلف أي حلف الجاهلية ويؤيده ما رواه الامام بسنده عن جبير بن مطعم قال : قال رسول الله ﷺ (لا حلف في الاسلام وأيما حلف كان في الجاهلية فإن الاسلام لا يزيده إلا شدة)([3]) رواه مسلم .

---

[1] / النحل الآية : ٩١

[2] / صحيح مسلم ـ كتاب الأيمان (٣) باب ندب من حلف يميناً ح ١٦٤٩ ج٣ صفحة ١٢٦٩

[3] / صحيح مسلم ـ كتاب فضائل الصحابة ـ باب (٥٠) مؤاخاة النبي ﷺ بين الصحابة ح رقم ٢٥٣٠ ج٤ صفحة ١٩٦١

ان الاسلام لا يحتاج معه إلي الحلف الذي كان أهل الجاهلية يفعلونه فإن التمسك بالاسلام كفاية عما كانوا فيه . وأما ما ورد في الصحيحين عن عاصم الاحول عن أنس رضي الله عنه أنه قال :[حالف رسول الله ﷺ بين المهاجرين والأنصار في دورنا] فمعناه أنه آخى بينهم ، فكانوا يتوارثون به حتى نسخ الله ذلك فقال ابن جرير حدثني محمد بن عمارة الأسدي حدثنا عبدالله بن موسى أخبرنا أبو ليلى عن بريدة : في قوله : ﴿**وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم**﴾ نزلت في بيعة النبي ﷺ ، كان من اسلم بايع النبي ﷺ علي الاسلام فقال :﴿**وأوفوا بالعهود إذا عاهدتم**﴾ هذه البيعة التي بايعتم علي الاسلام ﴿ **ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها** ﴾ ولا يحملنكم قلة محمد وكثرة المشركين أن تنقضوا البيعة التي بايعتم علي الاسلام ([1])

قال القرطبي :

﴿ **ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها**﴾ يقول بعد تشديدها وتغليظها يقال تؤكيد وتأكيد ووكد وآكد وهي لغتان ﴿ **وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً**﴾ يعني شهيداً ويقال حافظ ويقال ضماناً . وانما قال ﴿ بعد توكيدها﴾ فرقاً بين اليمين المؤكدة بالعزم وبين لغو اليمين . ولقد قال ابن وهب وابن القاسم عن مالك : التوكيد هو حلف الانسان في الشئ الواحد مراراً يردد فيه الايمان ثلاثاً وأكثر من ذلك كقوله :[والله لا أنقضه من كذا والله لا أنقضه من كذا] فكفارة ذلك واحدة مثل كفارة اليمين .

---

[1] / ابن كثير ج٢ صفحة ٥٨٣

وقال يحي بن سعيد : هي العهود . والعهد يمين ولكن الفرق بينهما إن العهد لا يكفر . قال ﷺ :(**ينصب لكل غادر لواء يوم القيامة عند إسته بقدر غدرته يقال هذه غدرة فلان**) أما اليمين با لله فقد شرع ا لله سبحانه فيها الكفارة بخصلة واحدة وحل ما انعقدت عليه اليمين .

قال ابن عمر : التوكيد أن يحلف مرتين فإن حلف مرة فلا كفارة فيه .

ويقول تعالى : ﴿ **وبعهد الله أوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون** ﴾([1])

ختم ا لله هذه الوصايا بقوله تعالى ﴿ **وبعهد الله أوفوا** ﴾

قال ابن عاشور([2]) :

وعهد ا لله المأمور بالوفاء به هو كل عهد فيه الانتساب الي ا لله الذي اقتضه الاضافة اذا الاضافة هنا يصح أن تكون اضافة المصدر الي الفاعل أي ما عهد به اليكم من الشرائع ويصح أن تكون اضافة المصدر الي مفعوله ، أي ما عاهدتم ا لله أن تفعلوه والتزمتموه وتقلدتموه ويصح أن تكون الاضافة لادنى ملابسة ، أي العهد الذي أمر ا لله بحفظه وحذّر من خترة وهو العهود التي تنعقد بين الناس بعضهم مع بعض سواء كان بين القبائل أم كان بين الآحاد ، ولأجل مراعاة هذه المعاني الناشئة عن صلاحية الاضافة لافادتها عُدِل الي طريق اسناد اسم العهد الي اسم الجلالة بطريق الاضافة دون طريق الفعل بأن يقال : وبما عاهدتم ا لله عليه ، أو نحو ذلك ما لا يحتمل إلا معنى واحداً . وإذْ كان الخطاب بقوله ﴿**تعالوا**﴾ للمشركين تعين أن يكون العهد شيئاً قد تقررت معرفته بينهم . وهو العهود التي يعقودنها بالموالاة والصلح أو نحو ذلك فهو يدعوهم إلي

---

[1] / الأنعام الآية : ١٥٢

[2] / ابن عاشور ـ تفسر التحرير والتنوير ج٨ صفحة ١٦٨

الوفاء بما عاقدوا عليه وأضيف الي الله لأنهم كانوا يتحالفون عند العاقد ولذلك يُسَمُّون العهد حلفاً وقال الحارث بن حِلِّزة :

واذكروا حِلف ذي المجاز ***وما قدم فيه العهود والكفلاء

قال عمرو بن كلثوم :

ونوجد نحن أمنعهم ذماراً *** وأوفاهم إذا عقدوا اليمينا

فالآية آمرة لهم بالوفاء وكان العرب يتمادحون به ومن العهود المقررة بينهم حلف الفضول وحلف المطيبين وكلاهما كان في الجاهيلة على نفي الظلم والجور عن القاطنين بمكة وذلك تحقيقاًلعهد الله لابراهيم ـ عليه السلام ـ أن يجعل مكة بلداً آمناً ومن دخله كان آمناً وقد اعتدى المشركون علي ضعفاء المؤمنين وظلموهم مثل عمار وبلال وعامر بن فهيرة فهو يقول فيما يتلوَ عليهم أن خفر عهد الله بأمان مكة وخفر عهودكم بذلك أولى بأن تحرموه من مزاعمكم الكاذبة فيما حرمتم وفضلتم فهذا هو الوجه في تفسير قوله ﴿ **وبعهد الله أوفوا** ﴾

وجاء مع هذه الوصية بقوله ﴿ **لعلكم تذكرون**﴾ لأن هذه المطالب الأربعة عرف بين القبائل أنها محامد فالأمر بها والتحريض عليها تذكير بما عرفوه في شأنها ولكنهم تناسوه بغلبة الهوى وغشاوة الشرك علي قلوبهم([1])

[1] / التحرير والتنوير لابن عاشور ج٨ صفحة ١٦٨ .

المطلب السابع

الوفاء بالعهود من موجبات الفلاح

قال تعالى :﴿ **قد أفلح المؤمنون ... والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون**﴾

ثم إن الله تعالى جعل رعاية العهد من صفات عباده الأتقياء البعيدين عن الهلع والجوع كما قال تعالى: ﴿ **إن الانسان خلق هلوعاً * إذا مسه الشر جزوعاً * وإذا مسه الخير منوعاً * إلا المصلين * الذين هم علي صلاتهم دائمون * والذين في أموالهم حق معلوم * للسائل والمحروم * والذين يصدقون بيوم الدين * والذين هم من عذاب ربهم مشفقون * ان عذاب ربهم غير مأمون * والذين هم لفروجهم حافظون * إلا على أزواجهم أو ما ملكت ايمانهم فإنهم غير ملومين * فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العائدون * والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون * والذين هم بشهاداتهم قائمون * والذين هم على صلاتهم يحافظون * أولئك في جنات مكرمون**﴾[1]

قال أهل اللغة :

الهلع : الحرص ، وقيل الجزع وقلة الصبر ، وقيل أسوأ الجزع وأفحشه.

وقال أبو العباس المبرد:

رجل هلوع إذا كان لا يصبر علي خير ولا شر حتى يفعل في كل واحد منهما غير الحق وأورد الآية أعلاه وهي في مجموعها ومضمونها صفات مرذولة غير محمودة ، صفة الذين قلَّ في نفوسهم الايمان وضعف فالحرص علي ما عندهم والجزع مما يصبهم أمر مألوف عندهم لأن تطلعهم

---

[1] / المؤمنون الآيات : ١٩-٣٥

الي الآخرة ضعيف واهتمامهم بها قليل وحساباتهم بدوام الدنيا وبقائها مضطربة غير صحيحة . لذا ينجي الله عز وجل المصلين من هذه الفئات المرذولة .

ولعل ما بينه الرسول ﷺ من أمر الصلاة ومقدار عظمتها ومكانتها عند الله عز وجل ما يجعل المؤمن وهو يؤدي صلاته يتطلع الي ما عند الله من خير كثير حسب ما بينه تعالى في الحديث القدسي الذي قال فيه (انما أتقبل الصلاة ممن تواضع بها لعظمتي و لم يستطل بها علي خلقي وقطع النهار في ذكري و لم يبت مصراً علي معصيتي ورحم المسكين وابن السبيل والأرملة ورحم المصاب ذلك أكلؤه بعزتي واستحفظه ملائكتي أجعل له في الظلمة نوراً وفي الجهالة حلماً ومثله في خلقي كمثل الفردوس في الجنة).ذلك هو المصلي الذي يتقبل الله صلاته ذلك هو الناجي من الجزع والذي من صفاته رحمة خلق الله ، والشفقة من عذاب الله وحفظ الفروج .. الا في مواقعها الصحيحة الحلال والذين من صفاتهم الأمانة .. فهم أمناء يحفظون ما أمر الله به أن يحفظ من أوامر ونواهي وتكاليف ومعاملات وعبادات . وصدق رسول الله ﷺ إذ يحدثنا عن الأمانة .. وكيف ترفع يقول ﷺ فيما يرويه عنه حذيفة بن اليمان قال حدثنا رسول الله ﷺ حديثين قد رأيت أحدهما وأنا انتظر الآخر قال [إن الأمانة نزلت في جذر قلوب الرجال ثم نزل القرآن فعلموا من القرآن وعلموا من السنة .. ثم حدثنا عن رفع الأمانة فقال :(ثم ينام الرجل النومة فتقبض الأمانة من قلبه فيبقى اثرها مثل الوكت .. ثم ينام الرجل نومة فتقبض الأمانة من قلبه فيبقي أثرها مثل أثر المجل .. كجمر دحرجته علي رجلك فنفط فتراه منتيراً وليس فيه شئ ..) ثم أخذ حصى فدحرجه علي رجله قال فيصبح

الناس يتبايعون لا يكاد أحد يؤدي الأمانة حتى يقال ان في بني فلان رجلاً أميناً، وحتى يقال للرجل ما أجلده وأظرفه! وأعقله ! وما في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان ..) ([1])

فالأمين بين الناس شامة

والحافظ العهد .. الذي بينه وبين الله رباط وبين الناس رباط ... وبينه وبين الزوجة رباط .. وبينه وبين الجار رباط ، وبينه والمجتمع رباط .. كلها عهود فالمحافظ عليها هو من هؤلاء الذين نجاهم الله من الجزع والهلع .. مع أداء الشهادة ودوام الصلاة تكون الجنة مستقره ومأواه ... ﴿**أولئك في جنات مكرمون**﴾ .

قال تعالى :﴿**فما لكم في المنافقين فئتين والله أركسهم بما كسبوا ، أتريدون أن تهدوا من أضل الله ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا * ودّوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء ، فلا تتخذوا منهم أولياء حتي يهاجروا في سبيل الله فإن تولوا فخذوهم وأقتلوهم حيث وجدتموهم ولا تتخذوا منهم ولياً ولا نصيراً * إلا الذين يصلون الي قوم بينكم وبينهم ميثاق أو جاءوكم حصرت صدورهم أن يقاتلوكم أو يقاتلوا قومهم ولو شاء الله لسلّطهم عليكم فلقاتلوكم ، فإن اعتزلوكم فلم يقاتلوكم والقوا اليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلاً**﴾([2])

هذه آيات من سورة النساء تطرقت لموضوعات في المجتمع عديدة .. فهي تناولت موضوع الأسرة ثم قضية الحكم بكتاب الله وموقف المنافقين منه ، ثم الجهاد وموقف المنافقين منه ، وتحدثت عن شخص الرسول ﷺ ثم موقف المنافقين منه والتشكيك فيه والتشاؤم منه ونشر

---

[1] /صحيح الترمذي ج٤ صفحة ٤١٢ ـ كتاب الفتن ١٧ حديث رقم ٢١٧٩ باب ما جاء في رفع الأمانة

[2] / النساء الآيات : ٨٨ـ٩٠

الإشاعة في المجتمع ، وبعد هذا كله يستنكر القرآن موقف المؤمنين من المنافقين واختلافهم فيهم . هل هم كفار يعاملون معاملة الكفار ، أم يحسنون اليهم ويصبرون عسى أن يؤمنوا ويهتدوا وهو موقف يبين أن قلوب المؤمنين ما تزال فيها بقية من تقدير لروابط الأسرة والقبيلة والأهل والمجتمع وروابط الدم عموماً ، ولم تنضج وتقوى رابطة العقيدة التي كان ينبغي أن تكون هي فوق كل رابطة سواها .

لهذا يبدو الاستنكار في الآيات واضحاً من موقف المؤمنين من المنافقين وانقسامهم بخصوصهم ، فالله يبين أنه أركسهم أي ردهم علي أعقابهم بعد أن كانوا علموا الدين وقالوا كلمة لا إله إلا الله ولم يحولوها الي فعل يقومون به ويقعدون ويأتون ويذرون أنه موقف لم يقبله منهم فهم قالوا كلمة لا إله إلا الله بلسانهم فأضلهم وبين أن من المستحيل هداية من أضل الله لأن الله أغلق كل سبيل لهدايته فلن تجد له سبيلاً وهم مع ذلك يحملون في قلوبهم سوء النية نحو المسلمين يريدون أن يكفروا كما كفروا فيصبح الصنفان والفئتان صنفاً واحداً كافراً .

فالله يريد المسلمين أن يقطعوا كل صلة بينهم وبين من قالوا كلمة الاسلام بأفواههم إلا إذا هاجروا مستعلين بدينهم مؤثرين جماعة المسلمين علي الأرض والمال والأهل فلابد من هجرة خالصة لله عز وجل لا يشوبها غرض آخر في سبيل الله .. فإن أبوْ ورفضوا الهجرة فالأوامر الصادرة من الله عز وجل للمؤمنين أن يأخذوهم [أسرى] ويقتلوهم حيث وجدوهم ، ونهاهم أن يتخذوا منهم أولياء يوالوهم أو يعانوهم أو يتعاملون معهم ، ولا يستنصرون بهم .

واستثنى الله عز وجل من هذه العقوبة الصارمة فئتين من المنافقين :

الأولى :

الفئة المنافقة التي تنتمي الي قبيلة أو أسرة أو جماعة بينها وبين المؤمنين ميثاق وعهود . فاحتراماً لهذا الميثاق والعهود وحفاظ عليها استثنى الله هذه الفئة من العقوبة .

وثانياً:

استثنى الله عز وجل فئة ثانية من المنافقين وهي الفئة التي ارتضت موقف الحياد وضاقوا ذرعاً من الصراع بين المسلمين والكفار فهي لا تريد أن تحارب قومهم مع المسلمين ولا تريد أن تحارب المسلمين مع قومهم . فلذا استثناهم الله عز وجل ما داموا قد اختاروا هذا الموقف المحايد .. والله يقول للمسلمين لو شاء الله لسلَّط هذه الفئة عليهم فلقاتلوهم فما داموا اعتزلوا فما جعل الله لهم عليهم سبيلاً.

فما أعظم الميثاق عند الله وما أسمى مكانته فمن أجله تم هذا الاستثناء.

المطلب الثامن

ألزم بإنفاذ ما أبرم من عقود حين أبطلها

وتأكيداً لما للعهود من مكانة يعطينا القرآن مزيداً من الأوامر حفظاً للعهود فيقول الله تعالى :﴿ **ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان والأقربون والذين عقدت أيمانكم فآتوهم نصيبهم إن الله كان علي كل شئ شهيداً** ﴾(١)

قال سيد قطب في ظلال القرآن(٢)

بعد أن ذكر أن للرجال نصيباً مما اكتسبوا وللنساء نصيباً مما اكتسبن وبين ـ فيما سلف ـ أنصبة الذكور والاناث في الميراث ذكر أن الله جعل لكل ولي من قرابته يرثونه . يرثونه مما آل اليه من الوالدين والأقربين . فالمال يظل يتداول بهذا الارث جيلاً بعد جيل يرث الوارثون ثم يضمون ميراثهم وما يكتسبون ثم يرثهم مَنْ يلونهم من الأقربين . وهي صورة دورة المال في النظام الاسلامي . وأنها لا تقف عند جيل ولا تتركز في بيت ولا فرد انما هو التوارث المستمر والتداول المستمر وحركة التوزيع الدائبة وما يتبعها من تعديل في المالكين وتعديل في المقادير بين الحين والحين) انتهي

وأقول :

عرفت في الجاهلية وصدر الاسلام أربعة عقود :

١) **عقد ولاء العتق** :ساد الرق في الجاهلية ووجده الاسلام واقعاً فحاول محوه حتى أبطله وهذا نموذج من ابطاله . وهو أن يعتق السيد عبده ويصبح العبد بعد عتقه بمكانة العضو في أسرة معتقه فيدفع عنه معتقه الدية إذا

---

١ / النساء الآية : ٣٣

٢ / ظلال القرآن : ج٢ صفحة ٣٤٩

ارتكب جريمة أو جناية توجب عليه الدية . و يرثه أن مات وليس له عصبة يرثونه .

٢) **عتق الموالاة:** وهو عقد يبيح لغير العربي أن يرتبط بأسرة عربي يصير بهذا الارتباط عضواً في هذه الأسرة يدفع ربها عنه ديته إذا ارتكب جناية أو جريمة توجب الدية ورب هذه الأسرة يرثه ان مات وليس له قرابة يرثونه .

٣) **عقد المواخاة** : وهو عقد آخى به النبي ﷺ بين المهاجرين والأنصار المسلمين يتوارثون بموجبه بإعتبار اسلامهم دون اعتبار للقرابة والنسب .

٤) **مؤاخاة الرجل للرجل** : وهو عقد كان قائماً في الجاهلية يؤاخي الرجل رجلاً آخر ليس له به صلة من قرابة وغيرها فيقول له بهذا الاخاء (ترثني وأرثك) دون قرابته وأهله.

والاسلام عندما جاء أبطل عقد الرجل للرجل . وعقد المؤاخاة الذي أبرمه النبي ﷺ وآخى به بين المهاجرين والأنصار بعد الهجرة وكانوا يتوارثون بموجبه وقال تعالى :﴿ **وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين و المهاجرين إلا أن تفعلوا الي أوليائكم معروفا كان ذلك في الكتاب مسطوراً** ﴾[١]

وبقي بعد ذلك عقد العتق وعقد الموالاة . وجعل الاسلام الميراث أساسه القرابة والنسب فأمر الاسلام بإمضاء العقود التي أمضيت سابقاً علي ألا يجدد سواها . قال تعالى مشدداً في ذلك ﴿ **والذين عقدت أيمانكم فآتوهم نصيبهم إن الله كان على كل شئ شهيداً** ﴾ .

---

[١] / الأحزاب الآية : ٦

فإكرام ما أبرم من عقد وما وثق وأمضي يأمر الاسلام بإنفاذه ويشدد الله في ذلك ويعلن أنه شهيدٌ علي ذلك حتى لا يتجاسر أحد علي الاخلال بالعقود وقال ﷺ (**لا حلف في الاسلام وأيما حلف كان في الجاهلية لم يزده الاسلام إلا شدة**) ([1]) رواه مسلم .

قال سيد قطب([2]) : وقد سار الاسلام في تصفية هذه العقود سيرته في كل ما يتعلق بالأنظمة المالية في علاجه لها ـ بدون أثر رجعي ، فهكذا صنع في الربا حين أبطله أبطله منذ نزول االنهي . وزلل لهم ما سلف منه ، و لم يأمر برد الفوائد الربوية ..وان كان لم يصحح العقود السابقة علي النص , ما لم يكن قد تم قبض تلك الفوائد ، فأما هنا فقد احترم تلك العقود . على ألا ينشأ منها جديد ـ لما يتعلق بها ـ فوق الجانب المالي ــ من ارتباطات أخذ طابع العضوية العائلية بتشابكاتها الكثيرة المعقدة فترك هذه العقود قائمة تنفذ وشدد في الوفاء بها . وقطع الطريق علي الجديد منها قبل أت تترتب عليها آثار تحتاج الي علاج . وفي هذا التصرف يبدو التيسير كما يبدو العمق والاحاطة والحكمة والشمول في علاج الأمور في المجتمع حيث كان الاسلام يصوغ ملامح المجتمع المسلم يوماً بعد يوم ويمحو ويلغى ملامح الجاهلية في كل توجيه وكل تشريع . انتهى

---

[1] / صحيح مسلم ـ كتاب فضائل الصحابة باب (٥٠) مؤاخاة النبي ﷺ بين أصحابه ح رقم ٢٥٣٠ ج٤ صفحة ١٩٦١

[2] / ظلال القرآن ج٢ صفحة ٣٤٩

المبحث الثاني: نماذج من وعود الله عز وجل

المطلب الأول : وعده جل وعلا لموسى عليه السلام

المطلب الثاني : وعد الله للمسلمين بالإستخلاف في الأرض

المطلب الثالث: تأكيدالإنجاز في الوعود الربانية

المطلب الرابع :وعود الله عز وجل للرسول محمد ﷺ

المبحث الثاني : نماذج من وعود الله تعالى

توطئة :

مكانتها عند الله :

قال صاحب الأخلاق الاسلامية :

وأما وعد الله وعهده فليس لكلٍ منهما إلا حالة واحدة هي الصدق والوفاء عند حلول الأجل .

[1] أما الصدق فلأنه سبحانه وتعالى يستحيل عليه الكذب ، في أية حالة من الأحوال وأما الوفاء فهو تستدعيه حتماً صفات الله المثلى ، فهو سبحانه وتعالى حين يعطي العهد والوعد فإنه يختار بحكمته العظيمة وعلمه المحيط بكل شئ أفضل الأمور التي تستدعيها الحكمة ، وعلم الله لا يتخلف وحكمته لا تنقض ولا تتبدل ، ولا يكون في مرادات الله إلا الثبات وسيظل الأفضل هو الأفضل ، وسيظل المراد الموعود به هو المراد الأفضل عند حلول أجل التنفيذ . ثم أن الله تبارك وتعالى قادر دائماً علي تنفيذ ما يريد . وهو علي كل شئ قدير ثم انه تبارك وتعالى لا يضل ولا ينسى ، فلا يوجد ما يمنعه سبحانه وتعالى من تنفيذ وعده أو عهده ([1])

قال تعالى في سورة النساء :﴿**والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً وعد الله حقاً ، ومن أصدق من الله قيلاً**﴾([2])

---

[1] / عبدالرحمن حسن حبنكة ـ كتاب الأخلاق في الاسلام صفحة ٥٠٣

[2] / النساء الآية : ١٢٢

المطلب الأول

وعده جل وعلا لموسى عليه السلام

قال تعالى :﴿ **وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر فتم ميقات ربه أربعين ليلة** ﴾([1]).

وهو وعد الله الثاني لموسى بعد اللقاء الأول الذي تم فيه ارسال موسى إلي فرعون وهو عائد الي مصر من مدين في هذا اللقاء طلب موسى من ربه أن يراه بعد أن ناجاه ، وهنا وقع حادث الصعق حيث أن الله قال لموسى ﴿**لن تراني ولكن انظر الي الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فلما أفاق قال سبحانك تبت اليك وأنا أول المؤمنين**﴾([2]) .

قال تعالى :﴿ **وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر فتم ميقات ربه أربعين ليلة** ﴾([3]).

قال صاحب تفسير التحرير والتنوير ([4]):

وقد جعل الله مدة المناجاة ثلاثين ليلة تيسيراً عليه فلما قضاها وزادت نفسه الزكية تعلقاً ورغبة في مناجاة الله وعبادته زاده الله من هذا الفضل عشر ليال فصارت أربعين ليلة و لم يزده علي أربعين ليلة إما لأنه بلغ أقصى ما تحتمله قوته البشرية فباعده الله من أن تعرض له السآمة في عبادة ربه وذلك يُجَنب عنه المنقول بله المؤمن .

---

[1] / الأعراف الآية : ١٤٢

[2] / الأعراف الآية : ١٤٣

[3] / الأعراف الآية : ١٤٢

[4] / التحرير والتنوير ج٩ صفحة ٨٥

[والتمام] الذي نص عليه قوله [فتم ميقات ربه] مستعمل في معنى النماء والتفوق فكان ميقاتا أكمل وأفضل اشارة إلي أن زيادة العشر كانت لحكمة عظيمة تكون مدة الثلاثين بدونها غير بالغة أقصى الكمال وان الله قدر المناجاة أربعين ليلة ولكن أبرز الأمر لموسى مفرقاً وتيسيراً عليه ليكون اقباله علي اتمام الأربعين بإشتياق وقوة .

المطلب الثاني

وعد الله للمسلمين بالإستخلاف في الأرض

قال تعالى : ﴿**وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئاً ومن كفر بعد ذلك فأُولئك هم الفاسقون .. وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون**﴾[1]

هذا وعد مطلق من الله عز وجل في المكان والزمان يتحقق للذين آمنوا وعملوا الصالحات والذين تتجه قلوبهم ونفوسهم وأرواحهم إلي الله عز وجل يعلمون أن ما قرره للبشرية من نظام هو الخير المطلق الذي بدونه لا يعرف الناس السعادة ولا الراحة ولا لذة العيش .

فتحكيم كتاب الله وإقرار شرعه وإقامة نظامه في الأرض يحقق للبشرية كل خير .. وسعادة هذا الخير تحقق في الزمان علي فترات يوم أقام الرسول والصالحون شرع الله وأقروا نظامه واستجابوا لأوامره ذاقوا طعم السعادة ولذة العيش وراحة البال .. وفقد الناس ذلك يوم بدلوا بشرع الله نظام الناس فهوت البشرية الي درك سحيق وظلم كبير ، ولهذا وعد الله المؤمنين الخيرين أن وجدوا في أي زمان ومكان أن يجعلهم الله خلفاؤه في الأرض ويمكن لهم دينهم الذي ارتضوه ويزيل من طريقهم المخاوف ويعيد اليهم سيرة الصالحين الذين مضوا في الزمان محققين أوامر

---

[1] / النور الآيات : ٥٥/٥٦

الله وشرعه ونظامه . وسيأتي الصالحون ويسود نظام حكمهم الذي يرضي الله عز وجل مادام وعد الله قائماً .

ولعلنا الآن في السودان نعيش فترة الاستخلاف هذه التي وعد الله بها ، فعلى أيدي الخيرين الآن يقوم شرع الله وتتجه الدولة في حياتها الي ما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه الخيرين . نعيش ما عاشوا ونلاقي ما لاقوا ونذوق ما ذاقوا من حروب وحصار وقتال ومرارة العيش وشظف الحياة .. ثم يتحقق الوعد الحق للأمة بالتمكين والسعادة المطلقة ما دمنا نمضي علي هذا الطريق الذي وعده رسول الله ﷺ لعدي بن حاتم يوم دخل عليه مسلما . [**روى البخاري عن عدي بن حاتم قال : بينما أنا عند النبي ﷺ إذ أتاه رجلا فشكا إليه الفاقة . ثم أتاه آخر فشكا إليه قطع السبيل . قال : يا عدي : هل رأيت الحيرة ؟ فإن طالت بك حياة لترين الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة . لا تخاف أحدا إلا الله . ولئن طالت بك حياة لتفتحن كنوز كسرى ولئن طالت بك حياة لترين الرجل يخرج ملء كفه من ذهب أو فضة ويطلب من يقبله فلا يجد أحدا يقبله منه**] الحديث

وفي رواية أخرى قال عدي : فرأيت الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف الكعبة لا تخاف إلا الله وكنت فيمن افتتح كنوز كسرى به هرز ولئن طالت بكم حياة لترون ما قال النبي أبو القاسم ﷺ [يخرج ملء كفه من ذهب أو فضة فلا يجد أحدا يقبله منه](١)

صدق الله وعده وصدق رسول الله ﷺ

---

١ / الرحيق المختوم صفحة : ٤٨١

المطلب الثالث

تأكيد الانجاز في الوعود الربانية

قال تعالى :﴿ **فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله إن الله عزيز ذو انتقام يوم تبدل الأرض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار .. وترى المجرمين يومئذ مقرنين في الأصفاد..**﴾([1])

قال ابن كثير ([2]) :

قال تعالى مقرراً لوعده ومؤكداً ﴿ **فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله**﴾ أي من نصرتهم في الحياة والدنيا ويوم يقوم الاشهاد ثم أخبر أنه تعالى ذو عزة لا يمتنع علي شئ أراده ولا يغالب .. وذو انتقام لمن كفر به وجحده ولهذا قال :﴿ **يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات**﴾ أي وعده هذا حاصل يوم تبدل الأرض غير الأرض ، وهي على غير هذه الصفة المألوفة المعروفة كما جاء في الصحيحين من حديث أبي حازم عن سهل بن سعد قال : قال رسول الله ﷺ:(يحشر الناس يوم القيامة علي أرض بيضاء عفراء([3]) . كقرصة النقى([4]) ليس فيها معلم لأحد)([5]).

وقال الامام أحمد حدثنا محمد بن أبي عدي عن داؤد عن الشعبي عن مسروق عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : أنا أول الناس الذي سأل رسول الله ﷺ عن هذه الآية ﴿ **يوم تبدل الأرض غير الأرض**﴾ قالت :

---

[1] / ابراهيم الآيات : ٤٧- ٤٩

[2] / ابن كثير ج٢ صفحة ٥٤٣

[3] / عفراء : بيضاء الى حمرة

[4] / النقى : الدقيق .

[5] / صحيح مسلم - كتاب صفات المنافقين - باب في البعث والنشور حديث رقم ٢٧٩٠ ج٤ صفحة ٢١٥٠

قلت : أين يكون الناس يومئذ ؟ قال رسول الله ﷺ :(**على الصراط**)([1])رواه مسلم منفرداً . انتهى

وهذه وعود أنجزها الله عز وجل وشهد بها الناس يوم القيامة .

قال أصحاب الجنة وقد دخلوها منادين أصحاب النار

قال تعالى :﴿ **ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً فهل وجدتم ما وعد ربكم حقاً ؟ .. قالوا .. نعم . فأذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين** ﴾([2]) .

وهؤلاء أصحاب الجنة وقد استقر بهم المقام فيها وأحسوا فضل الله ونعمته فقالوا :﴿ **الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين** ﴾([3])

وهؤلاء بعض من قام من قبره وكانوا لا يؤمنون بالبعث بعد الموت فإذا هم بالقيامة وانهم أحياء ﴿**قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا ؟؟**﴾ وجاءهم الجواب من الله ﴿ **هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون**﴾([4])

---

[1] / صحيح مسلم ـ كتاب صفات المنافقين ـ باب في البعث والنشور حديث رقم ٢٧٩٠ ج٤ صفحة ٢١٥٠

[2] / الأعراف الآية : ٤٤

[3] / الزُمر الآية : ٧٤

[4] / يس الآية : ٥٢

المطلب الرابع

وعود الله عز وجل للرسول محمد ﷺ

هنالك وعود كثيرة وعدها الله رسوله محمد ﷺ وتم انجازها . منها: قوله تعالى :﴿ **وإذ يعدكم الله احدى الطائفتين أنها لكم وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم** ﴾[1] .

وهو أول وعد في أول غزوات الرسول ﷺ فجاء هذا الوعد بعد أن خرجوا يطلبون العير فلما أفلتت وجاء النفير لحمايتها ونزل في حمى المدينة وما كان لهم أبداً ان يتركوا الساحة لهم فلذا عقد رسول الله ﷺ مجلساً استشارياً ليأخذ رأي الناس فما وقع في الساحة من مستجدات فإنهم إنما جاءوا للعير وإنهم الآن يواجهون النفير .

والنبي ﷺ يشاورهم لأن ما وقع بينه وبين أهل المدينة من اتفاق أن يحموه مما يحمون منه أبناءهم وذرياتهم ولكنه الآن لا يبحث عن الحماية إنه يريد الهجوم علي قوم نزلوا حمى المدينة وجاءوا مقاتلين فكان ترك الساحة لهم وعدم التصدي جبن لم تحتمله النفوس ولهذا عقد رسول الله هذا المجلس ، ليأخذ رأي الناس فيه ولقد تحدث في أول الأمرأبوبكر وعمر والمقداد بن عمرو وكانوا من المهاجرين .. وجعل رسول الله ﷺ يقول (**أشيروا علي أيها الناس**) فقال سعد بن معاذ كأنك تعنينا يا رسول الله .. قال ﷺ : أجل . والحق أنه عناهم لأنه كان علي بيعة معهم أن يحموه إذا هاجر إليهم والآن تغير الموقف فلابد أن يكون للأنصار وضع جديد في الظرف المستجد . فقام سعد بن معاذ خطيباً يقول : [**لقد آمنا**

---

[1] / الأنفال الآية : ٧

بك فصدقناك ، وشهدنا أن ما جئت به هو الحق وأعطيناك علي ذلك عهودنا ومواثيقنا علي السمع والطاعة . فامض يا رسول ا لله لما أمرت فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد ، وما نكره أن تلقي بنا عدونا غداً ، انا لصبر في الحرب صدق في اللقاء ولعل ا لله يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا علي بركة ا لله]

وفي رواية أن سعدبن معاذ قال لرسول ا لله ﷺ :[لعلك تخشى أن تكون الأنصار ترى حقاً عليها أن لا تنصرك إلا في ديارهم وإني أقول عن الأنصار وأجيب عنهم ، فاظعن حيث شئت وصل حبل من شئت واقطع حبل من شئت وخذ من أموالنا ما شئت واعطنا ما شئت وما أخذت منا كان أحب الينا مما تركت لنا وما أمرت فيه من أمر فأمرنا تبع لأمرك فوا لله لئن سرت حتى تبلغ البرك من غمدان لنسيرن معك ووا لله لئن استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك].

فسر رسول ا لله ﷺ بقول سعد ونشطه ذلك ولما ترآء ي الجيشان قال رسول ا لله ﷺ :(اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيلائها وفخرها تحادك وتكذب رسولك اللهم فنصرك الذي وعدتني اللهم احنهم الغداة)

وقال سيروا وابشروا فإن الله تعالي وعدني احدي الطائفتين والله لكأني انظر إلي مصارع القوم ([1])

وهذا هو وعد ا لله الذي أنجزه لرسوله ﷺ فأرادوا غير ذات الشوكة أرادوا الهينة السهلة وأراد ا لله العسيرة الصعبة فقاتلوا علي غير استعداد وصدق ا لله وعده لهم أعطاهم احدى الطائفتين أعطاه الأهم والأكبر من الطائفتين وكتب لهم بما أعطاهم النصر والظفر وأعطاهم الغنائم بدل العير

[1] / الرحيق المختوم صفحة ٢٣٢

التي خرجوا من أجلها فما فقدوا شيئاً وكتب الله لهم العزة والغلبة ولأهل الكفر الذلة والصغار .

ثم أردف بوعد آخر :

﴿ إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم إني ممدكم بألف من الملائكة مردفين وما جعله الله إلا بشرى ولتطمئن به قلوبكم وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم﴾(١)

هذا وعد الله داخل المعركة فإنه ما أن أقر المجلس الحرب حتى صف النبيﷺ جنوده وأوصاهم . وبدأت مناشدته وتضرعه لله يقول (اللهم أنجز لي ما وعدتني اللهم إني أنشدك عهدك ووعدك) حتى إذا حمي الوطيس واستدارت رحى الحرب بشدة وبلغت المعركة قمتها قال :(اللهم إن تهلك هذه العصابة اليوم لا تعبد ، اللهم إن شئت لا تعبد بعد اليوم أبدا ..) وبالغ في الإبتهال حتى سقط رداؤه من منكبه فرده الصديق وقال حسبك يا رسول الله ألححت علي ربك ...(٢)

وجاء المدد من الملائكة .. وأوحى الله إلي الملائكة :﴿**إني معكم فثبتوا الذين آمنوا سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان..**﴾ وأوحى إلي رسوله ﷺ ﴿ **إني ممدكم بألف من الملائكة مردفين**﴾(٣)

ثم أغفى رسول الله ﷺ اغفاءة ثم رفع رأسه فقال :(أبشر يا أبابكر هذا جبريل علي ثناياه النقع!؟)

---

١ / الأنفال الآيات : ٩/١٠

٢ / الرحيق المختوم صفحة: ٢٤١

٣ / الأنفال الآية : ٩

لقد دارت المعركة وما هي إلا سويعات حتي انكشفت عن هزيمة منكرة لحقت بجيش الكفر ونصر محقق للمسلمين . ونقل الخبر إلي كفار مكة . ها هو سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب الذي كان في قلب المعركة يسأله أبو لهب عن الخبر فيقول :[ما هو إلا أن لقينا القوم فمنحناهم أكتافنا يقتلوننا كيف شاءوا ويأسروننا كيف شاءوا . وأيم الله مع ذلك ما لمت الناس ، لقينا رجال بيض علي خيل بلق بين السماء والأرض ، والله ما تليق شيئاً ولا يقوم لها شئ][1]

تلك وعود أنجزها الله لنبيه وللمؤمنين وصدق الله إذا يقول : ﴿**إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم بألف من الملائكة مردفين..**﴾ ﴿**وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها فعجل لكم هذه وكف أيدي الناس عنكم ولتكون آية للمؤمنين يهديكم صراطاً مستقيماً**﴾[2]

هذا وعد من الله مسبوق بوعود كثيرة أنجزت فإن هذا الوعد تم في ذي القعدة من العام السادس من الهجرة بعد ثلاث غزوات كبيرة هي بدر وأحد والخندق كتب الله النصر فيها والظفر للمسلمين .. وبعد الانتصار في الغزوات الثلاث وآخرهن غزوة الخندق قال رسول الله ﷺ بعدها (الآن نغزوهم ولا يغزونا) فكان كلامه حاسماً إذ أن قريشاً أنهكتها الحرب وفقدت كثيراً من قياداتها وذاقت مرارة الهزائم فما عادت لا نفسياً ولا اجتماعياً بقادرة علي الانتصار .

وجاء هذا الوعد بعد أن خرج رسول الله ﷺ وقد مضت ست سنوات منذ أن فارق مكة ولم يرجع اليها خرج معتمراً معظماً البيت

---

[1] / الرحيق المختوم صفحة : ٢٥١

[2] / الفتح الآية : ٢٠

ولكن سمعت به قريش فحالت بينه وبين دخوله مكة وجرت بينهم وبين قريش مفاوضات انتهت بالصلح المعروف بصلح الحديبية والذي كانت بنوده هي :

١) أن تقع هدنة بين الطرفين لمدة عشر سنوات يأمن فيها الناس ؟

٢) وان من أراد الدخول في حلف محمد ﷺ دخل ومن أردا الدخول في حلف قريش دخل .

٣) وأن يرجع النبي هذا العام بغير عمرة وأن يأتي العام القادم معتمراً وتترك له مكة ثلاثة أيام ..

٤) وأن يرد المسلمون لقريش من جاءهم مسلماً بغير إذن وليه ولا ترد قريش من جاءها من المسلمين كافراً .

تلك شروط هذا الصلح والتي في ظاهرها الدنية في الدين كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، ولكن الله جعلها فتحاً ونصراً للدين وللمسلمين ولرسول الله ﷺ . وأنزل الله تعالى قوله علي نبيه وهم يغادرون ساحة الحديبية راجعين المدينة تنفيذاً لبنود الصلح ﴿**إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وليتم نعمته عليك ويهديك صراطاً مستقيماً وينصرك الله نصراً عزيزاً**﴾ وجاء من ضمنها هذا الوعد :﴿ **وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها فعجل لكم هذه وكف أيدي الناس عنكم ولتكون آية للمؤمنين ويهديكم صراطاً مستقيماً وأخرى لم تقدروا عليها قد أحاط الله بها** ﴾[1]

تم انجاز الوعد لهم : قال ابن كثير :

---

[1] / الفتح الآيات : ٢٠ ، ٢١

قال مجاهد ﴿ **وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها** ﴾ هي جميع الغنائم إلي اليوم . وعجل لكم هذه يعني فتح خيبر وقال ابن عباس : يعني صلح الحديبية . ﴿**وكف أيدي الناس عنكم**﴾ أي لم ينلكم سوء مما كان أعداؤكم أضمروه لكم من المحاربة والقتال . وكذلك كف أيدي الناس عنكم الذين خلفتموهم وراء ظهوركم علي عيالكم وحريمكم ﴿ **ولتكون آية للمؤمنين**﴾ أي يعتبرون بذلك فإن الله حافظهم وناصرهم علي سائر الأعداء مع قلة عددهم وليعلموا بصنيع الله بهم أنه العالم بعواقب الأمور وأن الخير فيما يختاره الله لعباده المؤمنين وان كرهوه في الظاهر . ﴿**ويهديكم صراطاً مستقيماً**﴾ أي بسبب انقيادكم لأمره واتباعكم طاعته وموافقتكم رسوله ﷺ وقوله تباك وتعالى :﴿**وأخرى لم تقدروا عليها فقد أحاط الله بها** ﴾ أي وغنيمة أخرى وفتحاً آخر معيناً لم تكونوا تقدرون عليها قد يسرها الله عليكم وأحاط بها لكم فإنه يرزق عباده المتقين من حيث لا يحتسبون . وقد اختلف المفسرون في هذه الغنيمة . قال ابن عباس [خيبر] وقال الضحاك وابن اسحاق وعبدالرحمن بن زيد من [اسهم] وقال قتادة [هي مكة] واختاره ابن جرير وقال الحسن البصري وابن أبي ليلى [فارس والروم] وقال مجاهد كل فتح وغنيمة إلي يوم القيامة([1])

وصدق رسول الله ﷺ

---

[1] / ابن كثير ج٤ صفحة : ١٩١

المبحث الثالث : وفاء الأنبياء بالعهود

المطلب الأول : ابراهيم عليه السلام

المطلب الثاني : اسماعيل عليه السلام

المطلب الثالث : يعقوب عليه السلام

المطلب الرابع : وفاء الرسول ﷺ

المطلب الأول

ابراهيم عليه السلام

قال تعالى : ﴿**وابراهيم الذي وفّى**﴾[1]

قال سعيد بن جبير والثوري :

بلغ جميع ما أمر به

وقال ابن عباس :

﴿**وفّى**﴾ لله بالبلاغ

وقال سعيد بن جبير:

﴿**وفّى**﴾ ما أُمر به

وقال قتادة:

﴿**وفّى**﴾ طاعة الله وأدي الرسالة الي خلقه وهذا القول هو اختيار ابن جرير وهو يشمل الذي قبله ويشهد له قوله تعالى : ﴿ **وإذا ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال إني جاعلك للناس إماماً** ﴾ فقام بجميع الأوامر وترك جميع النواهي وبلغ الرسالة علي التمام والكمال . فاستحق بهذا أن يكون للناس إماماً يقتدى به في جميع أحواله وأقواله وأفعاله قال تعالى :﴿ **ثم أوحينا اليك أن اتبع ملة ابراهيم حنيفاً وما كان من المشركين**﴾[2]

---

[1] / النجم الآية : ٣٧

[2] / النحل الآية : ١٢٣

وقال ابن حاتم بسنده عن أبي أُمامة قال تلا رسول الله ﷺ هذه الآية :﴿**وابراهيم الذي وفّى**﴾[1] قال : أتدري ما ﴿**وفّى**﴾ قلت الله ورسوله أعلم . قال :(وفّى عمل يومه بأربع ركعات في أول النهار) رواية ابن جرير .

وقال الترمذي في جامعه حدثنا أبو جعفر السماني بسنده عن أبي ذر عن رسول الله ﷺ عن الله عز وجل أنه قال [ابن آدم أركع لي أربع ركعات من أول النهار أكفك آخره][2] .

وقال ابن أبي حاتم بسنده عن رسول الله ﷺ (**ألا أخبركم لم سمى الله خليله الذي وفى**) انه كان يقول كلما أصبح وأمسى ﴿**فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون...** ﴾[3] حتى ختم الآية .

وقد أثنى رسول الله ﷺ علي أبي العاص بن الربيع زوج ابنته زينب فقال :(**حدثني فصدقني ووعدني فأوفى لي**)[4]

وأقول :

حديث الله عز وجل عن ابراهيم عليه السلام وذكره بأنه (**وفّى**) استجابةً لدعوة ابراهيم ربه ﴿**واجعل لي لسان صدق في الآخرين**﴾[5] وهي الذكر الحسن بعد الممات . وها هو الذكر الحسن من الله لابراهيم تحقيقاً لوعده واستجابة لدعوته وتعريفاً به وإعلاء لشأنه وذلك لمكانة أهل

---

[1] / النجم الآية : ٣٧

[2] / مسند الإمام أحمد ج٥ صفحة ٢٨٦ ،٢٨٧

[3] / الروم الآية : ١٧

[4] /صحيح مسلم ـ كتاب فضائل الصحابة ، باب ١٥ فضائل فاطمة ج رقم ٢٤٤٩/٩٥ ج٤ صفحة ١٩٠٣٠

[5] / الشعراء الآية : ٨٤

التوحيد عند الله . وابراهيم قدوة ، وجه الله نبيه محمد ﷺ بالاقتداء به ﴿**أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده**﴾[1] ﴿**ثم أوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين**﴾[2] فمكانة أهل التوحيد عند الله عالية سامية يرفع الذين يلتزمون جانب التوحيد ويعلي الله منزلتهم ويرفع شأنهم . وها نحن نحفظ ونكرر سير كثير من الصحابة العظام لما لهم عند الله من مكانة فظلت سيرتهم متجددة علي الدوام .. لذكر الله لهم .

---

[1] الأنعام الآية : ٩

[2] / النحل الآية : ١٢٣

المطلب الثاني

اسماعيل عليه السلام

قال تعالى : ﴿ **واذكر في الكتاب اسماعيل إنه كان صادق الوعد وكان رسولاً نبياً وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضياً** ﴾[1]

قال النسفي[2] :

وناهيك أنه وعد من نفسه بالصبر علي الذبح فوفى . وقيل أنه لم يعد ربه موعداً إلا أنجزه ، إنما خصَّه بصدق الوعد وان كان موجوداً في غيره من الأنبياء تشريفاً له ولأنه المشهور من أخلاقه .

قال ابن كثير[3] :

هذا ثناء من الله تعالي علي اسماعيل بن ابراهيم الخليل عليهما السلام وهو والد عرب أهل الحجاز كلهم بأنه كان صادق الوعد قال ابن جريح: لم يعد ربه عدة إلا أنجزها . يعني ما التزم عبادة قط بنذر إلا قام بها ووفاها حقها وقال ابن جرير بسنده عن سهل بن عقيل حدثه ان اسماعيل النبي عليه السلام وعد رجلاً مكاناً أن يأتيه فيه فجاء ونسى الرجل فظل به اسماعيل وبات حتى جاء الرجل من الغد فقال : ما برحت من ههنا ؟ قال : لا . قال : اني نسيت . قال : لم أكن لأبرح حتي تأتيني فذلك (كان صادق الوعد).

---

[1] / مريم الآيات : ٥٤/٥٥

[2] / تفسير النسفي ج٣ صفحة ٨٣

[3] / ابن كثير ج٣ صفحة ١٢٥

وقال سفيان الثوري :

بلغني أنه قام في ذلك المكان حولاً حتي جاءه وروى أبو داؤد في سننه وأبوبكر محمد بن جعفر الخرائطي في كتابه مكارم الأخلاق من طريق ابراهيم بن طهمان عن عبدا لله بن ميسرة عن عبدالكريم يعني ابن عبدا لله بن شفيق عن أبيه عن عبدا لله بن الحمساء قال : بايعت رسول ا لله ﷺ قبل أن يبعث فبقيتْ له عليَّ بقية فواعدته أن آتيه بها في مكانه ذلك ، قال فنسيتُ يومي والغد فأتيته في اليوم الثالث وهو في مكانه ذلك فقال لي : (يا فتى لقد شققت علي أنا ههنا منذ ثلاث انتظرك) وقال بعضهم ﴿**صادق الوعد**﴾ لأنه قال لأبيه ﴿ **ستجدني ان شاء الله من الصابرين**﴾ فصدقه في ذلك([1]) .

وأقول :

صدق الوعد صفة طيبة من صفات الكمال والرشاد وإلا لما أشاد ا لله عز وجل بواحد من الأنبياء هذه صفته ، ولولا أن ا لله عز وجل يحبها لما نوه بذكرها ولما حث عليها . وكيف يكون الانسان مؤمناً إن كان غير صادق في وعده ولا في قوله .. ولا في فعله . ولقد عظم النبي ﷺ من شأن الصدق والصادقين وقال عنهما : أنه يهدي إلي البر والبر يهدي الي الجنة وما يزال الرجل يصدق ويتحري الصدق حتي يكتب عند ا لله صديقا .

ولمكانته وفي به الأنبياء

---

[1] / ابن كثير ج٣ صفحة ١٢٥

قال تعالي :﴿ **كل الطعام كان حلاً لبني اسرائيل إلا ما حرم اسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة قل فاتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين فمن افترى علي الله الكذب من بعد ذلك فأُولئك هم الظالمون** ﴾[1]

قال صاحب كتاب في ظلال القرآن :

لقد كان يهود يتصيدون كل حجة وكل شبهة وكل حيلة لينفذوا منها الي الطعن في صحة الرسالة المحمدية وإلي بلبلة الأفكار واشاعة الاضطراب في العقول والقلوب فلما قال القرآن : انه مصدق لما في التوراة : برزوا يقولون : فما بال القرآن يحلل من الأطعمة ما حرم علي بني اسرائيل ؟ وتذكر الروايات انهم بالذات ذكروا لحوم الابل وألبانها وهي محرمة علي بني اسرائيل . وهنالك محرمات أخرى كذلك أحلها الله للمسلمين .

وهنا ردهم القرآن الي الحقيقة التاريخية التي يتجاهلونها للتشكيك في صحة ما جاء في القرآن من أنه مصدق للتوراة . . وانه مع هذا أحل للمسلمين بعض ما كان محرماً علي بني اسرائيل . هذه الحقيقة هي أن كل الطعام كان حلاً لبني اسرائيل ، إلا ما حرم اسرائيل علي نفسه من قبل أن تنزل التوراه . واسرائيل هو يعقوب (عليه السلام) وتقول الروايات أنه مرض مرضاً شديداً فنذر لله لئن عافاه ليمتنعن - طوعاً ــ عن أكل لحوم الابل وألبانها وكانت أحب شئ الي نفسه فقبل الله منه نذره وجرت سنة بني اسرائيل في اتباع أبيهم في تحريم ما حرم الله . كذلك حرم الله علي بني اسرائيل مطاعم أخرى عقوبة لهم علي معصيات ارتكبوها وأشير الي هذا المحرمات في آية (الأنعام) ﴿ **وعلي الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر ومن**

---

[1] / آل عمران الآية : ٩٣

البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما إلا ما حملت ظهورهما أو الحوايا أو ما اختلط بعظم ذلك جزيناهم ببغيهم وإنا لصادقون﴾[1] وكانت قبل هذا التحريم حلالاً لبني اسرائيل .

يردهم الله سبحانه وتعالى إلي هذه الحقيقة ليبين لهم أن الأصل في هذه المطاعم الحل وانها انما حرمت عليهم لملابسات خاصة بهم . فإذا أحلها للمسمين فهذا هو الأصل الذي لا يثير الاعتراض ولا الشك في صحة هذا القرآن وهذه الشريعة الالهية الأخيرة .

ويتحداهم أن يرجعوا الي التوراه وأن يأتوا بها ليقرأوها وسيجدوا فيها أسباب هذا التحريم خاصة بهم وليس عامة ﴿**قل فاتوا بالتوراه فاتلوها إن كنتم صادقين**﴾ ثم يهدد من يفتري منهم الكذب علي الله بأنه إذن ظالم لا ينصف الحقيقة ولا ينصف نفسه ولا ينصف الناس وعقاب الظالم معروف فيكفي أن يوصموا بهذه الصفة ليتقرر نوع العذاب الذي ينتظرهم وهم يفترون الكذب علي الله وهم اليه راجعون .

---

[1] / الأنعام الآية : ١٤٦

المطلب الثالث

يعقوب عليه السلام

تعظيم يعقوب للميثاق :

قال تعالي :﴿ **قالوا يا أبانا منع منا الكيل فأرسل معنا أخانا نكتل وإنا له لحافظون . قال هل آمنكم عليه إلا كما أمنتكم علي أخيه من قبل فالله خير حافظاً وهو أرحم الراحمين ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت إليهم قالوا يا أبانا ما نبغي ؟ هذه بضاعتنا ردت إلينا ونمير أهلنا ونحفظ أخانا ونزداد كيل بعير ... ذلك كيل يسير . قال لن أرسله معكم حتى تؤتوني موثقاً من الله لتأتنني به إلا أن يحاط بكم فلما آتوه موثقهم قال الله علي ما نقول وكيل** ﴾[1]

المؤمن كما قال رسول الله ﷺ هين لين فلولا هذا اللين لما سمح لابنه بنيامين أن يصحب اخوته الذين آذوه في يوسف ولوعوه فيه فهاهو يستجيب لطلبهم بدفع أخيه الشقيق معهم تعظيماً للموثق الذي أعطوه وجعل الله وكيلاً عليهم فيما قالوا .

(١) وعد الله يوسف بالنبوة :

العقود والمواثيق كثيرة بين أفراد البشر فما من عمل يكاد يخلو من عهد ووعد والتزام ، وكلها اتفاقيات يعقدها البشر بعضهم مع بعض فالذي يستلف الشئ ويعد برده ، والذي يقول القول ملتزماً بالصدق فيه ، والذي يرتبط ببيع وشراء ، والذي يؤدي الوظيفة والعمل .. كلهم في عهود ملزمة أدركوا ذلك أو غفلوا عنه .. وهنا أسوق وعوداً وعقوداً بين أفراد أسرة نبي الله يعقوب عليه السلام وبين أبنائه ،ووصايا ووعود لبعض

---

[1] / يوسف الآية : ٦٣

الأنبياء يوردها القرآن الكريم لنقف علي عهود كانت داخل هذه الأسرة ، منها ما أُلتزِم به ونفذ .. ومنها ما لم يلتزم به و لم ينفذ .. ونرى جزاء وثمرة ما نفذ وما لم ينفذ .. لنصل الي نتيجة تبين الخير في الالتزام .. والشر في عدمه .

قال تعالى واعداً يوسف بالاصطفاء والنبوة :﴿**إذ قال يوسف لأبيه يا أبت إني رأيت أحد عشر كوكباً والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين قال يا بني لا تقصص رؤياك علي اخوتك فيكيدوا لك كيداً ان الشيطان للانسان عدو مبين * وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث ويتم نعمته عليك وعلي آل يعقوب كما أتمها علي أبويك من قبل ابراهيم واسحق ... إن ربك عليم حكيم**﴾(١) .

هذه رؤيا ، ورؤيا الأنبياء حق . يهب يوسف الطفل من نومه فرحاً بها محدثاً أباه في لهفة بما رأى .. وهي وعد من الله ليوسف بالاصطفاء وبالنبوة .. وهي مرتبة عالية لا ينالها الناس كلهم وانما .. الله يعلم حيث يجعل رسالته..

ولعلو هذه المرتبة ولمكانتها عند الله والناس ، ولشرفها وفضلها ، ولأنها اصطفاء لفرد من بين اثني عشراً ولداً ليعقوب بادر الأب مخاطباً ابنه الصغير ﴿ **لا تقصص رؤياك علي اخوتك فيكيدوا لك كيداً ان الشيطان للإنسان عدوٌ مبين** ﴾ والحسد بين الاخوة موجود بين الأسرة في أعلى مقاماتها والشيطان يزكي نار العداوة ويزيدها أوراً ولقد فصل الله علي هذه الأمة الحسد الذي أدي أن يقتل قابيل أخاه هابيل .. وأصبحت سنة في الناس .

---

١ / يوسف الآيات : ٤-٦

ونبي الله يعقوب يقرأ هذه الرؤيا التي قصها ولده يوسف قراءته لكتاب بين يديه لما وهبه الله من نعمة التأويل والتعبير .

فبين لابنه اصطفاء الله له ليكون نبياً وهي نعمة سبقت في الأسرة في أبويه ابراهيم واسحق .. وتتم الآن في بيت يعقوب .

الأب يبين لابنه نوعية اصطفاء الله ﴿**وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث ويتم نعمته عليك**﴾ إنها قراءة ، الباحث عنها في قول يوسف لا يجدها .. ولكنه الالهام من الله لنبيه يعقوب يقرؤه الأب علي ابنه .. مستشفاً ذلك من عبارات حديثه عن الرؤيا .

وشاء الله أن تتم وفق ما قال الأب .. فها هو الابن بعد سنوات طوال وأحداث جسام .. وأشواك وعقبات في الطريق وفي نهاية الحياة .. وصدق الرؤيا .. يقول الابن لأبيه .. واخوانه الأحد عشر وأمه وكلهم بين يديه سجود .. معظمين مكرمين .. لعظيم من حكام مصر ونبي أدى رسالته داخل السجن ودخل بيت العزيز وهو يعتلي السلطة عادلاً بين الناس ﴿**يا ابت هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقاً**...﴾[1] ويذكر فضل الله عليه ومنّته فيقول ﴿**وقد أحسن بي إذ أخرجني من السجن وجاء بكم من البدو من بعد أن نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي ان ربي لطيف لما يشاء انه هو العليم الحكيم**﴾[2] .

تلك رؤيا كانت التزاماً ووعداً وعهداً من الله لنبيه يوسف بالاصطفاء بالنبوة .. أوفى الله بها .. وأوفى النبي يوسف باختبار الله له

---

[1] / يوسف الآية : ١٠٠

[2] / الآية السابقة

وأدى الرسالة التي اوكلت اليه .. ويختم عمره داعياً الله ﴿**توفني مسلماً وألحقني بالصالحين**﴾[1] وهي دعوة استجاب الله لها .. ورفعه اليه صالحاً.

وعد أبناء يعقوب لأبيهم :

كنا مع يوسف في رؤياه ووعد الله له ، وتحذير الأب ليوسف من اخوته أن يعلموا شيئاً عن رؤياه التي رأى مخافة الكيد والشيطان .

وشاء الله أن يدب الحسد بين الاخوة وأخيهم يوسف لما وهبه الله من مظاهر الفضل ومخايل النعمة .. لايثار أبيهم يوسف عليهم أجمعين . فبدأوا ينسجون مؤامرة يتخلصون بها من يوسف آملين بفعلهم هذا وقتله أن يجدوا مساحة في وجه أبيهم وفسحة يأتيهم منها حبه ومودته .. ثم يكونوا بعد مقتله قوماً صالحين .

والصلاح الذي أرادوا أن يكونوه سلكوا له طريق الشر فأفضى بهم الي جريمة .. وهو طريق الشيطان .. ولجوا فيه أجمعون .. وها هم أولاء بدأوا مؤامرتهم قائلين :﴿**قالوا يا أبانا مالك لا تامنا علي يوسف وإنا له لناصحون * أرسله معنا يرتع ويلعب وإنا له لحافظون**﴾[2] .

كلمات جاءت رقيقة ملساء خصيصاً لتصل الي غرض ولتبلغ غاية .. وليعرف الأب أنهم يكنون ليوسف محبة ومودة .. ومع حذر الأب وتخوفه علي ابنه وتخوفه من أن يأكله الذئب وهم في غفلة عنه إلا أنهم أكدوا له حفظه وانهم ليسوا رجالاً إن أكله الذئب من بينهم !!

---

[1] / يوسف الآية : ١٠١

[2] / يوسف الآيات :١١/١٢

وشاء الله أن يصدق الأب ما قالوا .. وأن يأذن ليوسف ليذهب معهم.

ذلك عهد ووعد من اخوة يوسف لأبيهم لم يوفوا به ولم يوفّقوا في مسعاهم وقلب الله كيدهم لأخيهم يوسف نعمة .. وخيراً . أرادوا أن يقتلوه فرفعه الله وأعطاه من أسباب الجمال والكمال والمواهب ، ما جعلهم يقفون بين يديه ضعافاً لينجدهم قائلين :﴿**يا أيها العزيز مسَّنا وأهلنا الضر وجئنا ببضاعة مزجاة فأوف لنا الكيل وتصدق علينا إن الله يجزي المتصدقين**﴾[1]

عقود بين الأفراد

المسألة الأولى : عقد بين يعقوب وبنيه :

قال تعالى :﴿ **قالوا يا أبانا منع منا الكيل فارسل معنا أخانا نكتل وإنا له لحافظون * قال هل آمنكم عليه إلا كما أمنتكم علي أخيه من قبل فالله خير حافظاً وهو أرحم الراحمين * ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت إليهم قالوا يا أبانا ما نبغي هذه بضاعتنا ردت إلينا ونمير أهلنا ونحفظ أخانا ونزداد كيل بعير ذلك كيل يسير * قال لن أُرسله معكم حتى تؤتوني موثقاً من الله لتأتنني به إلا أن يحاط بكم فلما آتوه موثقهم قال الله علي ما نقول وكيل**﴾[2] .

هؤلاء اخوة يوسف وقد شبوا وكبروا وأصبحوا أكثر قدرة علي السفر وجلب المعائش من أبعاد شاسعة .. بعد أن كانوا يمضون في الخلاء

---

[1] / يوسف الآية : ٨٨

[2] / يوسف الآيات :٦٣-٦٦

يرتعون ويلعبون .. وفي مسارهم لمصر وشرائهم الميرة .. من أخيهم يوسف الذي أصبح وزيراً للتموين وهم لا يعرفون تلك الحقيقة .. واشترط الوزير .. الذي تعرف عليهم وأدرك حقيقتهم أن يأتوه بأخيهم الصغير ، الذي حدثوه عنه وأنهم أبناء نبي الله يعقوب .. وإلا فلن يبيع لهم ولن يميرهم وعليهم ان لم يأتوا به ألا يقربوا موقعه الذي هو فيه .. وضماناً لعودتهم أمر يوسف فتيانه أن يضعوا بضاعة أبناء يعقوب التي جاءوا ليشتروا بها الميرة أمرهم أن يعيدوها في رحالهم من غير أن يشعروا حتى يضمن عودتهم ﴿**اجعلوا بضاعتهم في رحالهم لعلهم يعرفونها إذا انقلبوا الي أهلهم لعلهم يرجعون**﴾[1] .

وحدث الأبناء أباهم بمنعهم الكيل إن لم يأتوا بأخيهم الذي أكدوا لأبيهم إنهم سيحفظونه ويردونه سالماً .. والذي أكدوه له ذكَّره بما أكدوه له يوم ساقوا ابنه يوسف .. ولم يعد .. فقال : ﴿ **هل آمنكم عليه إلا كما أمنتكم علي أخيه من قبل**﴾ .

وحين فوجئوا بوجود بضاعتهم في رحالهم والتي كان ينبغي أن يأخذها الوزير.. حدثوا أباهم بها واطلعوه علي أمر بضاعتهم.. واستعطفوا أباهم أن يأذن لأخيهم بالسفر معهم لما تأكدت عودتهم لتسليم البضاعة .. وأخذ أبوهم عليهم ميثاقاً غليظاً .. ﴿**قال لن ارسله معكم حتى تؤتوني موثقاً من الله لتأتنني به إلا أن يحاط بكم فلما آتوه موثقهم قال الله علي ما نقول وكيل**﴾[2].

---

[1] / يوسف الآية :٦٢

[2] / يوسف الآية : ٦٦

لقد صدقت نيتهم وشاء الله الا يرجع الصغير .. ولم ينقطع عشم أبيهم في الله .. فلما جاءه الخبر ﴿**قال بل سولت لكم أنفسكم أمراً فصبر جميل عسى الله أن يأتيني بهم جميعاً إنه هو العليم الحكيم**﴾[1] .

وجمع الله لنبيه يعقوب أبناءه بعد فرقة وشتات .

المسألة الثانية : وعد يوسف لإخوانه :

قال تعالى مخبراً عما قال يوسف لإخوته : ﴿**اذهبوا بقميصي هذا فألقوه على وجه أبي يأت بصيراً وأتوني بأهلكم أجمعين**﴾[2] .

سبحان الله !! ما أعظم فتح الله وكرمه .. وما أجمل نور الله .. هذا القول البديع والبصيرة المفتوحة .. والنور الإلهي المنسكب في هذه القلوب المؤمنة التي يخاطبها الله ويوحي إليها . اذهبوا بقميصي هذا فألقوه علي وجه أبي .. والنتيجة الحتمية المؤكدة أن بصره سيرتد اليه وما عليهم إلا أن يأتوا به الي مصر .. وفعلوا وتم ما أراد وأنجز الله وعد يوسف لاخوته بأن بصره سيرتد إليه ويبصر .

والعجيب ما قال الله .. ان العير حين فصلت من مصر متجهة الي فلسطين حاملة قميص يوسف .. شم يعقوب رائحة يوسف وقال لأبنائه مصرحاً بذلك حائفاً حين حدثهم أن يقولوا له انك (خَرَّفت) ﴿**لولا أن تفندون**﴾ .

---

[1] / يوسف الآية : ٨٣

[2] / يوسف الآية : ٩٣

تلك مزايا النور الإلهي والنبوة التي منَّ الله بها علي بعض عباده .. أن يمتد بصرهم وبصيرتهم إلى أبعاد تتخطى الزمان والمكان .. لا يعرفها إلا هم .. اذهبوا بقميصي هذا .. فألقوه على وجه أبي يأت بصيراً .. وأتوني بأهلكم أجمعين . وعد في صورة أمر .. ينتهي بالصدق لكل ما طلب ويتحقق كل ذلك الوعد .. بتوفيق من الله . وأمر من يوسف لإخوته الذين جاروا وكفروا .. الآن يأمرهم فيؤتمرون .. ويصبحون أطوع إليه من بنانه بتوفيق الله له فلم ينفعهم الحسد .. ولم يضره الكيد .. وتحقق وعد الله وكذلك يجتبي الله رسله .

المسألة الثالثة : وعد يعقوب لأبنائه :

قال تعالى مخبراً عن يعقوب :﴿ **قالوا يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا إنا كنَّا خاطئين * قال سوف استغفر لكم الله ربي إنه هو الغفور الرحيم** ﴾[1] .

أخيراً ..

وبعد سنوات من مرارة التجربة .. وحبك المؤامرات .. يقف هذا الرهط من الأبناء أمام أبيهم يكذبون أنفسهم فيما سبق أن قالوه عن أخيهم ﴿**أكله الذئب**﴾ .. يعترفون بكل جرمهم وتآمرهم فإذا بيوسف حي .. وهو الآن نبي ، وفي نعمة تامة ، حاولوا أن يزهقوا روحه فحفظه الله وهو طفل صغير ورعاه ونمَّاه .. حتى صيره وزيراً يقفون بين يديه ضعافاً محاويج ﴿**ياأيها العزيز مسَّنا وأهلنا الضر وجئنا ببضاعة مزجاة فأوف لنا الكيل وتصدق علينا إن الله يجزي المتصدقين** ﴾[2] أحوجهم الله إليه .. وأذلهم

---

[1] / يوسف الآيات : ٩٧/٩٨

[2] / يوسف الآية : ٨٨

أمامه .. يستنجدون في ضعف ويسألونه الإحسان في ظروف حرجة بالغة الصعوبة ويمن عليهم يوسف بسماحته وحسن خُلُقِه .

وها هم أُولاء أمام أبيهم يعترفون بكل ما فعلوه ويسألون أباهم أن يستغفر لهم الله إنه هو الغفور الرحيم .

ووعد الرُّسل وعد صدق .. ولعل الله قد غفر لهم ما ارتكبوه في حق أخيهم الصغير..

روي أنما وعدهم المغفرة انتظاراً لساعات السحر التي يكون فيها التنزُّل الإلهي واستجابة دعوة الداعي إذا دعاه .

وعد موسى لشعيب :

قال تعالى مخبراً عن شعيب : ﴿**قال أني أريد أن أنكحك إحدى ابنتي هاتين علي أن تأجرني ثماني حجج فإن أتممت عشراً فمن عندك وما أريد أن أشق عليك ستجدني إن شاء الله من الصالحين * قال ذلك بيني وبينك أيما الأجلين قضيت فلا عدوان عليَّ والله علي ما نقول وكيل * فلما قضى موسى الأجل وسار بأهله آنس من جانب الطور ناراً ...**﴾[1] .

هذه منة من الله جمع موسى الغريب علي أهل مدين وقد وصلها لتوه مهاجراً من مصر الي مدين . غريب لا يعرف أحداً إلا المعروف والخير والجميل فكان احسانه سبباً في دخوله أكرم بيت في مدين .. ومعروفه سبباً في أجمل مصاهرة .. وفي لحظة استجاب الله دعوة موسى وقد صنع المعروف في بنتي شعيب وآوى إلي الظل قائلاً ﴿**ربي إني لما أنزلت إليَّ من خير فقير...**﴾[2] استمطار رحمة الله بهذا الدعاء الكريم .. فجاءته الرحمة

---

[1] / القصص الآيات : ٢٧-٢٩

[2] / القصص الآية : ٢٤

مباشرة ﴿ **فجاءته إحداهما تمشي على إستحياء قالت إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا ...**﴾[1] فأصبح بهذه الإستجابة للدعوة أصبح بحمد الله في أسرة وأهل وعشيرة ومكانة سامية .. وهكذا فضل الله علي أهل الخير والايمان والصلاح ..

وقضى موسى عليه السلام الأجل الذي طلبه شعيباً مهراً لابنته أن يكون أجيراً عندهم لثمان سنوات فإن أتمها عشراً فمن فضله وكرمه وإحسانه وليس فرضاً عليه .. ووعد موسى بالإتمام ..وأنه سينجز ما طولب به ووعد به... فأيهما أتمه فهو الخير .. وأتم موسى الأجل الأتم الأكبر وخرج بعدها مهاجراً بأسرته عائداً إلي مصر .

وعد ووصية :

قال تعالى :﴿**وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر فتم ميقات ربه أربعين ليلة وقال موسى لأخيه هارون أخلفني في قومي وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين**﴾[2] .

هذا وعد بين الله وموسى .. وهو الوعد الذي يمثل اللقاء الثاني بين الله وموسى .. الأول للرسالة وهو عائد من مدين وهذا الثاني بعد اخراج قومه من مصر . مناجة بين الله وموسى استمرت أربعين ليلة ..

وأنجز الله وعده لموسى وحفظ موسى ميقات ربه فجاء وفق ما طلب الله .

---

[1] / القصص الآية : ٢٥

[2] / الأعراف الآية : ١٤٢

وقبل أن يخرج أوصى أخاه أن يخلفه في قومه خلافة يصير بموجبها في موقع موسى من قيادة هذه الأمة والمجموعة التي خرج بها ليصل الي الأرض المقدسة لتستقر هناك .. ولما علم موسى من اعوجاج قومه قال لأخيه إصلح .. فإنهم معوجون .. أصلح فإنهم معاندون .. أصلح فإنهم مشاكسون لا يستقيمون علي نهج ولا يستقرون على حال ورأي وموقع .. وتلك وصية يعلم هارون مضمونها وفحواها .. ثم يختمها بالًا يتبع سبيل المفسدين .. فإن في القوم مفسدين .. منحرفين .. وأغلبهم مفسد .

تلك وصية اجتهد هارون أن يؤديها وأن يحققها وفق ما طلب موسى .. وحال انحراف بني اسرائيل دون تحقيقها فعجز عن أن يمسكهم على الحق والهدى والصلاح الذي أوصى به موسى .. فانحرفوا .. وكادوا يقتلونه حين حاول أن يمنعهم من الانحراف ﴿**...وكادوا يقتلونني...**﴾ (١) فلذا عندما عاد موسى غضبان ومعنفاً أخاه هارون قائلاً : ﴿**ما منعك إذ رأيتهم ضلوا ألا تتبعني أفعصيت أمري**﴾(٢) وكان رد هارون ﴿ **قال يا ابن أم لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي إني خشيت أن تقول فرّقت بين بني إسرائيل ولم ترقب قولي**﴾(٣) تلك وصية اجتهد أن يعمل بها ومنعه انحراف بني إسرائيل من بلوغها .. وعذره موسى حين علم اجتهاده وإنحراف بني إسرائيل .. وقال ﴿**ربي أغفر لي ولأخي وأدخلنا في رحمتك وأنت أرحم الراحمين**﴾(٤) .

---

١ / الأعراف الآية : ١٥٠

٢ / الآية السابقة

٣ / طه الآية : ٩٤

٤ / الأعراف الآية : ١٥١

المطلب الرابع

وفاء الرسول ﷺ

وفاؤه لسدنة الكعبة :

قال محمد بن اسحق في غزوة الفتح حدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عبيد الله بن عبدالله بن أبي ثور عن صفية بنت شيبة أن رسول الله ﷺ لما نزل مكة واطمأن الناس خرج فجاء الي البيت فطاف به سبعاً علي راحلته ليستلم الركن بمحجن في يده فلما قضى طوافه دعا عثمان بن طلحة فأخذ مفتاح الكعبة ففتحت فدخلها فوجد فيها حمامة من عيدان فكسرها بيده ثم طرحها ثم وقف علي باب الكعبة وقد استكن له الناس في المسجد . قال ابن اسحق فحدثني بعض أهل العلم ان رسول اللهﷺ . قام علي باب الكعبة فقال :(**لا اله إلا الله ، وحده لا شريك له ، صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده . الا كل مأثرة أو دم أو مال يدعي فهو تحت قدمي هاتين إلا سدانة البيت وسقاية الحاج**) الي أن قال ثم جلس رسول الله ﷺ في المسجد فقام علي بن أبي طالب ومفتاح الكعبة في يده فقال :[يا رسول الله أجمع لنا الحجابة مع السقاية صلى الله عليك يا رسول الله وسلم الله عليك .

فقال رسول الله ﷺ :(**أين عثمان بن طلحة**) فدعي اليه فقال :(**هاك مفتاحك يا عثمان ، اليوم يوم وبر ووفاء**)([1]) وفي رواية ابن سعد في الطبقات أنه قال حين دفع اليه المفتاح (**خذوها خالدة تالدة ، لا**

---

[1] / سيرة ابن هشام ج٤ صفحة ٥٥٠

ينزعها منكم إلا ظالم ، يا عثمان إن الله استأمنكم علي بيته فكلوا مما يصل اليكم من هذا البيت بالمعروف).

قال ابن جرير:

حدثنا القاسم حدثنا الحسن حدثنا حجاج عن أبيه ابن جريح قال [نزلت في عثمان بن طلحة قبض منه رسول الله ﷺ مفتاح الكعبة فدخل في البيت بوم الفتح فخرج وهو يتلو هذه الآية ﴿ **إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات الي أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل** ﴾[1] فدعا عثمان فدفع اليه مفتاح الكعبة.

وفاؤه بعهود الكفار :

ومن وفائه بعهود الكفار وأمره بالوفاء منعه حذيفة بن اليمان وأباه من المشاركة في الخروج مع المسلمين لمصادرة قافلة قريش القادمة من الشام ، والتي انتهت بغزوة بدر الكبرى ، حيث أن حذيفة حكى لرسول الله ﷺ قصة هجرته وأبيه من مكة حيث حبسهما الكفار وقالوا لهما أنكما تريدان محمداً فقالا : لا نريد إلا المدينة وأخذوا عليهما العهد ألا يقاتلا مع المسلمين ، فاعطوهما العهد ولذلك منعهما النبي من الخروج وفاء للعهد .

روى الامام مسلم وأحمد عن حذيفة بن اليمان قال :[ما منعني من أن أشهد بدراً إلا إنني خرجت أنا وأبي فأخذنا كفار قريش فقالوا : انكم تريدون محمداً فقلنا : ما نريده : وما نريد إلا المدينة فأخذوا منا عهد الله

---

[1] / النساء الآية : ٥٨

وميثاقه لننطلق الي المدينة ولا نقاتل معه . فأتينا رسول الله ﷺ فأخبرناه الخبر فقال (انصرفا .. نفي لهم بالعهد ونستعين الله عليهم)][1]

وفاؤه لعهد الحديبية :

كان من شروط الصلح الذي أبرم بين المسلمين وبين الكفار الذين مثلهم أخيراً سهيل بن عمرو أن من أتى المسلمين من قريش مسلماً بغير إذن وليه يرجعونه لقريش ومن أتاهم كافراً من المسلمين لا يردوه اليهم . وبينما الكاتب يكتب تلك الشروط قدم أبو جندل بن سهيل بن عمرو صاحب الصلح يرسف في قيوده ثم رمي نفسه بين ظهور المسلمين فقال سهيل لرسول الله ﷺ : هذا أول ما أقاضيك عليه أن تردوه . وقد ضرب سهيل أبا جندل في وجهه وأخذ بتلابيبه وجره ليرده الي صفوف الكفار ، وجعل أبو جندل يصرخ بأعلي صوته ويقول: [يا معشر المسلمين أأرد الي المشركين ليفتنوني في ديني ؟؟ فقال رسول الله ﷺ (يا أبا جندل اصبر واحتسب فإن الله جاعل لك ولمن معك من المستصعفين فرجا ومخرجا . انا قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحا وأعطيناهم علي ذلك وأعطونا عهد الله فلا تغدر بهم)][2]

---

[1] / صحيح مسلم ـ كتاب الجهاد ـ باب الوفاء بالعهد ـ حديث رقم ١٧٨٧ ج٣ صفحة ١٤١٤

[2] / الرحيق المختوم صفحة ٣٨٥

الفصل الثاني : نقض العهود والمواثيق وكيفية التحلل منها

توطـــــئة : نقض العهود وأهمية الالتزام بها

المبحث الأول : نقض العهود عند غير المسلمين

المبحث الثاني : كيفية التحلل من العقـــــود

المبحث الأول :نقض العهود عند غير المسلمين

المطلب الأول : نهج اليهود في النقض

المطلب الثاني : الكفار ونقض العهود

المطلب الثالث : المنافقون ونقض العهود

المطلب الرابع : نقض أهل الكتاب

توطئة

النقض لغة :

قال ابن منظور في لسان العرب ([1]):

النقض : افساد ، ما أبرمت من عقد وبناء . وفي الصحاح : النقض نقض البناء والحبل والعقد . والنقض ضد الإبرام .

النقض اصطلاحاً :

قال السيد سابق في فقه السنة عن النقض :

(فك ما أبرم من عهد أو ميثاق أو حبل أو بناء . وضرب الله مثلاً للذين ينقضون العهد والمواثيق بعد توكيدها وأحكامها فقال :﴿**ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا .. تتخذون أيمانكم دخلا بينكم أن تكون أمة هي أربى من أمة..**﴾([2])

أهمية العهود :

الاسلام عظَّم العهود وأكرم حافظيها والموفين بها وجعل لهم مكانة عنده ومنزلة فقال تعالى :﴿**أفمن يعلم أنما أنزل اليك من ربك الحق كمن هو أعمى إنما يتذكر أولو الألباب .. الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق**﴾([3]) وغضب علي الذين ينقضون المواثيق والعهود من غير سبب بل طردهم من رحمته فقال: ﴿**فبما نقضهم ميثاقهم لعنَّاهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه**﴾([4]) .

---

[1] / لسان العرب ج٦ صفحة ٤٥٢٤

[2] / النحل الآية : ٩٢

[3] / الرعد الآيات : ١٩/٢٠

[4] / المائدة الآية : ١٣

والاسلام يلزم المؤمنين بالوفاء بالعهود ويحاسب ويعاقب المخالفين لذلك .. وها هي سورة المائدة يخاطب مطلعها المؤمنين قائلاً ﴿ **يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود أُحلت لكم بهيمة الأنعام إلا ما يتلى عليكم غير محلي الصيد وأنتم حرم إن الله يحكم ما يريد** ﴾ وبعد مطلعها يأتي ما أحل الله وما حرم وما أمر وما نهى عنه .مما نأكل ونشرب وننكح وما نفعله وما نذره وما أمرنا به وما نهانا عنه .. ثم بعد ذلك يحدثنا عن مواثيقه وعهوده مع اليهود والنصارى وشروط العهود والعقود وما أعد للحافظين وما عاقب الناقضين ليكون ذلك كله عظة لنا معشر المسلمين حتي لا نقع فيما وقع فيه السابقون فيكون ما أصابهم عظة لنا وعبرة حتي يستقيم أمرنا ونهجنا علي كتاب الله ونهج رسوله ﷺ .

والحياة لا تستقيم إلا بالوفاء لهذه العقود لأنه ما من أحد من البشر إلا وهو مرتبط بهذه العهود مع الله أومع الناس مما أحل الله وما حرم وما أمر وما نهى كلها عقود وعهود مبرمة بيننا وبين الله عز وجل ونحن ملتزمون بها ومحاسبون عليها . وكذلك عهودنا وعقودنا مع الناس ، كعقد الزوجية ، والمواثيق ومواثيق التجارة والمشاركة والتعامل والوصية والوعد والميراث والأيمان والبيعة والوصايا والنذور كلها عقود مبرمة بيننا وبين بعضنا بعضاً نحن ملزمون بها ومطالبون ولذلك حذرنا الله عز وجل من نقض العهود والمواثيق قال تعالى : ﴿ **ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً إنه يعلم ما تفعلون** ﴾[1]

يمثل الشيطان جزءاً كبيراً من خلف الوعد في كل الآيات . وصدق الله إذ يحذرنا من الشيطان بانه لنا عدو .. فلنتخذه عدواً لأنه يدعو حزبه

---

[1] / الاسراء الآية : ٣٤

ومن معه الي عذاب السعير .. ولهذا تأتي أغلب آيات خلف الوعد من الشيطان ولنأخذ الآن في تفاصيل ذلك :

١) يقول الله عز وجل :

﴿وقال الشيطان لما قضي الأمر ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتم وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم﴾[١]

هذه خطبة الشيطان في القيامة . بعد أن استقر أهل النار في النار . لاموه لأنه أدخلهم النار . فوقف فيهم خطيباً وجه لهم اللوم . انما هو وعد قدمه لهم والله قدم لهم وعداً فصدقوا وعد ابليس وكذبوا وعد الله .. فدخلوا النار فاللوم عليهم .. تلك مسيرة الشيطان مع الناس فصرفهم عن طريق الرحمن وهذه مسيرته مع المنفقين فيقول الله **﴿الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء .. والله يعدكم مغفرة منه وفضلا﴾**[٢]

المنفقون ما أن يفكروا في الانفاق في سبيل الله حتى يبدأ ابليس في الوسوسة لهم .. يعدهم إن انفقوا الفقر بسبب تبديدهم الأموال .. إن كثرة الانفاق عند ابليس تورث الفقر .. لذا يحذرهم الفقر .. فيخافون .. والله عز وجل وعد المنفقين الخلف ومضاعفة ما أنفقوا .. ويضرب المثل في عائد الانفاق الحديث الذي فيه دعاء الملكين أحدهما يقول : (اللهم اعط منفقا خلفا) والآخر يقول :(اللهم اعط ممسكا تلفا)[٣] قال تعالى **﴿مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع**

---

[١] / ابراهيم الآية : ٢٢

[٢] / البقرة الآية : ٢٦٨

[٣] / مسند الإمام أحمد مسند المكثرين حديث رقم ٧٧٠٩

المطلب الأول

نهـــج اليهـــود فـي النقـــض

أكثر أهل الأرض ـ علي الاطلاق ـ نقضاً للعهود والمواثيق هم اليهود .. بل ان الله يخبرنا أن منهجهم في الحياة نقض اللاحق منهم عهود السابق .. بلا حياء ولا حرج ..

قال تعالي : ﴿ **أوكلما عاهدوا عهداً نبذه فريق منهم !!**﴾[1]

كلما عاهدوا عهداً نبذه فريق منهم ـ بصفة دائمة لاتنى ولا تضعف فكل لاحق ينقض عهد السابق وكل جيل يرفض ما أبرم الجيل السابق .. فلا استقامة علي أمر ولا استمرار في عهد صفة لليهود عموماً .. ثم يأخذ القرآن في تفاصيل يحدث فيها عنه نقض اليهود للعهود علي مر الدهور ..

فيقول :﴿**ألم تر الي الملأ من بني اسرائيل من بعد موسى .. إذ قالوا لنبي لهم أبعث لنا ملكاً نقاتل في سبيل الله .. قال : هل عسيتم ان كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا ؟؟! قالوا وما لنا ألا نقاتل في سبيل الله وقد أُخرجنا من ديارنا وأبنائنا !! فلما كتب عليهم القتال تولوا إلا قليلاً منهم !؟ والله عليم بالظالمين وقال نبيهم : الله قد بعث لكم طالوت ملكاً . قالوا أنّى يكون له المالك علينا ونحن أحق بالملك منه .. ولم يؤت سعة من المال ؟ قال ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم . والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم . وقال نبيهم إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة إن في ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين**﴾[2] .

---

[1] / البقرة الآية : ١٠٠

[2] / البقرة الآيات : ٢٤٦-٢٤٨

طلب تقدموا به لنبيهم ـ بمحض اختيارهم .. أبعث لنا ملكاً نقاتل في سبيل الله . تحت رايته وامرته وفي سبيل الله !! ولما يعلمهم من طبيعتهم ونقضهم .. قال ﴿ **هل عسيتم ان كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا؟؟..** ﴾ ويجيبون في استعلاء وتكبر ﴿ **وما لنا ألا نقاتل في سبيل الله وقد أُخرجنا من ديارنا وأبنائنا ؟** ﴾ إنهم ينكرون أن يتهموا بتلك التهمة ﴿**إن كتب القتال ألا تقاتلوا** ﴾ والدافع للقتال عندهم موجود .. فقد أُخرجوامن ديارهم وأبنائهم والقتال بعد في سبيل الله .. فما ينبغي أن يُشك في نيتهم ودوافعهم ثم هذا القتال قد كتب .. ﴿**فلما كتب عليهم القتال ..تولوا .. إلا قليلاً منهم !!** ﴾ . انه النكوص ، الطبيعة الأصيلة في اليهود .. يمارسونها في كل لحظة .. ثم تأتي الاستجابة للطلب الثاني .. الملك الذي طلبوا أن يبعث لهم ليقاتلوا تحت امرته ورايته : ﴿**وقال لهم نبيهم الله قد بعث لكم طالوت ملكاً** ﴾ كما طلبوا وأرادوا . ثم هؤلاء ينكصون ويعجبون أن يكون الملك المختار لهم أدنى منزلة منهم ﴿ **أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه .. ولم يؤت سعة من المال !!** ﴾ فهم شعب الله المختار .. وليس هناك من هو أحق منهم بالمناصب .. ولا النبوة .. ولا بشئ في الوجود فهم أحق بالملك .. ثم هو فقير .. ليس واسعاً في ماله لأنهم عبدة العجل .. يقدسونه ويهيمون في حبه ويحترمون كل من يملكه .لكن معايير الله للوظائف تختلف عن معاييرهم فالله يعطي الملك لصاحب صفتين .. العلم والجسم . بسطة في العلم !! يقيس بها الأمور ويزن الأشياء ويوازن بينها بالعلم وحده .. الذي يرفع منازل الناس ومكانتهم بالعلم وحده .. ﴿**يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات** ﴾ فالعلم يرفع .. ويعلي قدر الناس في كل زمان ومكان .. ثم

البسطة في الجسم .. فالملك هيبة .. ما أن تقع عينك عليه حتى تهابه !! وتلك صفة يرينا الله أنها صفة الحكام والملوك وإن فقد الملك الهيبة فقد فقد الملك نفسه .. واليهود من غضب الله عليهم نزع منهم الهيبة فأنت تراه ولا تهابه بل يشعرك بضعفه وذلته ومسكنته ﴿**ضربت عليهم الذلة أين ما ثقفوا إلا بحبل من الله وحبل من الناس وباءوا بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة**﴾ ثم الله يؤيد طالوت بآية تجعل اليهود صاغرين أمامها ويقبلون بالملك المؤيد من الله : ﴿**أن يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة..**﴾ والتابوت كانوا يقدمونه في حروبهم يحسون بالسكينة والطمأنينة في وجوده معهم لكن أعداءهم أخذوه منهم بعد أن غلبوهم .. فالله يأتي به تحمله الملائكة تأييداً لطالوت فاستسلموا وقبلوا .. ثم عرضهم لبلاء آخر .. ﴿ **فلما فصل طالوت بالجنود قال ان الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فإنه مني إلا من اغترف غرفة بيده .. فشربوا منه .. إلا قليلاً منهم .. فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه .. قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده . قال الذين يظنون أنهم ملاقوا الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين .. ولما برزوا لجالوت وجنوده .. قالوا ربنا أفرغ علينا صبراً وثبت أقدامنا وانصرنا علي القوم الكافرين .. فهزموهم بإذن الله وقتل داوُد جالوت وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء ..**﴾[1]

هـا هـو طـالوت يقـود جنـوده ويمضـي .. فمـا أن يفـارق الديـار والمواضع حتي يحدث القوم أجمعين ببلاء سيتعرضون لـه .. ويكشـف لهـم عن نوع البلاء وكيفية النجاح فيـه أنهـم مبتلـون بنهـر مـاؤه عـذب وهـم عطاش الله يريد أن يعلمهم الصبر والانصياع للأوامر .. ولكنهـم ينفلتـون

[1] / البقرة الآيات : ٢٤٩ - ٢٥١

.. فالبلاء مكشوف .. والنجاح فيه معلن ومعروف .. ألا يشربوا من النهر .. وان كان لابد فغرفة واحدة .. ثم الكف والصبر والاستجابة لأمر الله ..

جاءوا الي النهر ووقع أكثرهم فيه وشربوا وارتووا وصبر القليل ثم جاء موعد المعركة .. والتقى الجيشان فإذا الذين شربوا الماء .. وارتووا .. يقفون عاجزين متخاذلين قائلين ﴿ **لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده** ﴾ شعور الهزيمة والانكسار .. الذي لا يدفع خصماً ولا يرفع أمة تزعم أنها جاءت تقاتل في سبيل الله .

ولكن نعمة الله ورحمته والبركة التي حلت في الفئة القليلة المستجيبة لأمر الله .. والمصممين علي القتال يجابهون المتخاذلين بالقول القوي الصادر من قلوب عامرة بالايمان ﴿ **كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله** ﴾ فأهل الايمان يعلمون القوة ليست في الكثرة لكن القوة في الوقوف مع الحق والتوكل علي الله والاستجابة له فالنصر يأتي بإذن الله وحول الله وقوته .. ودارت المعركة وقتل داؤد الجندي في جيش طالوت قتل ملك الأعداء جالوت وتم النصر .. ومكن الله لداؤد أن يكون ملكاً بعد طالوت .. تلك صورة للنكوص عن العهود ينشرها القرآن ليبين طبيعة اليهود ونقضهم .. ويبين عزيمة المؤمنين الصادقين المؤيدين بنصر الله وتوفيقه .

الكفار شر الدواب شرها علي الاطلاق بلا تحفظ .. ولا حرج فالقلب الخالي من الايمان ، عامر بالفساد . فإذا عاهدته .. نقض عهده بلا خوف من حساب ولا عقاب ولا نار .. ولا حياء من الله ولا من الناس .. فلهذا أوصى الله رسوله ان التقى بهؤلاء في معركة وانتصر أوصاه أن ينكل بهم تنكيلاً شديداً تنكيلاً يجعلهم عبرة للمعتبرين .. ويبقى في الذاكرة الي أمد بعيد تتحدث به الأجيال جيلاً بعد جيل حتي لا يقدم بعدها كافر علي إيذاء مسلم .. فشرد بهم مَنْ خلفهم .. لعل الخلف القادم في قادم الزمان يلقى أثر تلك الضربة باقياً في الذاكرة .. لم تبله الأيام و لم تمحه السنون حتي يتملكهم الرعب ..

ويمضي القرآن في الحديث عن الكفار فيقول :﴿ **إن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها أولئك هم شر البرية** ﴾[1]

قال تعالي :﴿ **ومن أهل الكتاب من أن تأمنه بقنطار يؤده اليك ومنهم من ان تأمنه بدينار لا يؤده اليك إلا ما دمت عليه قائماً . ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الأميين سبيل ويقولون علي الله الكذب وهم يعلمون . بلى من أوفى بعهده واتقى فإن الله يحب المتقين ، إن الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمناً قليلاً أولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم.** ﴾[2] .

ينصف الله عز وجل أهل الكتاب حين يقسمهم الي فئتين فئة أمينة تعرف حقوق الآخرين وتردها حين الطلب مهما كان مستوى الأمانة والحقوق كثرت أو قلت ومنهم فريق لا يرد لك القليل إن إئتمنته عليه إلا تحت الضغط والإلحاح في المطالبة استناداً الي أن الله لا يؤاخذهم بما فعلوا

---

[1] / البينة الآية : ٦

[2] / آل عمران الآيات : ٧٥-٧٧

بغير اليهودي من الأُمِّيين - ويزعمون أن دينهم هو الذي أيدهم بهذا وهو افتراء .

والله يبين أن من أوفى بعهده واتقى فإن الله يحب المتقين فالوفاء بالعهد هو الذي أمر الله به وهو شريعة في كل أمة ودين والناس مأخوذ عليهم العهد من الله بالوفاء حين هبطوا الي الأرض من الجنة . وألا يشتروا بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلاً ، وان كان الثمن هو الحياة كلها فإنه ثمن قليل لا يستحق أن يبيع له الانسان آخرته فمن فعل ذلك فقد قطع نصيبه في الآخرة ، ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولا يطهرهم من ذنوبهم - بل لهم عذاب أليم .

المطلب الثالث

المنافقـون ونقـض العهـود

الفئة المتلونة .. التي ليس لها موقف حاسم ولا مقام معلوم .. فهم مع هؤلاء ومع هؤلاء .. ﴿**وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزئون**﴾[1] .. أكثر الناس حلفاً .. ليصدقهم الناس لاحساسهم أنهم غير موثوق في حديثهم ولا في ما يقولون فهم يقسمون با لله جهد أيمانهم وبأغلظ الايمان حتى يُصَدَّقوا ﴿**ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين * فلما آتاهم من فضله بخلوا به تولوا وهم معرضون فأعقبهم نفاقاً في قلوبهم الى يوم يلقونه .. بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون ..**﴾[2] .

روى ابن كثير[3] وبعض المفسرين منهم ابن عباس والحسن البصري ان سبب نزول هذه الآية الكريمة .. في ثعلبة بن خاطب وقد ورد فيه حديث رواه ابن جرير ها هنا بسندهم عن أبي امامة الباهلي عن ثعلبة بن خاطب أنه قال لرسول ا لله ﷺ : أدع ا لله أن يرزقني مالاً .. فقال رسول ا لله ﷺ (**ويحك يا ثعلبة .. قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه ..**)قال : ثم قال مرة أخرى فقال: (**أما ترضى أن تكون مثل نبي الله .. فوالذي نفسي بيده لو شئت أن تسير الجبال معي ذهبا وفضة لسارت**) قال : فوالذي بعثك بالحق لئن دعوت ا لله فرزقني مالاً .. لأعطين كل ذي حق حقه .. فقال رسول ا لله

---

[1] / البقرة الآية : ١٤

[2] / التوبة الآية : ٧٥ـ ٧٧

[3] / ج٢ صفحة ٣٧٣

ﷺ (**اللهم أرزق ثعلبة مالا**) فاتخذ غنماً فنمت كما ينمو الدود فضاقت عليه المدينة . فتنحى عنها فنزل وادياً من أوديتها حتى جعل يصلي الظهر والعصر في جماعة ويترك ما سواهما ثم نمت فكثرت .. فتنحى عن الصلوات إلا الجمعة .. وهي تنمو كما ينمو الدود .. حتى ترك الجمعة .. فطفق يتلقي الركبان

يوم الجمعة ليسألهم عن الأخبار فقال الرسول ﷺ :(ما فعل ثعلبة ؟؟) فقالوا يا رسول الله اتخذ غنماً فضاقت عليه المدينة وأخبروه بأمره فقال (**يا ويح ثعلبة يا ويح ثعلبة يا ويح ثعلبة**) وأنزل الله جل ثناؤه ﴿**خذ من أموالهم صدقة ..**﴾ الآية ونزلت فرائض الصلاة فبعث رسول الله ﷺ رجلين علي الصدقة من المسلمين .. وقال لهما (مرا علي ثعلبة وبفلان رجل من بني سليم .. فخذا صدقاتهما) فخرجا حتى أتيا ثعلبة فسألاه الصدقة .. وأقرآه كتاب رسول الله ﷺ : فقال : ما هذه إلا جزية . ما هذه إلا أخت الجزية .. ما أدري ما هذا ؟! انطلقا حتى تفرغا ثم عودا الي .. فانطلقا فسمع بهما السلمي فنظر الي خيار اسنان ابله فعزلها للصدقة .. ثم استقبلهما بها .. فلما رأوها قالوا ما يجب عليك هذا وما نريد أن نأخذ منك فقال بلى خذوها فإن نفسي بذلك طيبة .. وانما هي له فأخذاها منه ومرا علي الناس فأخذا الصدقات . ثم رجعا الي ثعلبة فقال : أروني كتابكما فقرأه فقال : ما هذه إلا جزية ما هذه إلا أخت الجزية .. انطلقا حتى أرى رأيي فانطلقا حتى أتيا النبي ﷺ فلما رآهما قال : (**يا ويح ثعلبة**) قبل أن يكلمهما ودعا للسلمي بالبركة .. فأخبراه بالذي صنع ثعلبة والذي صنع السلمي . فأنزل الله عز وجل ﴿**ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين**﴾ قال وعند رسول الله رجل

من أقارب ثعلبة فسمع ذلك فخرج حتى أتاه . فقال : ويحك يا ثعلبة قد أنزل الله فيك كذا وكذا .. فخرج ثعلبة حتى أتى النبي ﷺ : فسأله أن يقبل منه صدقته . فقال :(إن الله قد منعني أن أقبل منك صدقتك) فجعل يحثو علي رأسه التراب . فقال له رسول الله ﷺ :(**هذا عملك قد أمرتك فلم تطعني ..**) فلما أبى رسول الله ﷺ أن يقبل صدقته رجع الي منزله فقبض رسول الله ﷺ و لم يقبل منه شيئاً ثم أتى أبابكر رضي الله عنه حين استخلف فقال : منزلتي من رسول الله وموضعي من الأنصار فأقبل صدقتي فقال أبوبكر لم يقبلها منك رسول الله ﷺ وأبى أن يقبلها ، فقبض أبوبكر و لم يقبلها ، فلما ولي عمر أتاه فقال يا أمير المؤمنين أقبل صدقتي .. فقال لم يقبلها رسول الله وأبوبكر وأنا أقبلها منك ؟؟ فقبض و لم يقبلها .. فلما ولي عثمان رضي الله عنه أتاه فقال : أقبل صدقتي : فقال لم يقبلها رسول الله ﷺ ولا أبوبكر ولا عمر وأنا أقبلها منك ؟ فلم يقبلها منه فهلك ثعلبة في خلافة عثمان]

قصة تقشعر منها الأبدان .. بما أخلفوا ما وعدوه ذلك أن عاقبة خلف الوعد قادت صاحبها الي سوء الخاتمة وبئس المصير .

ثم هذا حديث يدور بين الكفار والمنافقين من أهل المدينة ليهود بني النضير الذين قرر رسول الله ﷺ اجلاءهم من المدينة وأنذرهم بذلك .. كتب اليهم رأس المنافقين عبدالله بن أبي سلول ، يشجعهم علي عصيان رسول الله ﷺ واعداً إياهم بالخروج معهم ان أجلوهم وبالقتال معهم والنصر ان قاتلوهم .. والله يشهد أنها وعود كاذبة انتهت بإجلاء بني النضير بعد أن استعلوا علي المسلمين حين وعدهم المنافقون بذلك ثم خرجوا صاغرين عندما لم يُصْدُق المنافقون فيما وعدوا .

قال تعالى : ﴿ **ألم تر الي الذين نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا من الكتاب لئن أُخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم أحداً أبداً وإن قوتلتم لننصرنكم والله يشهد انهم لكاذبون لئن أُخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم ليولن الأدبار ثم لا ينصرون لأنتم أشد رهبة في صدورهم من الله ذلك بأنهم قوم لا يفقهون** ﴾[1]

والمنافقون يكشفهم الجهاد .. والله يعطينا وصفاً دقيقاً لهم إذا سمعوا داعي الجهاد .. فيقول : ﴿ **أشحة عليكم فإذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون اليك تدور أعينهم كالذي يغشى عليه من الموت .. فإذا ذهب الخوف سلقوكم بألسنة حداد .. أشحة علي الخير أولئك لم يؤمنوا فأحبط الله أعمالهم .. وكان ذلك علي الله يسيرا** ﴾[2] .

صورة مزرية للمنافقين حين يدعو داعي الجهاد فالرعب يملأ جوانحهم .. ويبدون ساعتها هزيلين باهتين تدور أعينهم كالذي يغشى من الموت .. صورة ترسم بؤس النفوس وضعفها وجبنها أما اذا ذهب الخوف .. فألسنتهم أكثر طولاً وأكثر تبجحاً وقولاً .

والمنافقون لم تعلمهم المواقف المختلفة التي كشف فيها أمرهم لم يتعلموا أن يصدقوا وقد انكشف أمرهم المرات العديدة و لم يفلحوا فيما أدعوا . ولعل دعوة رسول الله ﷺ التي أعلن فيها للناس أنه خارج لمكة معتمراً وساق معه الهدي ليشعر أهل مكة أنه جاء معظماً البيت ومعتمراً ، ودعا الناس للخروج فخرج معه القليل وبقي الكثير .. ومن الذين لم يخرجوا قلة من المنافقين ظانين أن ذهاب المسلمين الي مكة معتمرين لن يرجعوا منه لأن قريشاً ستقطع دابرهم . ولما رجع المسلمون سالمين بادر

---

[1] / الحشر الآيات : ١١-١٣

[2] / الأحزاب الآية : ١٩

الذين لم يخرجوا معتذرين متعللين بأنهم شغلتهم أموالهم وأهلوهم . ويطلبون من رسول الله ﷺ أن يستغفر لهم .. لكن الله كشف لرسوله وللمؤمنين خبايا أنفسهم وحقيقة ما منعهم من الخروج فقال تعالى :﴿**سيقول لك المخلفون من الأعراب شغلتنا أموالنا وأهلونا فاستغفر لنا يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم قل فمن يملك لكم من الله شيئاً إن أراد بكم ضراً أو أراد بكم نفعاً؟ بل كان الله بما تعملون خبيراً .. بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون الي أهليهم أبداً وزين ذلك في قلوبكم وظننتم ظن السوء وكنتم قوماً بوراً** ﴾(١)

ومكر آخر يحاوله المنافقون ليقضوا به علي المسلمين .. فقد خرج أبو عامر الراهب الي قيصر بعد معركة أحد وطلب منه مدداً لقتل رسول الله ﷺ وانهاء الاسلام .. ووعده قيصر .. فكتب لاخوانه المنافقين بالمدينة يعلمهم بما وعده به قيصر .. ويطلب منهم أن يعدوا لهم موقعاً يجتمعون فيه ليتلقوا أخباره ويعطوه أخبارهم ففكروا في مسجد الضرار جوار مسجد قباء وأتموه وطلبوا من رسول الله ﷺ أن يصلي لهم فيه رجاء بركته ، مدعين أنما بنوه لذي العلة والحاجة والليلة المطيرة والليلة الشايتة .. ووعدهم رسول الله ﷺ بالصلاة إذا رجع من سفره ..

ثم جاءه الخبر من السماء بقصة المسجد الضرار فأرسل من حرقه وهدمه .. وفضح الله أمر المنافقين .. فقال تعالى :﴿ **والذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفراً وتفريقاً بين المؤمنين وارصاداً لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن أن أردنا إلا الحسنى والله يشهد أنهم لكاذبون لا تقم فيه أبداً لمسجد أسس علي التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه، فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين . أفمن أسس بنيانه علي تقوى من الله ورضوان خير أممن**

---

١ / الفتح الآيات : ١١/١٢

أسس بنيانه علي شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم .. والله لا يهدي القوم الظالمين لايزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم إلا أن تقطع قلوبهم والله عليم حكيم ﴾[1]

تلك قصص ساقها القرآن للناس عظة وعبرة وتبيينا لما تنطوي عليه صدور أهل النفاق .. في الشر المبيت للمؤمنين .

[1] / التوبة الآيات : ١٠٧-١١٠

المطلب الرابع

نقـض أهـــل الكـــتاب

اتخذ أهل الكتاب لأنفسهم وضعـاً في المجتمـع مـا أنـزل الله بـه مـن سلطان وقسموا للناس الي درجات جعلـوا لأنفسـهم المنزلـة العليـا بإعتبـار أنهم أبناء الله وأحباؤه .. وجعلوا لغيرهم المنزلة الدنيا . والعرب في تقسيم أهـل الكتـاب نـالوا أحـط المنـازل مـا بعدهـم إلا القـردة والخنـازير بغضـاً وكراهيةً لهم ...وفي أفعال أهل الكتاب وصفاتهم وما يقومون به في المجتمع من شر يجعلهم في أحط المنازل .. وسبب لهم لعنة الله وبغضه لهم والقـرآن يرينا شيئاً من أعمال وأفعال أهل الكتاب فيقول:﴿ **ومن أهـل الكتـاب مـن أن تأمنه بقنطار يؤده اليك ومنهم من ان تأمنه بدينـار لا يـؤده اليـك إلا ما دمت عليه قائماً . ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الأميين سبيل ويقولون علي الله الكذب وهم يعلمون . بلى من أوفى بعهده واتقى فإن الله يحب المتقين** ﴾([1])

والقرآن يحدثنا أن أهل الكتاب ليسـو جميعـاً في درجـة واحـدة مـن السوء .. بل أن بعضاً منهم يحسن التعامل .. ويمتاز بالايمان وصدق الوعـد .. فإن تأمنه بقنطار يؤده اليك من غير الحاح ولا مطالبة .. وذلـك صنـف من البشر رشيد .. لكن صنفاً آخر .. لو تأمنه علي القليـل .. يجحـده ولا يـرده اليـك مـع قلتـه إلا بالالحـاح والملاحقـة والمطالبـة .. وحجتهـم الـتي يقولونها ويستندون عليها أن ليس في ديننـا حـرج في أكـل أمـوال الأميـين وهـم العـرب قـالوا إن الله أحلهـا لنـا !! ﴿ **ويقولون علي الله الكذب وهم يعلمون** ﴾ .

---

[1] / آل عمران الآيات : ٧٥-٧٦

قال ابن كثير([1]) (أي وقد اختلقوا هذه المقالة وائتكفوها بهذه الضلالة فإن الله حرم عليهم أكل الأموال إلا بحقها وانما هم قوم بهت قال ابن أبي حاتم : حدثنا محمد بن يحي حدثنا أبو الربيع الزهراني حدثنا يعقوب حدثنا جعفر عن سعيد بن جبير قال : لما قال أهل الكتاب ليس علينا في الأميين سبيل قال نبي الله ﷺ (كذب أعداء الله ما من شئ كان في الجاهلية إلا هو تحت قدمي هاتين إلا الأمانة فإنها مؤداه الي البر والفاجر)([2]) . قال تعالى :﴿ **بلى من أوفى بعهده واتقى فإن الله يحب المتقين**﴾([3])

لكن أهل الكتاب لم يفوا بعهد الله و لم يتقوا وأول العهد الأيمان بمحمد ﷺ . فذلك نقض عهدهم مع الله عز وجل وتلك مكايدهم . ويقول تعالي :﴿ **ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمناً قليلاً أولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم**﴾([4]) .

قال الامام أحمد بسنده [قال رسول الله ﷺ :(من حلف علي يمين هو فيها فاجر ليقتطع بها مال امرئ مسلم لقي الله عز وجل وهو عليه غضبان) فقال الأشعث : فيَّ والله كان ذلك كان بيني وبين رجل من اليهود أرض فجحدني أرضي فقدمته الي رسول الله ﷺ فقال لي رسول الله ﷺ :(**ألك بينة**) قلت لا . فقال لليهودي أحلف . فقلت يا رسول الله إذاً يحلف ويذهب مالي . فأنزل الله عز وجل:﴿ **ان الذين**

---

[1] / ابن كثير ج١ صفحة ٣٧٤

[2] / ابن كثير ج١ صفحة ٣٧٥

[3] / آل عمران الآية : ٧٦

[4] / آل عمران الآية : ٧٧

يشترون بعهد الله وايمانهم ثمناً قليلاً أولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم ﴾[1] .

والآية تقطع نصيب اليهود في الآخرة ، لأنهم نقضوا عهودهم المأخوذة عليهم باتباع النبي ﷺ وبيان أمره وذكر صفته للناس .. فعلوا ذلك مقابل ثمن قليل عرض الدنيا من جاه ومنزلة وتعال علي الناس بغير دليل ولا سلطان ، فقطعوا نصيبهم في الآخرة فالله لا يكلمهم ، ولا يزكيهم من ذنوبهم ولا ينظر اليهم برحمته .. ولهم عذاب أليم .

خلف بني اسرائيل الوعد

قال تعالي : ﴿ **قال يا قوم ألم يعدكم ربكم وعداً حسنا .. أفطال عليكم العهد أم أردتم أن يحل عليكم غضب من ربكم فأخلفتم موعدي قالوا ما أخلفنا موعدك بملكنا ولكنا حملنا أوزاراً من زينة القوم فقذفناها فكذلك القى السامري فأخرج لهم عجلاً جسداً له خوار .. فقالوا هذا الهكم واله موسى فنسي ﴾**[2]

هذا حديث موسى عليه السلام مع قومه وقد عاد لتوه غضبان من لقاء ربه .. الذي أعلمه أن السامري قد أضل بني اسرائيل في غياب موسى عنهم ومجيئه لقاء الله .. فها هو يخاطبهم مذكراً بوعد الله لهم ان استقاموا بخيري الدنيا والآخرة .. فها هو يسأل أفطال عليكم العهد .. أحسستم أنه بعيد فاتباطأتم أم أرتم أن يحل عليكم غضب من ربكم .. بهذا الصنيع وهو عبادة العجل الذي صنعوه وعبدوه من دون الله وجعلوه إلهاً وقالوا هذا هو الإله الحق . إله موسى الذي ذهب للقاء الله ونسي هذا العجل .

---

[1] / مسند الإمام أحمد ـ مسند المكثرين من الصحابة ـ حديث رقم ٣٤١٦

[2] / طه الآيات : ٨٦ ـ ٨٨

ازاء هذا كان رد بني تسرائيل علي موسى رداً باهتاً .. ما أخلفنا موعدك بملكنا .. لا بإرادتنا ولا بإختيارنا . لكن حينما خرجنا من مصر استعارنا حلي المصريات وخرجنا بهما ظلماً وعدواناً فادعوا الورع بالقائهم الحلي كله في حفرة واحدة .. فخلصنا من ذلك الذنب .

في رواية أن هارون أمرهم بجمع الحلي وقذفه في النار ليجعل منه كتلة واحدة ينتظر بها موسى ليرى رأيه فيها .. جاء السامري فصنع بها عجلاً .. يدخل الهواء من دبره ويخرج من فيه فيحدث صوتاً . وجعلوه الهاً عبدوه من دون الله .

تلك أمة اليهود .. التي أخرجت لتوها من عذاب فرعون ذلك هو شكر النعم عندهم .. أن يكفروا بها .. وأن ينحرفوا عن الطريق المستقيم فإنهم لا يعرفون الاستقامة و لم يألفوها .

المبحث الثاني : كيفية التحلل من العقـــود

المطلب الأول :التحلل من العقود نظرة عامة

المطلب الثاني : الوصية

المطلب الثالث : البيعـــــــة

المطلب الرابع : التحلل من البيع

المطلب الخامس : الحنث والتحلل من اليمين

المطلب السادس : قضـــــاء الدين

المطلب السابع : التحلل من عقد الزواج

المطلب الاول

التحـــلل مـــن العـــهـــود نظرة عامة

قال تعالى :﴿**وأوفوا بالعهد أن العهد كان مسئولا**﴾([1])

والعقود قد تنتفي أسباب ابرامها وقد تستوجب بعض الظروف التبرؤ والتحلل منها . غير أن التبرؤ والتحلل ليس كالنقض للعهد والعقد . فالتبرؤ والتحلل عمل أخلاقي له قواعده وأصوله التي يجري بها وهي اعلان الطرف الآخر انهاء العقد والعهد معه حتي يكون علي بينة من أمره وأن يعطي الفرصة ليهئ لنفسه حماية ووقاية ازاء ما استجد من أمر التحلل فلا نباغت ولا نهاجم ولا نقرر حتي يهئ الطرف الآخر نفسه والتبرؤ والتحلل قد يمليه الاحساس لدى طرف أن الطرف الآخر يضمر خيانة أو غدراً بتلك العهود لذلك يبادر الطرف للتبرؤ من تلك العهود ويعلن الطرف الآخر بذلك فيصبحان مستويين في المعرفة بفك تلك العقود والتحلل منها ويهئ الطرف المُعْلَن لنفسه وضعاً يحمي به نفسه ازاء ما تم من تبرؤ . فالله تعالى يقول:﴿**ان شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة وهم لا يتقون فاما تثقفنَّهم في الحرب فشرد بهم من خلفهم لعلهم يذكرون * واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم علي سواء ان الله لا يحب الخائنين ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا أنهم لا يعجزون**﴾([2])

---

[1] / النحل الآية : ٩١

[2] / الأنفال الآيات : ٥٥-٥٩

يقول ابن كثير : في تفسيرقوله تعالى :﴿ **واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم علي سواء ان الله لا يحب الخائنين** ﴾[1]

﴿ **واما تخافن من قوم** ﴾ قد عاهدتهم ﴿ **خيانة** ﴾ أي نقضاً لما بينك وبينهم من المواثيق ﴿ **فانبذ اليهم علي سواء** ﴾ أي عهدهم علي سواء أي أعلمهم بأنك قد نقضت العهد معهم ويبقي علمك وعلمهم سواء بانك حرب لهم وهم حرب لك وانه لا عهد بينك وبينهم علي السواء أي تستوي أنت وهم في ذلك .

قال الراجز :

فاضرب وجوه الغدر علي الأعداء حتي يجيبون علي سواء

روى ابن كثير :

وعن الوليد بن مسلم أنه قال في قوله تعالى :﴿ **فانبذ اليهم على سواء** ﴾ أي مهل ﴿ **ان الله لا يحب الخائنين** ﴾ أي حتى في حق الكفار لا يحبها أيضاً .

وقال ابن كثير :

قال الامام أحمد حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن أبي الفيض عن سليم بن عامر قال : كان معاوية يسير في أرض الروم وكان بينه وبينهم أمد . فأراد أن يدنو منهم فاذا انتهى الأمد غزاهم . فاذا شيخ علي دابة يقول [الله أكبر الله أكبر وفاءً ولا غدراً .. ان رسول الله ﷺ قال : (من كان بينه وبين قوم عهد فلا يحلن عقدة ولا يشدها حتى

[1] / الأنفال الآية : ٥٨

ينقضي أمدها أو ينبذ اليهم علي سواء ..)([1]) قال فبلغ ذلك معاوية فرجع فإذا بالشيخ عمرو بن عنبسة رضي الله عنه .

تلك صورة مشرقة مشرِّفة يقدمها جيلنا السابق الذي سمع وعلم وتعلم من رسول الله ﷺ ، وحافظ علي أخلاق الاسلام التي أمر بها الي كل الأجيال اللاحقة لتسير علي هذا النهج القويم والخلق العظيم . فالحاكم لا يستنكف أن ينصاع للحق والرعية ولا تخشى أن تقول كلمة الحق في وجه السلطان وان كان جائراً .

قال رسول الله ﷺ : (سيد الشهداء حمزة ورجل قام الي ذي سلطان جائر فأمره ونهاه فقتله)([2]) رواه الترمذي والحاكم وقال صحيح الأسناد

وصورة أخرى مشرفة ينقلها لنا القرآن الكريم للتبرؤ والتحلل من العقود إذا انتفت أسباب ابرامها ، يقول الله عز وجل :﴿**براءة من الله ورسوله الي الذين عاهدتم من المشركين فسيحوا في الأرض أربعة أشهر واعلموا أنكم غير معجزي الله وأن الله مخزي الكافرين * وأذان من الله ورسوله الي الناس يوم الحج الأكبر ان الله بري من المشركين ورسوله فان تبتم فهو خير لكم وان توليتم فاعلموا أنكم غير معجزي الله وبشر الذين كفروا بعذاب أليم * إلا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئاً ولم يظاهروا عليكم أحداً فاتموا اليهم عهدهم الي مدتهم ان الله يحب المتقين * فاذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث ثقفتموهم وخذوهم وأحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم ان الله غفور رحيم**﴾([3])

---

[1] / ابن كثير ج٢ صفحة ٣٢٠

[2] / الترغيب والترهيب ج١ ص ٢٢٥

[3] / التوبة الآيات . : ١ ـ ٥

استقر وجوده في المدينة وفي الجزيرة العربية بصفة عامة وبين بقية المشركين الذين لم يدخلوا في هذا الدين سواء من كان له عهد مع رسول الله ﷺ فنقضه حينما لاح له أن مواجهة المسلمين للروم ـ حينما توجهوا لمقابلتهم في تبوك ـ ستكون هي القاضية علي الاسلام وأهله أو علي الأقل ستضعف شوكة المسلمين وتهد من قوتهم ومن كان له عهد و لم يتعرض للمسلمين من قبل بسوء ، ومن كان له عهد موقوت أو غير موقوت ـ فحافظ علي عهده و لم ينقص المسلمين شيئاً و لم يظاهر عليهم أحداً فهؤلاء جميعاً نزلت هذه الآيات وما بعدها لتحدد العلاقات النهائية بينهم وبين مجتمع المسلمين . انتهى

والأجل الذي جعله الله لأهل العهد من المشركين وأذن لهم بالسياحة فيه ﴿ **فسيحوا في الأرض أربعة أشهر** ﴾[1] انما هو لأهل العهد الذين ظاهروا علي المسلمين ونقضوا عهودهم قبل انقضاء مدتها . فأما الذين لم ينقضوا عهدهم و لم يظاهروا عليهم فالله جل ثناؤه أمر نبيه ﷺ بإتمام العهد بينه وبينهم الي مدته : ﴿ **إلا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئاً ولم يظاهروا عليكم أحداً ، فأتموا اليهم عهدهم الي مدتهم ان الله يحب المتقين** ﴾[2]

قال صاحب في ظلال القرآن : ومن رواية للترمذي في كتاب التفسير باسناده عن علي كرم الله وجهه قال :[بعثني النبي ﷺ حين أُنزلت براءة بأربع : ألا يطف بالبيت عريان ، ولا يقرب المسجد الحرام مشرك بعد

---

[1] / التوبة الآية : ٢

[2] / التوبة الآية : ٤

عامهم هذا ، وما كان بينه وبين رسول اللهﷺ عهد فعهد الي مدته ، ولا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة ([1]) انتهي.

والله عز وجل اعلاء للوفاء بالعقود والوعود ـ يرينا صورة مشرقة للذين اصطفاهم للبشرية قادة وسادة يرينا وفاءهم والتزامهم بالعقود والعهود.

[1] / في ظلال القرآن ج٤ صفحة ١٣٥

المطلب الثاني

الـوصـــــية

الوصية لها معنيان :

معنى : يقصد العطية والمنح . كقولك أوصى فلان لفلان بكذا .. يوصيكم الله في أولادكم . وهذه ملزمة وتنفيذها واجب والوصية بمعني النصيحة وقد وردت بها آيات كثيرة وأحاديث تعطى هذا المعنى . كقول الله تعالى : ﴿**ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب**﴾[1]

وقوله :﴿**يا بني إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون**﴾[2]

عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : (أوصيكم بالأنصار فإنهم كرشي وعيبتي وقد قضوا الذي عليهم وبقي الذي لهم فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم)[3]

وفي وصية لأبي بكر الصديق بعد موته لعمر بن الخطاب :[إني مستخلفك من بعدي وموصيك بتقوى ..] وفي ختامها :[فإن ضيعت وصيتي فلا يكن غائب أبغض اليك من الموت ولست بمعجز الله]

فالوصية التي وردت في القرآن في آيات الميراث والتي ختمت بقوله تعالى :﴿**تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها**

---

[1] / البقرة الآية : ١٣٢.

[2] / البقرة الآية : ١٣٢

[3] / صحيح مسلم ـ كتاب فضائل الصحابة ، باب فضائل الأنصار ـ حديث رقم ٢٥١٠ ج٤ صفحة ١٩٤٩

الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها وله عذاب مهين﴾[1]

فهذه وصية ملزمة لامخرج ولا فكاك منها . وهي مما عرف بعلم الفرائض التي فرضها الله عز وجل أو علم المواريث .

والذي يجور في وصيته فلا تأتي مثل ما قرره الله وفرضه فقد وقع في وعيد الله يدخله ناراً خالداً فيها .

أما الوصية بمعنى النصيحة فليست ملزمة فقد يقدمها صاحبها ناصحاً ولكن الطرف الآخر قد لايعمل بها ووصية ابراهيم ويعقوب لم يعمل بها كل الأبناء : ﴿**يا بني إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون**﴾[2]

والوصية قد يجور فيها المُوَصِّي والمَوَصَّى . بالنسبة للمُوَصِّي : قد يجوز وان جار في وصية يفرق فيها بين أبنائه يعطي بعضاً أكثر من آخرين فقد وقع في معصية الله ، ومطلوب نصحه وارجاعه للحق . وعلى المسلمين والصالحين والموَصى أن يرد الجائر الى الصواب ولو أراد الوارث أن ينفع مورثه فليعدل في الوصية ويأتي بها وفق ما أمر الله ويرفع الظلم الذي أدخل المورث فيه نفسه . فذلك هو العدل وذلك المنجي للظالم من العذاب والموَصَى لو غير في الوصية الجائرة وعدل فلا اثم عليه لقوله تعالى :﴿**فمن خاف من موص جنفاً أو اثماً فأصلح بينهم فلا اثم عليه إن الله غفور رحيم**﴾[3].

---

[1] / النساء الآية : ١٣

[2] / البقرة الآية : ١٣٢

[3] / البقرة الآية : ١٨٢

والمُوَصَى فقد يجور في الوصية ويظلم أهـل الميـت فـلا ينفـذ الوصيـة كما أمر الله وهذا ينتظره عذاب من الله أليم .

قال تعالى :﴿ **فمن بدله بعدما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه ان الله سميع عليم**﴾([1]).

---

[1] / البقرة الآية : ١٨١

المطلب الثالث

البيعة

نكث البيعة :

يقول تعالي : ﴿ **فمن نكث فانما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجراً عظيماً** ﴾[1]

البيعة كما سبق وذكرنا أنها عهد وميثاق بين الحاكم والمحكومين بايعوه علي السمع والطاعة في المنشط والمكره وأن يطيع الله فيهم وينفذ أحكام الله ويسعى في مصالح الأمة ..

ولهذا شدد الاسلام في الخارجين علي الامام والناكثين العهد والناقضين البيعة.

وقد تصدر من الامام ، أشياء تسخط الرعية لكن الله لم يبح الخروج علي الامام ولهذا يقول الرسول ﷺ (**عليك السمع والطاعة في عسرك ويسرك ومنشطك ومكرهك وأثرة عليك**)[2] .

ثم يبين خيار الأئمة من شرارهم فقال (خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم وتصلون عليهم ويصلون عليكم وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم قلنا يا رسول الله أفلا ننابذهم عند ذلك قال : (لا ما أقاموا الصلاة فيكم لا ما أقاموا الصلاة

---

[1] / الفتح الآية : ١٠

[2] / أخرجه مسلم في صحيحه ـ كتاب الامارة (٨) باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية ـ حديث رقم ١٨٣٦ ج٣ صفحة ١٤٦٧

فيكم ألا من ولي عليه والٍ فرآه يأتي شيئاً من معصية الله فليكره ما يأتي من معصية الله ولا ينزعن يداً عن طاعة)([1])

وقال رسول الله ﷺ :(من كره من أميره شيئا فليصبر عليه فإنه ليس أحد من الناس خرج من السلطان شبرا فمات عليه إلا مات ميتة جاهلية)([2])

وفي رواية :(فليصبر عليه فإنه من فارق الجماعة شبرا فمات فميتته جاهلية)([3]) .

قال في شرح الغريب :

(من فارق الجماعة فميتته جاهلية) معناه : كل جماعة عقدت عقداً يوافق الكتاب والسنة فلا يجوز لأحد أن يفارقهم في ذلك العقد فإن خالفهم فيه استحق الوعيد)([4])

وقال الرسول ﷺ :(**من خرج من الطاعة وفارق الجماعة مات ميتة جاهلية ومن قاتل تحت راية عُمِّيَّةٍ يغضب لِعَصَبَةٍ أو يدعو الي عَصَبَةٍ أو ينْصُرُ عَصَبَةً فقتل فَقِتْلَةٌ جاهلية . ومن خرج علي أمتي يضرب برها وفاجرها ولا يتحاش مؤمنها ولا يفي لذي عهدٍ عَهدَهُ فليس مني ولست منه**)([5])

وأخرج البخاري ومسلم والترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :(ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم

---

[1] / صحيح مسلم عن عون بن مالك ـ المنابذة : المدافعة والمقاتلة. كتاب الإمارة باب (١٧) خيار الأئمة وشرارهم حديث رقم ١٨٥٥ ج٣ صفحة ١٤٨٢

[2] / صحيح مسلم ـ كتاب الأمارة ـ باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين حديث رقم ١٨٤٩ صفحة ١٤٧٨ ج٣ صفحة١٤٧٨ .

[3] / نفس المصدر

[4] / جامع الأصول في حديث الرسول ج٤ صفحة ٦٩

[5] / صحيح مسلم ـ كتاب الإمارة باب ١٣ وجوب ملازمة المسلمين عند ظهور الفتن حديث رقم ١٨٤٨ ج٣ صفحة١٤٧٦

القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم : رجل بايع إماما فإن أعطاه وفى له . وإن لم يعطه لم يف له)

وروى البخاري والطبراني عن عبدا لله بن عمر رضي ا لله عنهما : كتب الي عبدالملك بن مروان يبايعه ويقول :[أقر لك بالسمع والطاعة علي سنة رسول الله ﷺ فيما استطعت]

وفي رواية ابن كثير :[إني أقر بالسمع والطاعة لعبد ا لله بن عبد الملك أمير المؤمنين علي سنة ا لله وأن بني قد أقروا بمثل ذلك) رواه البخاري ..

وفي رواية الموطأ : كتب اليه :[بسم ا لله الرحمن الرحيم أما بعد لعبد ا لله عبدالملك أمير المؤمنين سلام عليكم فإني أحمد اليك ا لله الذي لا إله إلا هو وأقر بالسمع والطاعة علي سنة رسوله فيما استطعت] البخاري .

روى الترمذي عن زياد بن كسيب العدوي رحمه ا لله قال : كنت مع أبي بكره تحت منبر ابن عامر وهو يخطب وعليه ثياب رقاق . فقال أبو بلال : انظروا الي أميرنا يلبس ثياب الفساق ويعظ . فقال أبوبكرة : أسكت سمعت رسول ا لله ﷺ يقول (من أهان السلطان أهانه الله)

(وروى سلطان الله في الأرض) أخرجه الترمذي

وأخرج البخاري ومسلم عن نافع مولى عمر رضي ا لله عنهما . قال : لما خلع أهله المدينة يزيد بن معاوية جمع ابن عمر حشمه وولده وقال : سمعت رسول ا لله ﷺ يقول :(ينصب لكل غادر لواء يوم القيامة وإنا قد بايعنا هذا الرجل علي بيع رسول الله ، وإني لا أعلم غدرا أعظم من أن يبايع رجل علي بيع الله ورسوله ثم ينصب له القتال ، وإني لا أعلم أحدا منكم خلع ، ولا بايع في هذا الأمر إلا كانت الفيصل بيني وبينه) البخاري ومسلم

وأخرج مسلم عن نافع رحمه الله قال : [لما خلع يزيد اجتمعوا علي بن مطيع أتاه ابن عمر فقال عبدالله بن مطيع . اطرحوا لأبي عبدالرحمن وسادة . فقال له عبدالله بن عمر : إني لم آتك لأجلس أتيتك لأحدثك حديثاً . سمعت رسول الله ﷺ يقول :﴿ **من خلع يدا من طاعة لقي الله يوم القيامة ولا حجة له . ومن مات وفي عنقه بيعة مات ميتة جاهلية** ﴾]

وبعد ؛ خلاصة ما أقول في هذا الباب أن البيعة ملزمة لمن بايع ولا تراجع فيها ولا كفارة ومن نكث عن بيعة مات ميتة جاهلية وليس لأحد أن يخرج علي السلطان طالما بايعه والسلطان مطاع ما أقام الصلاة في الناس وعلي الأمة أن تصبر علي أميرها إن رأت منه ما ينكر .

خيار التدليس :

التدليس غش قد يقوم به البائع ليرفع به ثمن السلعة وكثيراً ما يكون هذا في الانعام خاصة في الضان والماعز .. فقد يترك صاحب البهيمة البهيمة من الحلب ليوم أو يومين حتي يمتلئ ضرعها باللبن فيراها المشتري ممتلئة الضرع ويحسب ان ذلك لجودتها فيشتريها فإذا حلبها رجعت لأصلها بعد ذلك قليلة اللبن ولا شئ في ضرعها .. هذا تدليس .. أضرَّ بالشاري لا يقبله الاسلام لقول الرسول ﷺ : (**لا تَصُرُّوا الابل والغنم فمن ابتاعها بعد ذلك فهو يخير النظرين بعد أن يحلبها فإن رضي أمسكها وإن سخطها ردها وصاعاً من تمر**)([1])

خيار الغبن :

الغبن الظلم الذي قد يقع علي احد البيِّعين فقد يبيع الشخص سلعة بأقل من ثمنها وقد يشتري الشاري سلعة بأكثر من ثمنها الحقيقي المعروف . فإذا باع أو اشترى وغبن كان له الخيار في أن يتم البيع أو الشراء أو أن يسترد ثمنه أو سلعته نتيجة هذا الغبن .

ولهذا كان نَهْيُ الرسول ﷺ عن لقي الناس الجَلَبَ والجَلَب هم أصحاب السلع القادمون من خارج منطقة السوق نهى عن تلقيهم خارج منطقة البيع حتي يصلوا السوق ويعرفوا أسعار السلع ويبيعوا ويشتروا علي بينة من السوق حتى لا يقعوا في الغبن .

---

[1] / سنن أبي داود ـ كتاب البيوع ـ باب من اشترى مصراة ـ حديث رقم ٣٤٤٣ ج٢ صفحة ٢٩٢ .

وقال رسول الله ﷺ لرجل يُخْدَع كثيراً في الشراء (من بايعت فقل لا خلابة)([1])

أي قل لا خداع ولا غش فيما اشتريته فإنها عبارة تحفظ المشتري الحق في ارجاع السلعة واسترداد ثمنها إذا وجد فيها غشاً .

خيار الشرط :

جوز الاسلام للمتبايعين خيار الشرط ، بأن يشترط البائع وللمشتري مدة معلومة لإنفاذ البيع أو الغائه . حيث تتيح المدة المشترطة فرصة للمتبايعين بالتشاور وتقليب وجهات النظر فيما هم مقدمون عليه من انفاذ أو الغاء لقول الرسول ﷺ :(كل بيعين لا بيع بينهما حتي يتفرقا إلا بيع الخيار)([2]) أي إذا اشترط أحدهما أو كلاهما شرط الخيار مدة معلومة ([3]) وعنه ﷺ :(إذا تبايع الرجلان فكل واحد منهما بالخيار مالم يتفرقا وكانا جميعا أو يخير أحدهما الآخرفإن خير أحدهما الآخرفتبايعا علي ذلك فقد وجب البيع..)([4]).

ومتى انقضيت المدة المحددة بينهما و لم يفسخ العقد فقيد وقع البيع وانتهى الخيار فلا مجال للتراجع .

خيار العيب :

---

[1] / صحيح مسلم ـ كتاب البيوع باب (١٢) من يخدع في البيع ـ حديث رقم ١٥٣٣ ج٣ صفحة ١١٦٥

[2] / صحيح مسلم ـ كتاب البيوع ـ باب ثبوت خيار المجلس ـ حديث رقم ١٥٣١ ج٣ صفحة ١١٦٤

[3] / المرجع السابق

[4] / سنن ابن ماجة ـ كتاب التجارات ـ باب البيعان بالخيار ـ حديث رقم ٢١٨١ ج٢ صفحة ٧٣٦

الاسلام يحرم علي البائع أن يخفي عيباً في السلعة حين عرضها علـي المشتري دون أن يظهر هذا العيب ويبديه للمشتري حتى يكون عالماً بحقيقة السلعة وما فيها من عيب .

لقول الرسول ﷺ (**من غشنا فليس منا**)([1]) وهي عبارة خطـيرة من رسول الله ﷺ ، تخرج الغاش من جماعة المسلمين ولقوله ﷺ (**المسـلم أخو المسلم لا يحل لمسلم بـاع مـن أخيـه بيعـا وفيـه عيـب إلا بينـه لـه**)([2]).

لهذا إن أخفى البائع العيب واكتشفه الشـاري فالشـاري بالخيـار إن قبل السلعة أو ردها واسترد ثمنهـا أو قيَّمهـا تقييمـاً جديـداً يتفـق والسـلعة المعيبة ..

اختلاف البائع والمشتري :

إذا اختلف البائع والمشتري فيمن حدث عنده عيب السلعة فالقول ـ كما قال بعض العلماء للبـائع مـع اليمـين . والشـاري مـع اليمـين ولـه رد الثمن .

المأكولات الفاسدة :

إذا اشـترى شـخص سـلعة واكتشـف أنهـا فاسـدة مـن مـأكولات ومشروبات والتي يكون معلن عنها كتابة مـدة صلاحيتهـا وتاريـه انتاجهـا وانتهائها فله استرداد القيمة ورد هذه السلعة الفاسدة .

---

[1] /صحيح الترمذي ـ كتاب البيوع ـ باب ما جاء في كراهية الغش في البيوع حديث رقم ١٣١٥ ج٣ صفحة٦٠٦

[2] / سنن ابن ماجة ـ كتاب التجارات ـ باب من باع عيباً فليبين ـ حديث رقم ٢٢٤٦ ج٢ صفحة ٧٥٥

وقد نشطت حركة الهيئة القومية للمواصفات ـ والتي أُنشئت حديثاً في السودان في اكتشاف كثير من السلع التي انتهت مدة صلاحيتها أو هي فاسدة أو أقل جودة .. أو لا تنطبق عليها المواصفات العالمية في الأدوية والمأكولات والمشروبات والعربات وغيرها .. فهي التي أصبحت تقرر صلاح أو فساد المعروض من السلع وقد تلجأ الي محاكمة المتعاملين بتلك الأساليب أو تنبيه الرأي العام داخل القطر بالسلعة المعروضة وفسادها حتي يحاول صاحبها التخلص منها واسترداد قيمتها وحتى يسلم المجتمع من شر الذين يجلبون السلع المنتهية فتباع للناس بسعر أقل من سعر مثيلتها التي مازالت صالحةً ..

هذه خيارات جعلت سبباً لامضاء البيع أو الغائه ، فيها فسحة تزيل غبن البائع والمشتري وليمضي البيع والشراء في ساحة الحلال الطيب الذي يدعو له الاسلام ويحببه للنفوس . لقوله تعالى:﴿ **يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله إن كنتم إياه تعبدون**﴾([1])

فمن الطيبات البيع الحلال والشراء الحلال والكسب الحلال فإن تجرد البيع من كل تدليس وغش واخفاء عيب وغبن وقع التعامل صحيحاً. وان وافترقا في مجلس البيع ووقع البيع.. ومع ذلك أحس البايع أو الشاري أنه يريد أن يرجع ثمن ما اشترى ويرد السلعة أو أراد البائع أن يسترد سلعته ويرد الثمن فإن الاسلام فتح باب الاقالة .

[1] / البقرة الآية : ١٧٢

الاقالة :

قال ﷺ :(من أقال مسلما أقاله الله عثرته)([1])

والاقالة فسخ البيع والشراء بعد إمضائه . ومطلوب فيه سماحة المسلم وقبول عذر صاحبه .. وأن يتخليا تماماً عن بعض ما أبرما بطيب نفس وخاطر .. والله يجزي المقيل خيراً .. وكفى أن يعرفنا رسول الله ﷺ أن الله يقيل عثرة من أقال مسلماً .. ومن ذا الذي لا يقبل أن يقيل الله عثرته ، ويذكرني هذا بقول الله عز وجل بعد حادث الإفك وعقوبة من أشاعه والله يصلح النفوس المؤمنة فقال ﴿**ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم**﴾([2])

قال أبوبكر : بلى والله إني أحب أن يغفر الله لي .وغفر لمسطح بن أثاثه ما كان منه من حديث الافك ورد عليه ما كان يعطيه من نفقة .

---

[1] / سنن أبي داود ـ كتاب البيوع ـ باب فضل الإقالة ـ حديث رقم ٣٤٦٠ ج٢ صفحة ٢٩٦

[2] / النور الآية : ٢٢

المطلب الخامس

الحَنْثُ والتحلل من اليمين والنذر

الحَنْثُ لُغَةً :

قال ابن منظور :

الخُلْفُ في اليمين ، حَنَث في يمينه حِنْثاً وحَنَثاً : لم يبر فيها .

وفي الحديث : اليمين حِنْثٌ أو مندمةٌ . الحِنث نقضها والنكث فيها وهو من الاثم . يقول : ما أن يندم علي ما حلف عليه أو يحنث فتلزمه الكفارة .

وفي الاصطلاح :

النكوص والتراجع عما أقسم عليه .

وفي القرآن :

أمر الله عز وجل نبيه أيوب أن يبر بقسمه ولا يحنث قال تعالى :﴿**وخذ بيدك ضغثاً فاضرب به ولا تحنث**﴾[1]

وهو مخرج أوجده الله لعبده الصالح أيوب الذي أقسم أن يضرب زوجته مائة جلدة ، فأمره الله عز وجل بالبر بقسمه بأن يأخذ حزمة من القش فيضرب بها زوجته ضربة واحدة تكون قد وقعت المائة من قصبات القش ويكون بر بقسمه و لم يحنث . وذلك يُرى مكانة الوفاء باليمين عند الله .

---

[1] / ص الآية : ٤٤

ولقد أوجد الله تعالى أيضاً لرسوله محمد ﷺ مخرجاً عندما حرم علي نفسه بعض أزواجه أو بعض الطيبات من الأطعمة فقال تعالى :﴿ **يأأيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك؟ تبتغي مرضات أزواجك والله غفور رحيم * قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم والله مولاكم وهو العليم الحكيم** ﴾([1])

وفي الحديث : روى الطبراني عن عقبة بن عامر أن النبي ﷺ قال:(لا نذر في معصية وكفارته كفارة يمين)([2])

كفارة :

وهي صيغة مبالغة من الكفر وهو الستر والغطاء والمقصود من الكفارة هي الأعمال الطيبة التي ان فعلها الانسان سترت ذنوبه فيصبح في حل منها في الدنيا والآخرة والله جعل كفارة اليمين في ثلاثة أشياء ينتفع بها العباد وهي :

١) الاطعام ٢) الكسوة ٣) العتق

وله الخيار في أيتها شاء أما إذا عجز عن أداء أي واحدة من الثلاثة فله بعد ذلك الصيام :

١) الإطعام :

قال تعالى :﴿ **من أوسط ما تطعمون أهليكم** ﴾([3])

والله جعله من أوسط ما نطعم أنفسنا وأهلينا ، ولم يحدد الشرع مقداراً معيناً ولكن جعله حسب ظرف الحالف .. فالذي أكله الخبز

---

[1] / التحريم الآيات : ١/٢

[2] /ابن ماجة ـ كتاب الكفارات ـ باب النذر في المعصية ـ حديث رقم ٢١٢٥ ج١ صفحة ٦٨٦

[3] / المائدة الآية : ٨٩

واللحم ووضعه الاجتماعي طيب وعيشه رغد لا يقبل منه أقل من ذلك انما مثله أو أعلى منه .

٢) الكسوة :

وهو اللباس ، وهو عادة من ما يلبسه عامة الناس وإن كان الشرع لم يحدد شيئاً معيناً وانما يكفي الجلابية واللباس السابغ ولا تجزي العمامة ولا الحذاء ولا البشكير . وإنما يلبسه الانسان ساتراً لعورته .. وجوز بعضهم الرداء والازار .

٣) تحرير الرقبة :

تحرير الرقبة في زماننا هذا أمر لا وجود له .. وبما أن صاحب الكفارة مخير بين الثلاثة الماضية عليه أن يركز علي الاطعام والكساء وإن تعذر عليه ذلك لفقره وضيق ذات اليد فعليه بالصيام .

الصيام :

ثلاثة أيام فمن لم يستطع لمرض ونحوه فإن رحمة الله وعفوه شامل .

والصيام لا يلزم صاحبه أن يكون متتابعاً .

متي يكفر ؟ قبل الحنث أم بعده ؟

يرى بعض العلماء تقديمها علي الحنث ويرى بعضهم تأخيرها وكل له سند من الأحاديث :

قال رسول الله ﷺ : (من حلف علي يمين فرأى غيرها خيرا منها فليكفر عن يمينه وليفعل)([1])

وعن مسلم أيضاً قال رسول الله ﷺ : (من حلف يمين فرأى غيرها خيرا منها فليأتها وليكفر عن يمينه)([2]) .

---

[1] / رواه مسلم وأبو داؤد والترمذي الحديث رقم ١٥٣٠

أخيراً :

في الاستثناء في اليمين مخرج للحالف فإن استثني فقد نجا من الحنث ونجا من الكفارة عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال :(من حلف علي يمين . فقال : ان شاء الله . فلا حنث عليه)([1])

---

[2] / الترمذي الحديث رقم ١٥٣١

[1] / رواه أحمد وغيره وصححه ابن حبان والترمذي الحديث رقم ١٥٣٢

المطلب السادس

قضـــــاء الـــــديـــــن

قال تعالي :﴿ **الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر** ﴾[1] والله أحوج العباد بعضهم لبعض وأمرهم بالإنفاق مما رزقهم . وأن ييسر الموسرون علي المعسرين وأن يمدوا لهم يد العون .

فالرسول ﷺ يقول (من سره أن ينجيه الله من كرب يوم القيامة فلينفس عن معسر أو يضع عنه)[2]

قال أبي هريرة رضي الله عناه وقال ﷺ :(من يسر علي معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة)[3]

والله يقول : ﴿ **وإن كان ذو عسرة فنظرة الي ميسرة وأن تصدقوا خير لكم إن كنتم تعلمون** ﴾[4]

جاءت الآية في آخر الحديث عن ابطال الربا بسورة البقرة . ورد رأس المال المُسْتَلَف الي صاحبه . وبما أن المقترض ذو حاجة ماسة . وقد لا يتوفر عنده المال فيردّه لصاحبه أمر الله صاحب المال أن يُنْظِر المدين .. حتى تتحسن ظروفه ويزول عُسْرُه والله أخبر صاحب المال بما هو أنفع له من الامهال وهو أن يتصدق علي أخيه بهذا الدين ..﴿ **وان تصدقوا خير لكم** ﴾ .

---

[1] / الرعد الآية : ٢٦

[2] / رواه مسلم ـ كتاب المساقاة ـ باب فضل انظار المعسر ـ حديث رقم ١٥٦٣ ج٣ صفحة ١١٩٦

[3] / الترمذي الحديث رقم ١٩٣٠ و٢٩٤٥

[4] / البقرة الآية : ٢٨٠

وقضاء الدين واجب .. وما ينبغي أن يماطل المستلف لأن الرسول ﷺ يقول :(**مُطْلُ الغَنِّي ظُلْمٌ .. وإذا أُتْبِعَ أحدكم علي مَلِئٍ فَلْيَتبَعْ**)([1])

فتلك وصية رسول ا لله ﷺ للأمة مذكراً أن المماطلة في رد أموال الناس المستلفة ظلم حتى لو كان صاحب المال غنياً مماطلته ظلم من شأنه أن يُزَهِّد الناس في المعروف وعمل الخير . وهو ظلم بين نهى عنه رسول ﷺ.

ويبين خطورة هذا الدين بأنه في رقبة صاحبه حتي بعد الموت فقد سأل أحد الصحابة رسول ا لله ﷺ عن أخٍ له مات وعليه دين .. فقال له الرسول ﷺ :(**ان أخاك محتبس بدينه فاقض عنه**) فقال يا رسول ا لله أديت عنه إلا دينارين إدعتهما امرأة وليس لها بينة . فقال ﷺ (فأعطها فإنها محقة)([2]) .

وشدد النبي ﷺ في قضاء الدين فقال :(**والذي نفسي بيده لو أن رجلاً قتل في سبيل ا لله ثم عاش ثم قتل في سبيل ا لله ثم عاش ثم قتل في سبيل ا لله ما دخل الجنة حتي يُقضَى دَيْنُهُ**) النسائي وابن ماجة([3]) .

وكان ﷺ إذا جاءت جنازة سأل عن صاحبها هل عليه دين ؟؟ فإن قالوا : نعم . قال : (صلوا على صاحبكم) وقال أبو قتادة يوماً وقد سمع قول رسول ا لله ﷺ يوماً يقول (صلوا علي صاحبكم) فقال يا رسول ا لله فصلى عليه رسول ا لله ﷺ .

---

[1] / سنن أبي داود - كتاب البيوع - باب المطل - حديث رقم ٣٣٤٥ ج٢ صفحة ٢٦٧

[2] / سنن ابن ماجة ج٢ صفحة ٨١٣ باب آداء الدين عن الميت - حديث رقم ٢٤٣٣

[3] / المرجع السابق نفس المجلد والصفحة

فلما فتح الله عليه الفتوح وجاءته الأموال كان يقول :(أنا أولى بكل مؤمن من نفسه من ترك دينا فعلي قضاؤه ومن ترك مالا فلورثته)([1])

والرسول ﷺ يرينا فضل حسن نية المدين عند أخذ المال من المقرضين.. إن كانت صادقة في رد الدين لو مات المدين .. ونيته أن يرد الدين بين الرسول ﷺ أن الله يرد عنه .. ومن كانت نيته عند الاقتراض عدم الرد .. أتلفه الله بهذه النية التي يأخذ بها أموال الناس ولا يردها : قال ﷺ :(من أخذ أموال الناس يريد أداءها أدى الله عنه ومن أخذ أموال الناس يريد اتلافها أتلفه الله) ([2])

---

[1] / سنن أبي داود - كتاب البيوع - باب التشديد في الدين حديث رقم ٣٣٤٣ ج٢ صفحة ٢٦٧

[2] /صحيح البخاري ج٥ صفحة ٤٠ في الإستقراض - باب من أخذ أموال الناس يريد أداتها أو اتلافها

المطلب السابع

التحـــلل من عقـــد الـزواج

الطلاق

لغة :

قال ابن منظور ([1]):

طلاق المرأة بينونتها عن زوجها . وطلاق النساء لمعنيـين . أحدهمـا حل عقدة النكاح . والآخر : بمعنى التخلية والارسال .

اصطلاحاً :

قال السيد سابق([2]) :

مأخوذ من الإطلاق : الإرسال والترك

في الشرع حل عقدة الزواج ، وإنهاء العلاقة الزوجية .

كراهته :

الصلة الزوجية يوم تم عقدها وربطهـا قصـد استمرارها ودوامهـا ، ولكن قد تشوب الحياة الزوجيـة بعـض الصعـاب ، حـرص الاسـلام علـي تذليلها وإعادة المياه الي مجاريها .. لذا فتح باب الاصلاح بين الزوجين قال

[1] / ابن منظور ـ لسان العرب ج٤ صفحة ٢٦٩٣

[2] / سيد سابق ـ فقه السنة ج٣ صفحة ٢٤١

تعالى :﴿ **وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها ان يريدا اصلاحاً يوفق الله بينهما** ﴾([1])

ولكن مع ذلك قد يستحيل الاستمرار بين الزوجين فيصبح من الخير حل عقد الزواج والتفرقة بالطلاق الذي قال عنه رسول الله ﷺ (أبغض الحلال الي الله عز وجل الطلاق)([2])

والذين يفسدون في العلاقة بين الزوجين ليسوا من أهل الاسلام بل خرجوا منه وليس لهم شرف الانتساب اليه لقوله ﷺ :(**ليس منا من خبَّب امرأة علي زوجها أو عبداً على سيده**) [[3]]

والزوجة التي تطلب الطلاق من زوجها من غير سبب لن تشم رائحة الجنة لقوله ﷺ :(أيما امرأة سألت زوجها الطلاق من غير بأس حرام عليها رائحة الجنة)([4])

أقسامه :

قسمه الحنابلة الي أربعة أقسام :

١) الطلاق الواجب :

طلاق الحكمية في الشقاق بين الزوجين إذا توصلا الي أن الطلاق خير وسيلة لقطع ما بين الزوجين من شقاق .

---

[1] / النساء الآية : ٣٥

[2] / سنن أبي داؤد ـ ج١ صفحة ٦٦٢ كتاب الطلاق ـ باب كراهية الطلاق حديث رقم ٢١٧٨

[3] / سنن أبي داؤدج١ صفحة ٦٦٠ كتاب الطلاق باب فيمن حبب امرأة على زوجها حديث رقم ٢١٧٥

[4] / الترمذي ـ كتاب الطلاق ـ باب ما جاء في المختلفات حديث رقم ١١٨٧

وإذا كان المولى الحالف ألا يقرب زوجته .. أمره الله بالتربص أربعة أشهر ان لم يرجع يطلق .. لقوله عز وجل :﴿**للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر، فإن فاءوا فإن الله غفور رحيم وإن عزموا الطلاق فإن الله سميع عليم**﴾([1])

٢) الطلاق المحرم :

الذي ليس له سبب . وحرمته لأن فيه ضرر بالرجل وضرر بالزوجة لقوله ﷺ (لا ضرر ولا ضرار)([2]) رواه أحمد وابن ماجة

٣) المباح :

عند الحاجة اليه كأن يتضرر الرجل من المرأة أو من سوء عشرتها أو من سوء خلقها . أو لا يجد الراحة المنشودة .

٤) المندوب :

هو عند تفريط المرأة في ما أوجب الله عليها من حقوق وواجبات قصَّرت فيها كترك الصلاة والصيام . ولا يمكنه اجبارها عليها أو أن تكون غير عفيفة .

وان كان الامام أحمد يرى طلاقها لأن امساكها نقص في دين الرجل مخافة أن تدنس فراشه وقد تلحق به مولوداً ليس له ، ويرى أن

---

[1] / البقرة الآيات : ١٢٥-١٢٦

[2] / مسند الأمام أحمد بن حنبل ج١ صفحة ٣١٣

يضيق عليها لتفدي نفسها منه لقوله :﴿ **ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن ولا أن يأتين بفاحشة مبينة** ﴾[1]

الطلاق السني والطلاق البدعي

قسم العلماء الطلاق الي قسمين : سني : وهو ما وافق الشرع وبدعي وهو ما وقع علي غير ما أمر الشرع . والي تفاصيل ذلك :

طلاق السنة :

هو أن يطلق الرجل الزوجة طلقة واحدة في طهر لم يجامعها فيه وألا يخرجها من منزل الزوجية ولا تخرج من تلقاء نفسها إلا أن تكون سيئة العشرة يتأذى منها زوجها أو أن تكون غير عفيفة . لقوله تعالى : ﴿ **يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن وأحصوا العدة . واتقوا الله ربكم لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة .. وتلك حدود الله..** ﴾[2]

روى نافع بن عبدالله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهم :"انه طلق امرأته وهي حائض علي عهد رسول الله ﷺ . فسأل عمر بن الخطاب رسول الله ﷺ عن ذلك فقال :(**مُرْه فليراجعها ، ثم ليتركها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر ثم ان شاء أمسك بعد وان شاء طلق قبل أن يمس**

---

[1] / النساء الآية : ١٩

[2] / الطلاق الآيات : ٢/١

فتلك العدة التي أمر الله عز وجل أن تطلق لها النساء)"[1] هذا في حق المرأة التي تحيض .

الطلاق البدعي :

هو الطلاق الذي خالف الشرع ، بأن طلقها وهي حائض أو طلقها في طهر جامعها فيه . أو يطلقها ثلاث في مجلس أو بلفظ واحد وأجمع العلماء أن الطلاق البدعي حرام ، وأن فاعله آثم .

هل يقع الطلاق البدعي ؟:

ذهب كثير من العلماء الي أنه يقع واستدلوا علي ذلك بأمرين :

١) ان طلاق البدعة تحت الآيات العامة .

٢) صرح ابن عمر رضي الله عنهما لما طلق امرأته وهي حائض وأمره النبيﷺ بمراجعتها ، بأن تلك حسبت طلقة .

وقال بعض العلماء أنه لا يقع . ومنعوا اندراجه تحت العموميات لأنه ليس من الطلاق الذي أذن الله فيه بل خالف أمر الله . ومن قال لا يقع ابن علية(من السلف) وابن تيمية وابن القيم الجوزية وابن حزم .

حجة من قال لا يقع :

١) قالوا أن النبيﷺ قال لابن عمر (**مرهُ فليراجعها**) وصح أنه غضب وهو لا يغضب مما أحله الله .

٢) قالوا ان قول ابن عمر إنها "حسبت" لم يبين الحاسب ، بل أثبتوا " أنه طلق امرأته وهي حائض فردها رسول الله ﷺ ولم يرها شيئاً" روى ذلك أحمد وأبوداؤود والنسائي .

٣) صرحوا بأن الذي لم يرها شيئاً هو رسول الله ﷺ .

---

[1] / صحيح مسلم - كتاب الطلاق - باب تحريم طلاق الحائض حديث رقم ١٤٧١ ج٢ صفحة ١٠٩٣

٤) ثبت أن الطلاق البدعي مخالف للسنة وأن النبي ﷺ قال :(إن كل بدعة ضلالة).

٥) إنه مخالف لما شرعه الله وأن النبي ﷺ قال :(كل عمل ليس عليه أمرنا فهو رد) عن عائشة رضي الله عنها ـ متفق عليه .

ومن الذين قالوا أن طلاق البدعة لا يقع :

١) عبد الله بن معمر .
٢) سعيد بن المسيب .
٣) طاووس . من أصحاب ابن عباس .
٤) من قال : خلاس بن عمرو وأبو قلابة من التابعين وهو اختيار الامام ابن عقيل من أئمة الحنابلة وأئمة آل البيت والظاهرية ، وأحد الوجهين في رواية الامام أحمد واختاره ابن تيمية .

وأقول :

أميل الي رأي العلماء القائلين بعدم وقوع طلاق البدعة ، لأن عامة الناس الآن يقعون فيه بلا علم ولا روية ولا تدبر ، ولو قلنا بوقوعه لتشرد كثير من الأطفال وتهدمت كثير من البيوت ولأصاب المجتمع من ذلك شر كثير .

فإن الإنفعال الذي يصاحب تصرف الزوج ويدفعه للطلاق سريعاً ما يزول وتبدأ حركة استفتاء العلماء هل يقع الطلاق أولاً ؟ بحثاً عن المخارج من الضيق الذي وقعوا فيه ، ومن سماحة الاسلام أنه ما جعل علي الناس في الدين من حرج فعدم وقوع طلاق البدعة الذي يفتقر الي النية لأنه طلاق اندفاع لا يشبه سماحة الاسلام ورحمته بالمؤمنين .

طلاق الحامل :

تطلق في أي وقت وعدتها وضع حملها لقوله تعالى :﴿ **وأُولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن** ﴾[1] .

طلاق الآيسة والصغيرة :

الآيسة هي المرأة التي انقطع عنها الحيض بكبر السن والصغيرة التي لم تحصن بعد لصغر سنها . والآيسة والصغيرة التي اقطع عنها الحيض يقع طلاقها في أي وقت .. وعدتهن ثلاثة أشهر .

الطلاق الرجعي والطلاق البائن :

الطلاق إما رجعي ، وإما بائن بينونة صغرى أو بينونة كبرى .

الطلاق الرجعي :

هو الطلاق الذي يوقعه الزوج علي زوجته التي دخل بها ، بغير مقابل من مال . ما لم يكن مسبوقاً بطلقة واحدة .

أما الطلاق البائن :

١) هو الطلاق يقع من الزوج علي الزوجة التي لم يدخل بها لقوله تعالى :﴿**يا أيها الذين آمنوا إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها فمتعوهن وسرحوهن سراحاً جميلاً**﴾[2]

---

[1] / الطلاق الآية : ٤

[2] / الأحزاب الآية : ٤٩

٢) أن يكون طلقها علي مال من أجل أن تفتدي نفسها لقوله تعالى :﴿**فإن خفتم ألا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت**﴾[١]

٣) الطلاق المكمل للثلاث يحرمها علي الزوج ولا يحل مراجعتها بعقد جديد .

البينونة الصغرى :

هو الطلاق الذي يوقعه الزوج علي زوجته في طهر لم يجامعها و لم يراجعها حتى انقضت عدتها هو يزيل عقدة الزوجية ، وتصير الزوجة أجنبية علي مطلقها فلا يحل لهما الاستمتاع ولا يرث أحدهما الآخر إذا مات ويحل به مؤخر الصداق .

وللزوج أن يعيد الزوجة البائنة ببينونة صغرى الي عصمته دون تتزوج غيره إذا رغب بعقد جديد ومهر جديد ويحسب له ما بقي عليها من طلقات . فإن سبق أن طلقها مرة واحدة لها عليها طلقة .. ورجعة .

البينونة الكبرى :

مثل البائنين ببينونة صغرى غير أنه لا يحل له أن يرجعها الي عصمته إلا إذا تزوجت غيره زواجاً صحيحاً وينكحها الزوج ثم يطلقها فإن شاء ردها بعقد جديد ومهر جديد .

فقد ورَّث عثمان بن عفان ("تماضر" زوجة عبدالرحمن بن عوف الذي طلقها طلاقاً مكملاً للثلاث في مرضه الذي مات فيه . وقال : [لا اتهمه ولكن أردت السنة]

---

[١] / البقرة الآية : ٢٢٩

وكذلك ورَّث علي بن أبي طالب [أم البنين] زوجة عثمان بن عفان وهو محاصر في داره فلما قتل جاءت لعلي بن أبي طالب فأخبرته فقضى بميراثها وقال [تركها حتى إذا أشرف علي الموت فارقها]([1])

الحالات التي يطلق فيها القاضي :

١) لعدم النفقة :

يرى الامام مالك وأحمد والشافعي جواز التفريق لعدم النفقة وخالف الأحناف.

٢) التطليق للضرر :

إذا كان الرجل سئ العشرة يسبها ويضربها أو يكرهها علي منكر من القول أو الفعل .

٣) التطليق لغيبة الزوج :

هو مذهب الامام مالك وأحمد دفعاً للضرر عن المرأة واشترطوا أن :

أ/ أن تكون غيبته بغير عذر مقبول .

ب/ أن تتضرر بغيابه .

ج/ أن يكون في بلد غير البلد الذي تقيم فيه ,

د/ أن تمر سنة في ذلك.

٤) التطليق لحبس الزوج :

لمالك وأحمد التطليق لحبس الزوج لأنه يوقع الضرر بالزوجة .

الهـــدم :

من المتفق عليه أن البائنة ببينونة كبرى إذا تزوجت ثم طلقت وعادت لزوجها بعد انقضاء عدتها تعود اليه بحل جديد بأن يملك عليها

---

[1] / انظر فقه السنة ج٢ الصفحات : ٢٧٧-٢٧٩

ثلاث طلقات لأن الزوج الثاني أنهى الحل الأول ثم عادت بعقد جديد أنشأ هذا العقد حلاً جديداً .

أما البائنة ببينونة صغرى إذا تزوجت بآخر ثم طلقها وعادت بعد انقضاء عدتها لزوجها الأول تكون مثل البائنة ببينونة كبرى تعود له بحل جديد ويملك عليها ثلاث طلقات عند أبي حنيفة وأبو يوسف .

وقال أحمد تعود اليه بما تبقى له عليها من عدد الطلقات فتكون مثل إن طلقها طلاقاً رجعياً .

وسميت هذه بمسألة الهدم :

بمعني هل يهدم الزوج الثاني ما دون الثلاث طلقات كما يهدم الثلاث طلقات ؟؟

الطلاق في مرض الموت :

اختلف العلماء في طلاق المريض مرض الموت قال الأحناف : إذا طلق المريض زوجه طلاقاً بائناً فمات في هذا المرض ورثته . وإذا مات بعد انقضاء العدة فلا ترثه .

قال الامام أحمد وأبو ليلى :

لها الميراث بعد انقضاء عدتها ما لم تتزوج غيره .

قال الامام مالك والليثي :

لها الميراث سواء كانت في العدة أم لم تكن تزوجت أو لم تتزوج .

قال الشافعي :

لا ترث

وسبب اختلافهم وهو وجوب العمل بسد باب الذرائع لأن المريض قد يكون طلق زوجته حتى لا ترث وقطعاً لهذا ورثها أغلبهم .

الخـــاتـــمـــة

وفيها خلاصة البحث ونتائجه

أ/ خلاصة البحث :

الآن ـ بحمد الله ـ قد اكتملت هذه الرسالة ـ والكمال لله وحده ـ ألخص محتوياتها بايجاز فيما يلي :

اشتمل هذا البحث على ثلاثة أبواب

في الباب الأول : تحدثنا عن أنواع العقود والمواثيق

وفي الباب الثاني : تحدثنا عن عقود الله مع بني آدم والنبيين وعقوده مع الأمم

وفي الباب الثالث : تحدثنا عن نقض العقود والمواثيق وكيفية التحلل منها

ب/ نستخلص من نتائج هذه الدراسة ما يلي:

١) للعقود والمواثيق أهمية بالغة عند الله عز وجل ومكانة سامية

٢) الالتزام بالعقود والمواثيق من صفات عباد الله الأخيار ونقضها والتفلت منها ونقضها من صفات المنافقين والكفار

٣) تنقسم العهود والمواثيق الي أنواع عديدة منها ما هو بين الله والعباد وما هو بين العباد بعضهم مع بعض .

٤) ما من أحد من البشر إلا وله مع الله عهد وعقد أدرك ذلك أو لم يدرك وهو مسئول بين يدي الله يوم القيامة عن عقده وعهده معه.

٥) وكذلك كل فرد له مع آخرين من البشر عقد أو عقود .. كعقد الزوجية والبيع والشراء .. وغيرها والوفاء بها يجعل حياة الناس آمنة مطمئنة مستقرة ، والإخلال بها يصيب الحياة بالإضطراب والتدهور والإخفاق .

٦) من أهداف هذا البحث أن يذكر وينبه الغافلين الي هذه العقود والي أهميتها ومكانتها حتى يعطوها ما تستحق من أهمية والتزام ووفاء

٧) نكث العهود ونقض المواثيق خاصة من الدول الكبرى نحو الصغرى خطره عظيم ، وذلك مثل ما حصل من نقض أمريكا للمواثيق الدولية إزاء ضرب ليبيا والسودان والعراق وباكستان وغيرها .

بسم الله الرحمن الرحيم

فهرس الآيات

رقم مسلسل	طرف الآية	السورة	رقمها	الصفحة
١	واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا الى شياطينهم	البقرة	١٤	٢٠٠
٢	قالوا تجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء	البقرة	٣٠	٤٢
٣	قلنا اهبطوا منها جميعاً فإما يأتيكم منى هدى	البقرة	٣٩,٣٨	٧١,٤٢
٤	يابنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم وأوفوا بعهدى	البقرة	٤٣	٧٢
٥	وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلا بعضهم الى بعض قالوا اتحدثونهم بما فتح الله عليم	البقرة	٧٦	٧٤,٧١
٦	أفكلما جاءكم رسول بما لاتهوى أنفسكم	البقرة	٨٧	٩٢
٧	ولقد أخذنا ميثاق بنى إسرائيل لاتعبدون الا الله	البقرة	٨٣	٨٠
٨	وإذا اخذنا ميثاقكم لاتسفكون دماءكم ولاتخرجون انفسكم من دياركم ثم أقررتم وانتم تشهدون	البقرة	٨٤	٨٣
٩	ثم انتم هؤلاء تقتلون انفسكم	البقرة	٨٥	٨٤,٨٢
١٠	فما جزاء من يفعل ذلك منكم	البقرة	٨٥	٨٥,٨٣
١١	أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة	البقرة	٨٦	٨٥
١٢	ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم	البقرة	٨٩	٩٢
١٣	بئسما اشتروا انفسهم أن يكفروا بما أنزل الله	البقرة	٩٠	٥٨,٦٨
١٤	وإذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله قالوا نؤمن بما أنزل علينا	البقرة	٩١	٩٢,٧٢,٥٩
١٥	أو كلما عاهدوا عهداً نبذه فريق منهم	البقرة	١٠٠	١٩٣
١٦	وقالوا لن يدخل الجنة الامن كان هوداً أو نصارى	البقرة	١١١	١١٠
١٧	قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين	البقرة	١١١	١١٠
١٨	ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب يابنى ان الله اصطفى لكم الدين	البقرة	١٣٢	٢١٧ ٢١٨
١٩	وقالوا كونوا هوداً أو نصارى تهتدوا	البقرة	١٣٥	١١٠
٢٠	وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء..	البقرة	١٤٣	٤٦
٢١	ياأيها الذين آمنوا كلوا من طيبات مارزقناكم	البقرة	١٧٢	٢٢٨
٢٢	ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب	البقرة	١٧٧	١٣٥,١٣٦
٢٣	كتب عليكم إذا حضر احدكم الموت أن ترك خيراً	البقرة	١٨٠	٣٤
٢٤	فمن بدله بعدما سمعه فإنما اثمه على الذين يبدلونه	البقرة	١٨١	٢١٨
٢٥	فمن خاف من موص جنفاً أو اثماً فاصلح بينهم	البقرة	١٨٢	٢١٨

٢٦	ولاتجعلوا الله عرضه لأيمانكم ان تبروا وتتقوا	البقرة	٢٢٤	١٢
٢٧	لايؤاخذكم الله باللغوا فى ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم	البقرة	٢٢٥	٩
٢٨	للذين يؤلون من نسائهم تربص اربعة أشهر	البقرة	٢٢٦	٢٣٤
٢٩	فإن خفتم الا يقيما حدود الله فلا جناح عليها..	البقرة	٢٢٩	٢٤٤
٣٠	من ذا الذى يقرض الله قرضاً حسناً	البقرة	٢٤٥	٣٠
٣١	ألم تر الى الملأ من بنى اسرائيل من بعد موسى	البقرة	٢٤٦	١٩٣
٣٢	فلما فصل طالوت بالجنود قال إن الله مبتليكم بنهر	البقرة	٢٤٩	١٩٥
٣٣	مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله	البقرة	٢٦١	١٩٢
٣٤	الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء	البقرة	٢٦٨	١٩١
٣٥	وما انفقتم من نفقة أو نذرتم من نذر	البقرة	٢٧٠	١٨
٣٦	وأحل الله البيع وحرم الربا	البقرة	٢٧٥	٢٣٠/٣٢
٣٧	وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة،وان تصدقوا خير لكم ان كنتم تعلمون	البقرة	٢٨٠	٢٣٠/٣٢
٣٨	ياأيها الذين أمنوا اذا تداينتم بدين الى أجل مسمى	البقرة	٢٨٢	٣٠
٣٩	إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل ابراهيم	آل عمران	٣٣	٩٥/٤٣
٤٠	اذ قالت امراة عمران رب انى نذرت لك مافى بطني	آل عمران	٣٥	١٧
٤١	فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم	آل عمران	٦١	٩٦
٤٢	آمنوا بما انزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا	آل عمران	٧٢	٧٣
٤٣	ومن اهل الكتاب من ان تأمنه بقنطار يؤده اليك ومنهم من	آل عمران	٧٥	٢٠٢/١٩٦
٤٤	ليس علينا فى الأميين سبيل	آل عمران	٧٥	١٩٨/١١٠
٤٥	بلى من أوفى بعهده واتقى فإن الله يحب المتقين	آل عمران	٧٦	٢٠٧
٤٦	ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمناً قليلاً	آل عمران	٧٧	٢٠٧/٢٠٦
٤٧	واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة..	آل عمران	٨١	٥٦/٦١
٤٨	كل الطعام كان حلاً لبنى اسرائيل..	آل عمران	٩٣	١٧١
٤٩	كنتم خير أمة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف..	آل عمران	١١٠	٩٨
٥٠	يا أيها الذين آمنوا لاتتخذوا بطانة من دونكم	آل عمران	١١٨	١٠٨
٥١	ها أنتم أولاء تحبونهم ولايحبونكم وتؤمنون بالكتاب كله واذا لقوكم قالوا آمنا واذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ	آل عمران	١١٩	١٠٩/٧٥/٧٢
٥٢	إن تمسكم حسنة تسؤهم وان تصبكم سيئة يفرحوا بها	آل عمران	١٢٠	٨٧
٥٣	لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولاً من انفسهم	أل عمران	١٦٤	٩٧
٥٤	واذ أخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا	آل عمران	١٨٧	١١٨/١٢٢

	تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً			
٥٥	يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين..	النساء	١١	٣٣
٥٦	تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات	النساء	١٤	٢١٨
٥٧	ولاتعضلوهن لتذهبوا ببعض ماآتيتموهن	النساء	١٩	٢٤٠
٥٨	وكيف تأخذونه وقد افضى بعضكم الى بعض واخذن منك ميثاقاً غليظاً	النساء	٢١	٦/٤
٥٩	ولا متخذات أخدان	النساء	٢٥	٥
٦٠	الا أن تكون تجارة عن تراض منك	النساء	٢٩	٣٠
٦١	ولكل جعلنا موالى مما ترك الوالدان والاقربون والذين عقدت ايمانكم	النساء	٣٣	١٤٨
٦٢	وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكماً من اهله وحكما من	النساء	٣٥	٢٣٨
٦٣	ان الله لايغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء	النساء	٤٨	٤٩
٦٤	ان الله يأمركم ان تؤدوا الأمانات إلي اهلها	النساء	٥٨	١٨٥
٦٥	فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم	النساء	٦٥	١٠
٦٦	فما لكم في المنافقين فئتين	النساء	٨٨	١٤٥
٦٧	وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطا ومن قتل مؤمنا	النسا	٩٢	١٢٥
٦٨	يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود احلت لكم بهيمة الانعام	المائدة	١	١٩٠
٦٩	وتعاونوا على البر والتقوي ولاتعاونوا علي الاثم والعدوان	المائدة	٢	٢٨\٣٠
٧٠	وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجراً	المائدة	٩٧	٧٦
٧١	ولقد اخذ الله ميثاق بنى إسرائيل وبعثنا منهم اثنى عشر نقيباً، وقال الله انى معكم	المائدة	١٢	٨١/٧٧
٧٢	ولاتزال تطلع على خائنه منهم الاقليلاً منهم	المائدة	١٢	٧٦
٧٣	فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا خطاً مما ذكروا به ولاتزال تطلع على خائنه منهم الاقليلاً	المائدة	١٣	١٨٩/٧٩/٧٧
٧٤	فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين	المائدة	١٣	٨٠
٧٥	ومن الذين قالوا إنا نصارى اخذنا ميثاقهم فنسوا حظاً	المائدة	١٤	٩٣
٧٦	وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون	المائدة	١٤	٩٥/٩٤
٧٧	ياقوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء وجعلكم	المائدة	٢٠	٧٣
٧٨	إنا انزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا للذين هادوا والربانيون والاحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء	المائدة	٤٤	١١٧

٧٩	فلا تخشوا الناس واخشونى	المائدة	٤٤	١١٥
٨٠	وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس والعين بالعين	المائدة	٤٥	١١٦
٨١	لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً...	المائدة	٤٨	٨٨
٨٢	يا ايها الذين امنوا لاتتخذوا اليهود والنصارى اولياء	المائدة	٥١	١٠٧
٨٣	ولقد اخذنا ميثاق بنى اسرائيل وارسلنا اليهم رسلاً	المائدة	٧٠	٨٥
٨٤	لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم	المائدة	٧٨	١٢٠
٨٥	.. من اوسط ماتطعمون اهليكم أو كسوتهم	المائدة	٨٩	٢٣١
٨٦	لايؤاخذكم الله باللغو فى ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان فكفارته اطعام	المائدة	٨٩	٩
٨٧	.. فيقسمان بالله ارتبتم لانشترى به ثمناً ولو كان	المائدة	١٠٦	١٠١
٨٨	.. فيقسمان بالله لشهادتنا احق من شهادتهما	المائدة	١٠٧	١١
٨٩	يا أهل الكتاب تعالوا الى كامة سواء بيننا وبينكم	،،	١٥٧	١٠٩
٩٠	ووهبنا له اسحاق ويعقوب كلاً هدينا	الأنعام	٨٤	٣٧
٩١	وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيبا	،،	١٣٦	١٨
٩٢	وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر	،،	١٤٦	١٧٢
٩٣	وبعهد الله أوفوا ... ذلكم وصاكم به	،،	١٥٢	١٤١
٩٤	قال فيها تحيون وفيها تموتون	الأعراف	٢٥	٥١
٩٥	يابنى آدم اما يأتينكم رسل منكم يقصون عليكم آياتى	الأعراف	٣٥	٤٣
٩٦	ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً فهل وجدتم ماوعد ربكم حقا	الأعراف	٤٤	١٥٨
٩٧	وواعدنا موسى ثلاثين ليلة واتممناها بعشر فتم ميقات ربه اربعين ليلة	الأعراف	١٤٢	١٨٢/١٥٣
٩٨	لن ترانى ولكن انظر الى الجبل فإن استقر مكانه فسوف ترانى	الأعراف	١٤٣	١٥٣
٩٩	.. وكادوا يقتلوننى..	الأعراف	١٥٠	١٨٣
١٠٠	قال رب اغفر لى ولأخى وادخلنا فى رحمتك وانت ارحم الراحمين	الأعراف	١٥١	١٨٣
١٠١	ورحمتى وسعت كل شئ فساكتبها للذين يتقون..	الأعراف	١٥٦	١١١/٨٥/٦٩
١٠٢	قل يا ايها الناس انى رسول الله اليكم جميعاً الذى له ملك السموات والأرض	الأعراف	١٥٨	٨٦/٦٧
١٠٣	واسالهم عن القرية التى كانت حاضرة البحر اذ يعدون فى...	الأعراف	١٦٣	٥٢
١٠٤	وإذ تاذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب	الأعراف	١٦٧	٥٣
١٠٥	فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون	الأعراف	١٦٩	٥٤

١٠٦	... ويقولون سيغفر لنا...	الأعراف	١٦٩	٥٤
١٠٧	واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم	الأعراف	١٧٢	٤٨
١٠٨	واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم	الأنفال	٧	١٥٩/٢١
١٠٩	اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم انى ممدكم بألف من الملائكة مردفين	الأنفال	٩	١٦١/١٦١
١١٠	.. اذ يوحى ربك الى الملائكة انى معكم فثبتوا الذين آمنوا	الأنفال	١٢	١٥٩
١١١	ان الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وانفسهم فى سبيل الله	الأنفال	٧٢	١٢٩
١١٢	والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم	الأنفال	٧٢	١٢٩
١١٣	والذين آمنوا ولم يهاجروا مالكم من ولايتهم من شئ حتى يهاجروا	الأنفال	٧٢	١٢٧
١١٤	وان استنصروكم فى الدين فعليكم النصر الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق	الأنفال	٧٢	١٢٨
١١٥	براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين فسيحوا فى الارض...	التوبة	١،٢،٤	٢١٥/٢١٣
١١٦	اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله والمسيح ابن مريم	التوبة	٣١	٥٤
١١٧	ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين	التوبة	٧٥	٢٠٠
١١٨	والذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفراً وتفريقاً بين المؤمنين	التوبة	١٠٧	٢٠٥
١١٩	ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بأن لهم الجنة	التوبة	١١١	١٠٢
١٢٠	وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه...	التوبة	١١٤	٢٠
١٢١	اذ قال يوسف لابيه يا أبت انى رأيت احد عشر كوكباً..	يوسف	٤	١٧٤
١٢٢	.. وقالت هيت لك.قال معاذ الله انه ربى احسن مثواى انه لايفلح الظالمون	يوسف	٢٣	٤٥
١٢٣	قالوا يا ابانا مالك لاتأمنا على يوسف وانا له لناصحون	يوسف	١١	١٧٣
١٢٤	اجعلوا بضاعتهم فى رحالهم لعلهم يعرفونها اذا انقلبوا الى اهلهم لعلهم يرجعون	يوسف	٦٢	١٧٨
١٢٥	فلما رجعوا الى ابيهم قالوا يا أبانا منع الكيل فأرسل معنا اخانا	يوسف	٦٣	١٧٧/١٧٣
١٢٦	قال هل آمنكم عليه الاكما امنتكم على اخيه من قبل فالله خير حافظاً	يوسف	٦٤	١٧٥

١٢٧	قال لن ارسله معكم حتى تؤتونى موثقاً من الله	يوسف	٦٦	١٧٨
١٢٨	قال بل سولت لكم انفسكم امراً	يوسف	٨٣	١٧٩
١٢٩	قالوا يا ايها العزيز مسنا واهلنا الضر وجئنا ببضاعة..	يوسف	٨٨	١٨٠/١٧٧
١٣٠	اذهبوا بقميصى هذا فالقوه على وجه ابى	يوسف	٩٣	١٧٩
١٣١	يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين	يوسف	٩٧	١٨٠
١٣٢	يا أبت هذا تأويل رؤياى من قبل قد جعلها ربى حقاً وقد احسن بى اذ اخرجنى من السجن وجاء بكم من البدو..	يوسف	١٠٠	١٧٥
١٣٣	توفنى مسلماً والحقنى بالصالحين	يوسف	١٠١	١٧٥
١٣٤	أفمن يعلم أن ماانزل الله اليك من ربك الحق كمن هو اعمى	الرعد	١٩	١٨٩/١٣٥ ١٣٥/
١٣٥	الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر	الرعد	٢٦	٢٣٤
١٣٦	لعمرك انهم لفى سكرتهم يعمهون	الرعد	٧٢	١٠
١٣٧	وقال الشيطان لما قضى الأمر ان الله وعدكم وعد الحق..	ابراهيم	٢٢	١٩١/٢١
١٣٨	الحمد لله الذى وهب لى على الكبر اسماعيل واسحق	ابراهيم	٣٩	٣٧
١٣٩	يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله	ابراهيم	٤٧	١٥٧
١٤٠	واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولاتنقضوا الايمان بعد	النحل	٩١	١٣٩
١٤١	ولاتكونوا كالتى نقصت غزلها من بعد قوة انكاثاً	النحل	٩٢	١٨٩
١٤٢	ولاتنقضوا الايمان بعد توكيدها	النحل	٩١	٢١١/١٣٧
١٤٣	ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفاً	النحل	١٢٣	١٦٨/١٦٦
١٤٤	واذكر فى الكتاب مريم	مريم	١٦	١٦
١٤٥	فاما ترين من البشر احداً فقولى	مريم	٢٦	٢٧/٢٣/١٧
١٤٦	واذكر فى الكتاب اسماعيل انه كان صادق الوعد	مريم	٥٤	١٦٩-٢١
١٤٧	قال ياقوم الم يعدكم ربكم وعداً حسناً افطال عليكم العهد أم أردتم أن يحل عليكم غضب من ربكم فاخلفتم موعدى	طه	٨٦	٢٠٨
١٤٨	قالوا ما اخلفنا موعدك بملكنا..	طه	٨٧	٢٠
١٤٩	فقالوا هذا الهكم واله موسى فنسى	طه	٨٨	٢٠٨/١١٦
١٥٠	قال يابن أم لاتاخذ بلحيتى ولابراسى	طه	٩٤	١٨٣
١٥١	ولقد عهدنا الى آدم من قبل ننسى ولم نجد له عزما	طه	١١٥	٥٠
١٥٢	قال اهبطا منها جميعاً بعضكم لبعض عدو	طه	١٢٣	٤٣/٤٢
١٥٣	وتالله لاكيدن اصنامكم بعد أن تولوا مدبرين	الأنبياء	٤٧	١٠
١٥٤	ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين	الأنبياء	٧١/٣٨	١٩
١٥٥	قد أفلح المؤمنون	المؤمنون	١	١٤٣
١٥٦	إن هى الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا	المؤمنون	٣٧	١٩٧
١٥٧	ويدرا عنها العذاب أن تشهد أربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين	النور	٩/٨	١٢

١٥٨	ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة ان يوتوا اولى القربى	النور	٢٢	٢٢٩
١٥٩	واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن امرتهم ليخرجن	النور	٥٣	١١
١٦٠	وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم	النور	٥٥	١٥٥/٢٠
١٦١	.. وقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون	الشعراء	٤٤	١١
١٦٢	رب هب حكماً والحقنى بالصالحين	الشعراء	٨٣	٣٧
١٦٣	واجعل لى لسان صدق فى الآخرين واجعلنى من ورثه جنة النعيم	الشعراء	٨٤	١٦٧
١٦٤	قالوا تقاسموا بالله لنبيتنه واهله ثم لنقولن لوليه...	النمل	٤٩	١١
١٦٥	اخرجوا آل لوط من قريتكم انهم اناس يتطهرون	النمل	٥٦	١٩٧
١٦٦	رب انى لما انزلت الى من خير فقير	القصص	٢٤	١٨١
١٦٧	فجاءته احداهما تمشى على استحياء...	القصص	٢٥	١٨٢
١٦٨	قال انى اريد ان ان انكحك احدى ابنتى هاتين	القصص	٢٧	١٨١
١٦٩	أئنكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل وتأتون فى ناديكم	العنكبوت	٢٩	١٩٧
١٧٠	واذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم	الأحزاب	٨	٦٠
١٧١	واخذنا منهم ميثاقاً غليظاً	الاحزاب	٨	٦٠
١٧٢	ليسأل الصادقين عن صدقهم	الاحزاب	٨	٦٢
١٧٣	واعد للكافرين عذاباً اليماً	الاحزاب	٨	٦٢
١٧٤	لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة	الاحزاب	٢١	٤٤
١٧٥	من المؤمنين رجال صدقوا ماعاهدوا الله عليه	الأحزاب	٢٣	١٠٤
١٧٦	ماكان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله...	الاحزاب	٤٠	٥٧
١٧٧	يا ايها الذين آمنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل	الاحزاب	٤٩	٢٤٣/٤
١٧٨	ياايها النبى انا أحللنا لك ازواجك اللاتى آتيت اجورهن وما ملكت يمينك مما أفاء الله عليك وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك التى هاجرن...	الاحزاب	٥٠	٦
١٧٩	معك وامراة مؤمنه ان وهبت نفسها للنبى ان اراد...	الاحزاب	٥٠	٦
١٨٠	قالوا ياويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ماوعد الرحمن وصدق المرسلون	يسن	٥٢	١٥٨
١٨١	تالله ان كدت لتردين	الصافات	٥٦	١١
١٨٢	اجعل الآلهة الهاً واحداً	الصافات	٥	٩٤
١٨٣	ماسمعنا بهذا فى الملة الآخرة..	الصافات	٧	٩٤
١٨٤	وسوف ينبئهم بما كانوا يصنعون	الصافات	١٤	٩٢
١٨٥	وخذ بيدك ضغثاً فاضرب به ولاتحنث	الصافات	٤٤	٢٣٠
١٨٦	الحمد لله الذى صدقنا وعده واورثنا الارض نتبوأ من الجنة	الزمر	٧٤	١٥٨

١٨٧	شرع لكم من الدين ماوصى به نوحاً والذى اوحينا اليك	الشورى	١٣	٦٢/٦١
١٨٨	أن اقيموا الدين ولاتتفرقوا فيه	الشورى	٤٥	٦٤
١٨٩	كبر على المشركين ما تدعوهم اليه	الشورى	٤٥	٦٤
١٩٠	لله ملك السموات والارض يخلق مايشاء يهب لمن يشاء	الشورى	٥٠/٤٩	٣٧
١٩١	لولا انزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم	الزخرف	٣١	٦٤
١٩٢	فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب	محمد	٤	١٠٢/١٠
١٩٣	انا فتحنا لك فتحاً مبيناً	الفتح	١	١٦١
١٩٤	ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم	الفتح	١٠	١٣٠
١٩٥	فمن نكث فانما ينكث على نفسه ومن اوفى بما عاهد عليه الله اجراً عظيماً	الفتح	١٠	٢٢٠
١٩٦	لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة	الفتح	١٨	١٣٣
١٩٧	وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها	الفتح	٢٠	١٦٣/١٦٢
١٩٨	محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم..	الفتح	٢٩	٧٠
١٩٩	ومثلهم فى الأنجيل كزرع اخرج شطاه فازره	الفتح	٢٩	٨٩
٢٠٠	والنجم اذا هوى	النجم	١	١٠
٢٠١	وابراهيم الذى وفى	النجم	٣٧	١٦٧/١٦٦
٢٠٢	ألم تر الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب	الحشر	١١	٢٠٣
٢٠٣	ياايها النبى اذا جاءك المؤمنات يبايعنك	الممتحنة	١٢	١٤
٢٠٤	واذ قال عيسى بن مريم يابنى اسرائيل انى رسول الله اليكم مصدقاً لما بين يدى من التوراة ومبشراً برسول يأتى من بعدى اسمه احمد	الصف	٦	١١١/٨٩
٢٠٥	مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها	الجمعة	٥	١٢٠/١١٩
٢٠٦	يا ايها الذين آمنوا اذا نودى للصلاة....	الجمعة	٩	٢٧/٢٣
٢٠٧	يا ايها النبى اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن	الطلاق	١	٢٤٠
٢٠٨	وأولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن	الطلاق	٤	٢٤٣
٢٠٩	يا أيها النبى لم تحرم ماأحل الله لك	التحريم	١	٢٣١
٢١٠	ان الانسان خلق هلوعاً اذا مسه الشر جزوعاً واذا	المعارج	١٩	١٤١/٤٦
٢١١	فلا اقسم برب المشارق و المغارب انا لقادرون	المعارج	٤٠	١٠
٢١٢	واقرضوا الله قرضاً حسناً	المزمل	٢٠	٢٩
٢١٣	لا اقسم بيوم القيامة ولا اقسم بالنفس اللوامة	القيامة	١	١٠
٢١٤	يوفون بالنذر ويخافون يوماً كان شره مستطيراً	الدهر	٧	٢٦/١٨
٢١٥	والفجر وليال عشر.. والشفع والوتر	الفجر	١	١٠
٢١٦	ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين فى نار جهنم	البينة	٦	١٩٨

٢١٧	والعصر ان الانسان لفى خسر	العصر	١	١٠

فهرس الأحاديث

الرقم	طرف الحديث	الصفحة
١	(اعلنوا هذا الزواج واجعلوه فى المساجد...)	٤
٢	(لانكاح الا بولى وشاهدى عدل)	٥
٣	(قد ملكتكها بما معك من قرآن)	٦
٤	(ليس لنا مثل السوء الراجع فى هبته كالكلب يرجع فى قيئه)	٦/٨
٥	(المسلمون على شروطهم الا شرطاً...)	٧
٦	(ان احق الشروط أن توفوا به ما استحللتم به الفروج)	٧
٧	(الا تبايعونى على الأسلام)(ابسط يدك ابايعك)	٨
٨	(... تكون فيكم النبوة ماشاء الله ان تكون...)	١٥
٩	(من حلف بغير الله فقد اشرك)	٩
١٠	(.. لا والذى نفسى بيده...)	١١
١١	(من نذر ان يطع الله فليطعه)	١٧/١٨
١٢	(... نهى عن النذر)	١٨
١٣	(آية المنافق ثلاث اذا حدث كذب واذا...)	٢٠
١٤	(... لقد شققت على ...)	٢١
١٥	(لايخطب احدكم على خطبة اخيه ولايبيع على بيعه)	٢٣
١٦	(افضل كسب الرجل ولده وكل بيع مبرور)	٢٤
١٧	(البيعان بالخيار)	٢٤/٢٢٤
١٨	(من اشترى شيئاً لم يره فله الخيار اذا رآه)	٢٥
١٩	(لايبيع احدكم على بيع اخيه)	٢٦
٢٠	(انما البيع عن تراض)	٢٦
٢١	(رفع عن امتى الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه)	٢٦
٢٢	(اذا رأيتم من يبيع او يبتاع فى المسجد فقولوا...)	٢٨
٢٣	(من اشترى سرقة وهو يعلم انها سرقة فقد اشترك ...)	٢٨
٢٤	(من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا...)	٣٠
٢٥	(رايت ليلة اسرى بى على باب الجنة...)	٣٠
٢٦	(نفس المؤمن معلقة بدينه)	٣١
٢٧	(... اعطها فانها محقة)	٣١
٢٨	(صلوا على صاحبكم)	٣١

رقم مسلسل	طرف الحديث	الصفحة
٢٩	انا أولى بكل مؤمن..	٣١
٣٠	من اخذ اموال الناس ..	٢٣٦/٣٢
٣١	مامن أمرى مسلم له شئ	٣٤
٣٢	إن الرجل ليعمل والمرأة بطاعة الله ..	٣٤
٣٣	لا وصيه لوارث..	٣٤
٣٤	فالثلث والثلث كثير	٣٥
٣٥	تهادوا تحابوا	٣٧
٣٦	لو دعيت الى ذراع أو كراع	٣٧
٣٧	ليس لنا مثل السوء	٣٨
٣٨	ثلاث لاترد..	٣٨
٣٩	من صنع اليه معروف..	٣٨
٤٠	اخذوا من ظهره ..	٤٩
٤١	لما خلق الله آدم	٥٥
٤٢	مامن مولود ..	٥٠
٤٣	لاتقوم الساعة حتى ..	٥٣
٤٤	بلى انهم حرموا عليهم	٥٤
٤٥	انى مررت بأخ لى	٥٦
٤٦	والذى نفس بيده لواصبح..	٥٧
٤٧	لاتسألوا اهل الكتاب عنى..	٥٧
٤٨	أنا أولى الناس بابن مريم	٨٨/٦٣
٤٩	دعوة ابى ابراهيم..	٦٧
٥٠	أن اليهود قوم بهت...	٦٨
٥١	ارحنا بها..	٧٨
٥٢	الكبر بطر الحق..	٩١
٥٣	اوصانى خليلى..	١٠٣
٥٤	اغزو بأسم الله ..	١٢٧
٥٥	قضى رسول الله ..	١٣٠
٥٦	من سل سيفه..	١٣٢
٥٧	والله ليبعثه الله..	١٣٢
٥٨	لو مكث كذا	١٣١
٥٩	من كره من اميره..	٢٢١/١٣٤
٦٠	لاحلف فى الاسلام..	١٥٠/١٣٩

٦١	حالف رسول الله ..	١٤٠
٦٢	ينصب لكل غادر..	٢٢٢/١٤١
٦٣	انما اتقبل الصلاة..	١٤٤
٦٤	ان الامانة نزلت..	١٤٤
٦٥	بينما انا عند رسول الله	١٥٦
٦٦	أنا اول الناس سأل	١٥٧
٦٧	اشيروا على ..	١٥٩
٦٨	اللهم هذه قريش..	١٦٠
٦٩	اللهم انجز لى ..	١٦١
٧٠	ابشر يا ابابكر ..	١٦١
٧١	الأن نغزوهم ..	١٦٢
٧٢	ابن آدم اركع..	١٦٧
٧٣	.. حدثنى فصدقنى ..	١٧٦
٧٤	الا اخبركم لم سمى	١٧٦
٧٥	مابرحت هاهنا..	١٦٩
٧٦	بابعث رسول الله	١٧٠
٧٧	انصرف .. نفى	١٨٦
٧٨	يا ابا جندل..	١٨٦
٧٩	.. اللهم اعط منفقاً..	١٩١
٨٠	اوصيكم بالانصار	٢١٧
٨١	عليك بالسمع..	٢٢٠
٨٢	من خرج من ..	٢٢١
٨٣	ثلاثه لا يكلمهم الله	٢٢١
٨٤	لاتصروا الأبل..	٢٢٥
٨٥	اذا بايعت فقل	٢٢٦
٨٦	كل بيعين ..	٢٢٦
٨٧	من غشنا فليس..	٢٢٦
٨٨	المسلم اخو المسلم..	٢٢٧
٨٩	اللهم ان تهلك..	١٦١
٩٠	من اقال مسلماً..	٢٢٩
٩١	النذر يمين..	٢٣١
٩٢	من حلف على يمين فقال..	٢٣٢
٩٣	من يسر على معسر..	٢٣٣
٩٤	مطل الغنى..	٢٣٤
٩٥	هو محبوس بدينه	٢٣٥
٩٦	اعطها فانها..	٢٣٥

٩٧	والذى نفس بيده	٢٣٥
٩٨	صلوا على ..	٢٣٦
٩٩	انا اولى بالمؤمنين..	٢٣٨
١٠٠	ابغض الحلال..	٢٣٨
١٠١	ليس منا من خبب....	٢٣٨
١٠٢	ايما امراة سألت..	٢٣٨
١٠٣	لاضرر ولاضرار	٢٣٩
١٠٤	.. مره فليراجعها..	٢٤٠
١٠٥	.. كل بدعة ضلالة..	٢٤٢

المراجع

أ) القرآن الكريم:

القرآن الكريم

١- جامع البيان في تفسير القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ط٢ ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م دار المعرفة ، بيروت ، لبنان

٢- التحرير والتنوير - ابن عاشور - تتوس - الدار التوفيق للنشر ١٩٨٤

٣- تفسير القرطبي - الجامع لأحكام القرآن - أبي عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي - كتاب الشعب ، دار الشعب - مصر

٤- تفسير ابن كثير لأبي الفداء اسماعيل بن كثير الدمشقي المتوفي ٧٧٤هـ مطبعة عيسى البابي الحلبي - مصر

٥- تفسير الكشاف - جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي ٥٣٨/٤٦٧ مطبعة مصطفى الحلبي - مصر ١٩٦٦/١٣٨٥

٦- تفسير في ظلال القرآن - سيد قطب - دار احياء التراث الإسلامي - بيروت ، لبنان الطبعة ط٧ ١٣٩١/١٩٧١م

٧- التفسير القيم - ابن القيم جمع محمد أويس الندوي - تحقيق محمد حامد الفقي - دار العلوم الحديثة - بيروت ، لبنان

٨- تفسير النسفي - عبدالله بن أحمد بن محمود النسفي - دار احياء الكتب - مطبعة عيسى البابى الحلبي - مصر - بدون تاريخ

٩- تفسير المراغي - أحمد مصطفى المراغي - مطبعة مصطفى الحلبي - مصر ١٣٨٩/١٩٦٩م

١٠- التفسير الواضح - محمد محمود حجازي - مطبعة الاستقلال الكبرى - مصر - طبعة ١٩٦٤م

ب) الأحاديث :

١- صحيح البخاري - بيروت - المكتبة الثقافية - بدون تاريخ

٢- صحيح مسلم بشرح الأرقاني - الإمام مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري - دار الفكر - بيروت ، لبنان ١٤٠١/١٩٨١

٣- جامع الأصول لأحاديث الرسول ﷺ - المبارك بن محمد بن الأثير الجزري ٦٠٦/٥٤٤ تحقيق الأرناؤوط - دار البيان - طبعة ١٣٩٢/١٩٧٢

٤- الجامع الصغير - جلال الدين بن عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي ٨٤٩/٩١١هـ دار الفكر - بيروت
٥- اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان - وضع محمود فؤاد عبدالباقي طبعة عيسى الحلبي - مصر
٦- الفتح الكبير في ضم الزيادة الي الجامع الصغير - جلال الدين السيوطي - ترتيب يوسف النبهاني - دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان
٧- الترغيب والترهيب - مصطفى محمد عمارة - بيروت ، لبنان - دار احياء التراث العربي - ط٣ ، ١٩٦٨م
٨- فتح الباري - ابن حجر العسقلاني - دمشق - دار الفكر - بدون تاريخ
٩- صحيح الترمذي - بيروت - دار الكتاب العربي - بدون تاريخ
١٠- الدار قطني - المدينة المنورة - الناشر السيد عبدالله هاشم يماني - بدون تاريخ
١١- ابن ماجة - الرياض - شركة الطباعة العربية ، السعودية - ط٢ ١٩٨٤م

هـ) السيرة :

١- السير لابن هشام - تحقيق السقا وآخرين - مطبعة مصطفى الحلبي ١٣٥٥/١٩٣٦
٢- الرحيق المختوم - صفي الدين المباركفوري - ط١ - القاهرة ، دار الحديث ١٩٩٧م
٣- فقه السيرة - محمد سعيد البوطي - دار الفكر بيروت - ط٢ ١٤٠١ / ١٩٨٠م

د) الفقه :

١- فقه السنة - سيد سابق - دار الكتاب العربي ، لبنان ، طبعة ١٣٩١/١٩٧١م
٢- الموطأ - الامام مالك - القاهرة - دار احياء التراث العربي - بدون تاريخ

و) المعاجم:

١- لسان العرب - ابن منظور - دار المعارف ، مصر ، طبعة ١٩٨٨م
٢- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم - محمود فؤاد عبدالباقي - دار الفكر ، بيروت ، طبعة ١٤٠٧/١٩٨٧

هـ) كتب ثقافية :

١) الأخلاق الإسلامية وأسسها ـ عبدالرحمن حسن حنبكة الميداني ـ دار القلم ، دمشق ، بيروت ، ١٣٩٩/١٩٧٩م

٢ـ التغلغل الصهيوني في افريقيا ـ ياسر عبدالقادر ـ مطبعة جامعة افريقيا ـ ١٩٩٨م

٣ـ المجلة الإسلامية الإيرانية ـ عدد ابريل ١٩٨٨م

جامعة القرآن الكريم
والعلوم الإسلامية
كلية الدراسات العليا والبحث العلمي
المكتبة
رقم القيد : ٤٥٦٤ التاريخ : ١٤/٨/٢٠٠٢